

الكتاب المقدس

في ملوك و شوارع الرياح الطويل

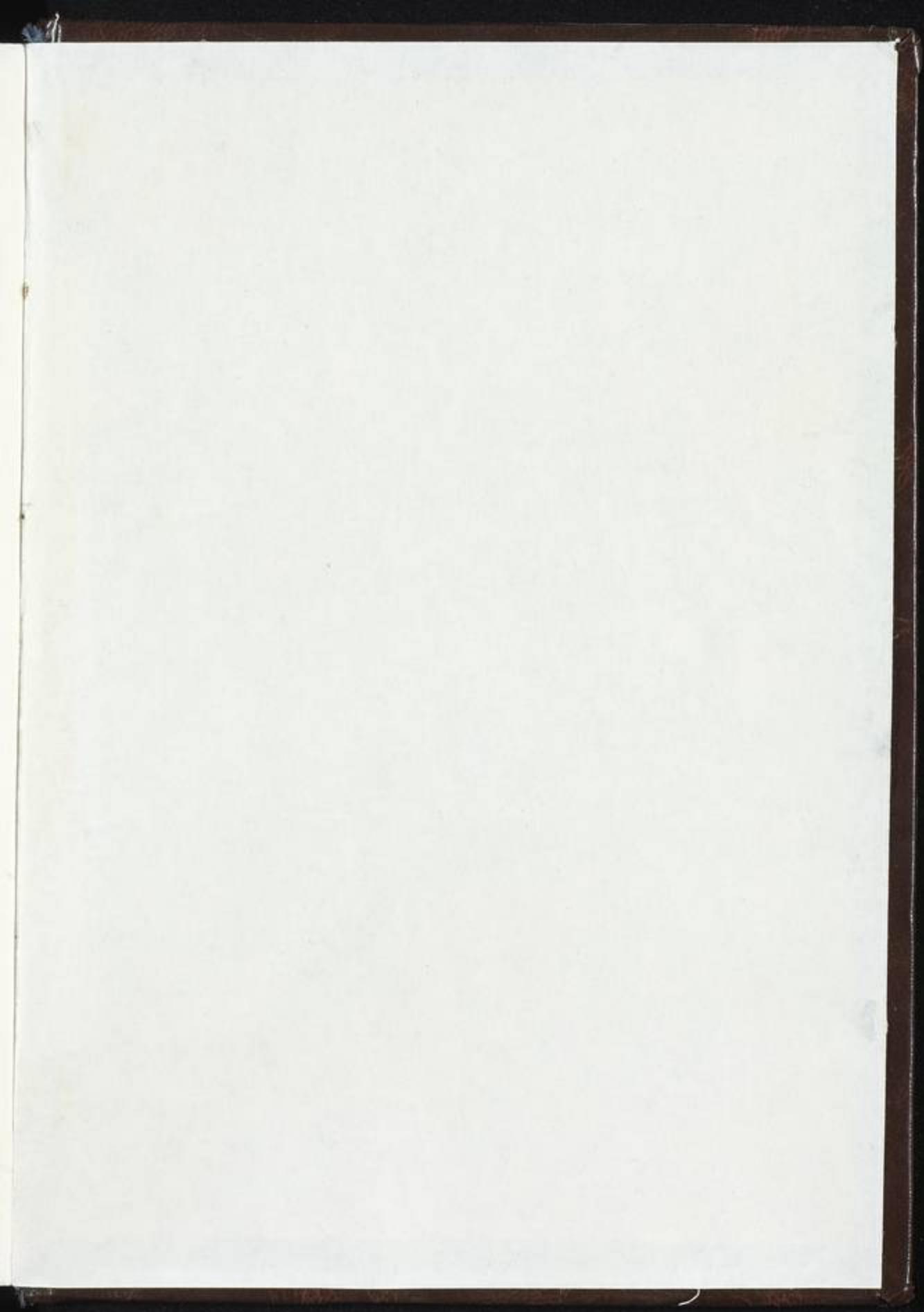
الكتاب المقدس في ملوك و شوارع الرياح

مكتبة دار الكتب والوثائق القومية

شارع ابراهيم - ٩٣

طنطا - ٢٤٥٨





PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

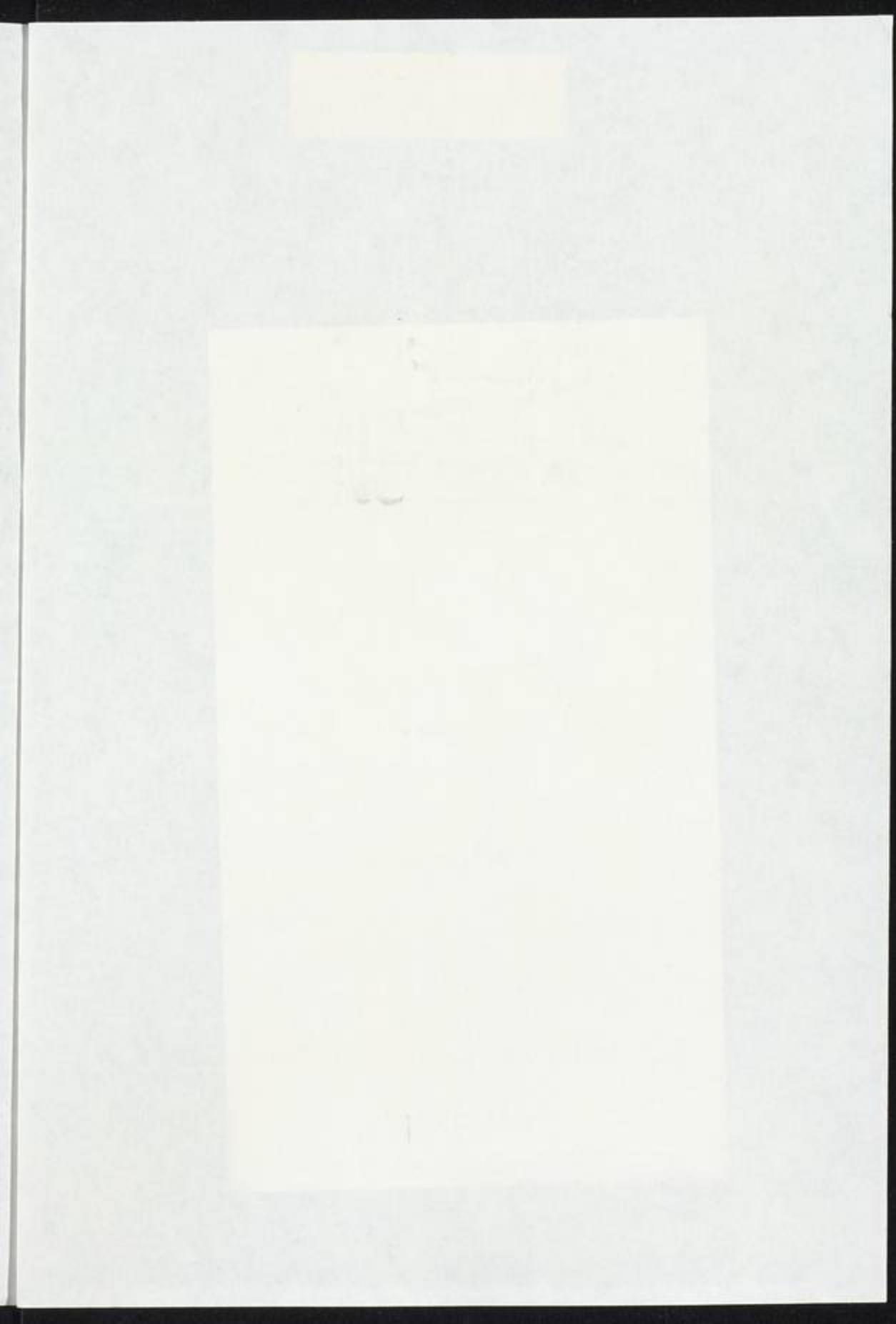
PAIR



32101 023670845

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



Mudarris al-Afghānī



تأليف
حجۃ الاسلام والمسلمین
الشيخ محمد علی المدرس الافغاني

الجزء السابع

حقوق الطبع محفوظه
مؤسسة دار الكتاب للطباعة و النشر
قم - ایران

تلفن : ۲۴۵۶۸

2276

28

827

٢٢٧



اسم الكتاب : المدرس الافضل (المجلد السابع)

المؤلف : العلامة الشيخ محمد على المدرس الافغانى (قدس سره)

الناشر : مؤسسة دار الكتاب - شارع ارم - قم تليفون ٢٤٥٦٨

العداد : ١٠٠٠ نسخه

تاريخ النشر : رجب ١٤١٠ هجري

الطبعة : الثانية

المطبعة : امير

القطع : وزيرى

التجليد : مؤسسة دار الكتاب قم



- ٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

بسمه تعالى

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآلـهـ الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم ومخالفتهم من الآذ إلى قيام يوم الدين وبعد فهذا هو الجزء السابع والأخير من كتابنا المدرس الأفضل فيما يرمـزـ ويشار اليـهـ في المطول واستـئـلـ اللهـ تعالىـ أنـ يـوـقـنـيـ لـاتـمامـهـ كـمـاـ وـفـقـنـيـ لـاتـمامـ سـائـرـ الأـجـزـاءـ اـنـهـ سـيـعـ مـجـبـ .

الفن الثالث من الفنون الثلاثة - علم البديع

الإضافة هنا عهديـةـ أيـ المـلـوـمـ اـضـافـتـهـ إـلـىـ الـبـدـيـعـ وـالـبـدـيـعـ فـيـ اللـغـةـ كـمـاـ فـيـ الـصـبـاحـ ماـ كـانـ فـيـ مـعـنـىـ مـلـتـعـجـبـ وـذـكـ لـغـرـابـتـهـ وـكـوـنـهـ عـادـمـ لـلنـظـيرـ(ـوـهـ)ـ أيـ عـلـمـ الـبـدـيـعـ (ـعـلـمـ)ـ أيـ مـلـكـةـ أوـ قـوـاعـدـ (ـيـعـرـفـ بـهـ)ـ أيـ بـذـكـ الـعـلـمـ أيـ بـتـلـكـ الـمـلـكـةـ أوـ الـقـوـاعـدـ (ـوـجـوـهـ تـحـسـيـنـ الـكـلـامـ)ـ أيـ الـأـمـورـ الـتـيـ بـهاـ يـحـسـنـ الـكـلـامـ مـعـنـىـ أوـ لـفـظـاـ (ـأـيـ يـتـصـورـ مـعـانـيـهاـ)ـ وـبـعـارـةـ أـخـرـىـ أـنـ تـمـكـنـ بـتـلـكـ الـمـلـكـةـ أوـ الـقـوـاعـدـ أـنـ تـصـورـ أـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ مـاـ يـحـسـنـ بـهـ الـكـلـامـ مـعـنـىـ أوـ لـفـظـاـ (ـوـيـعـلـمـ)ـ بـهـ أـيـ بـذـكـ الـعـلـمـ أـيـ بـتـلـكـ الـمـلـكـةـ أوـ الـقـوـاعـدـ (ـأـعـدـادـهـ)ـ أـيـ اـعـدـادـ وـجـوـهـ التـحـسـيـنـ (ـوـهـاـسـيـلـهـ)ـ حـسـبـاـ يـأـتـيـ فـيـ طـيـ الـمـسـائـلـ الـآـتـيـةـ (ـبـقـدـرـ الـطـاقـةـ)ـ الـتـيـ اـعـطاـهـ اللهـ الـمـفـضـالـ لـلـأـشـخـاصـ بـقـدـرـ أـسـعـدـادـهـ

وَقَابِلِيَّاتِهِمْ وَإِنَّمَا قَيْدُ بِذَلِكِ لِأَكْلِ الْوِجْوهِ الْمُحْسَنَةِ الْبَدِيعِيَّةِ غَيْرُ مُنْحَصِّرَةٍ فِي
عَدْ مَعِينٍ لَا يُسْكِنُ زِيَادَتَهَا عَلَيْهِ .
لَا يَقُولُ فَعْلِيَ هَذَا تَكُونُ الْوِجْوهُ الْمُحْسَنَةُ مُجْهُولَةً وَالتَّعْرِيفُ بِالْمُجْهُولِ
غَيْرُ صَحِيحٍ .

لَا نَقُولُ إِلَّا إِضَافَةً هَذَا لِلْعَهْدِ (فَوْجُوهٌ تَحْسِينُ الْكَلَامِ اشارةً إِلَى الْوِجْوهِ
الْمُذَكَّرَةِ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ وَتَبَعُّهَا وَجُوهٌ أُخْرٌ تَورَثُ الْكَلَامَ حَسَنًا)
فَكَأَنَّهُ يَقُولُ عِلْمٌ يَعْرَفُ بِهِ الْوِجْوهُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا فِي صَدْرِ الْكِتَابِ وَهِيَ
الْوِجْوهُ الَّتِي تَحْسِنُ الْكَلَامَ وَتَورَثُهُ قَبُولاً بَعْدِ رِعَايَةِ الْبَلَاغَةِ مَعَ الْفَصَاحَةِ .
(وَ) حِينَئِذٍ يَكُونُ (قَوْلُهُ بَعْدِ رِعَايَةِ الْمَطَابِقَةِ أَيْ مَطَابِقَةِ الْكَلَامِ لِمَقْضِي
الْحَالِ) الْمَبِينَ هُنَاكَ أَيْ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي (وَ) بَعْدَ (رِعَايَةِ وَضُوحِ الدَّلَالَةِ)
الْمَبِينَ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ (أَيْ الْخَلُوِّ عَنِ التَّعْقِيدِ الْمَعْنَوِيِّ) وَأَمَّا الْخَلُوُّ عَنِ
الْتَّعْقِيدِ الْلُّفْظِيِّ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ بَعْدِ رِعَايَةِ الْمَطَابِقَةِ لِأَنَّ الْمَطَابِقَةَ لَا تَعْتَبَرُ
إِلَّا بَعْدِ الْفَصَاحَةِ وَهِيَ تَسْوِيقُ عَلَى الْخَلُوِّ عَنِ التَّعْقِيدِ الْلُّفْظِيِّ .
وَالْحَاصِلُ أَنْ قَوْلَهُ هَذَا (لِلتَّبَيِّنِ أَنَّ هَذِهِ الْوِجْوهُ إِنَّمَا تَعُدُّ مُحْسَنَةً
لِلْكَلَامِ بَعْدِ رِعَايَةِ) هَذِينِ (الْأَمْرَيْنِ) الْمُذَكُورَيْنِ (وَإِلَّا) أَيْ وَإِنْ لَمْ
تَرَعِ هَذِينِ الْأَمْرَيْنِ (لَكَانَ) مَا ذُكِرَ مِنِ الْوِجْوهِ (كَتَعْلِيقِ الْسُّورَ عَلَى
اعْتَاقِ الْخَنَازِيرِ) وَفِيهِ اشارةٌ لطِيفَةٌ إِلَى أَنَّ رِتَبَةَ هَذَا الْعِلْمِ بَعْدِ ذِيْنِكِ
الْعَلَمَيْنِ .

(قَوْلُهُ بَعْدَ) ظَرْفٌ لِغُوِّ (مَتَعَلِّقٌ بِالْمَصْدِرِ أَعْنَى تَحْسِينِ الْكَلَامِ)
فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ تَحْسِينَ الْكَلَامِ بِهَذِهِ الْوِجْوهِ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدِ رِعَايَةِ الْأَمْرَيْنِ
فَبِعْدِهِ التَّحْسِينُ إِنَّمَا هِيَ مِنْ حِيثِ الْمَلَاحَظَةِ لَا مِنْ حِيثِ الْوُجُودِ لِأَنَّ وُجُودَ
الْتَّحْسِينِ مَقَارِنٌ لِوُجُودِ الْأَمْرَيْنِ وَأَمَّا إِذَا جُعِلَ ظَرْفًا مُسْتَقْرَأً بِأَنَّ يَكُونُ مَتَعَلِّقًا

بمحنوف من أفعال العموم فالذى بعدها حينئذ هو الحصول فيقتضى انه متاخر عنهما في الوجود لأن المعنى حينئذ حالة كون التحسين حاصلاً بعدهما (ولا يجوز أن يكون المراد بوجوه التحسين مفهومها الأعم) يعني الشامل للمطابقة لمقتضى الحال والخلو عن التعقيد وغير ذلك مما يورث الكلام حسناً سواء كان داخلاً في البلاغة او غير داخلاً فيها (ويكون قوله بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة احترازاً عما يكون داخلاً في البلاغة مما يتبيّن في علم المعاني) وهو المطابقة لمقتضى الحال (و) في علم (البيان) وهو الخلو عن التعقيد المعنوي (و) في علم متن اللغة وهو السلامه عن وهو الغرابة (و) في علم (الصرف) وهو السلامه عن مخالفه التقيas (و) في علم (النحو) وهو السلامه عن ضعف التأليف والتعقيد اللغظي وقد بين كل ذلك في المقدمة فراجع ان شئت .

وإنما لا يجوز ذلك (لأنه يدخل فيها) أي في الوجوه (حينئذ) أي حين اذ يكون المراد بوجوه التحسين مفهومها الأعم الشامل لما ذكر (بعض ما ليس من المحسنات التابعة للبلاغة الكلام كالخلو عن التنافر مثلاً) وجه عدم كونه من المحسنات التابعة للبلاغة انه كسائر ما اشترط في بلاغة الكلام وفصاحته داخل في البلاغة فليس تابعاً في ايراث الحسن الذاتي للكلام (مع انه) أي الخلو عن التنافر (ليس من علم البديع) .

والحاصل انه يلزم على هذا المفهم العام أن يدخل في هذا الفن أي علم البديع بعض ما ليس منه وهو الخلو من التنافر فإنه ليس داخلاً في علمي المعاني والبيان ولا في غيرهما من العلوم المذكورة بل يدرك كما تقدم في آخر المقدمة بالحسن اذ به يدرك ان مستشرراً متنافر دون مزتفع وكذا تنافر الكلمات .

فتحصل مما يبناء أن حاصل الكلام في المقام اه لو أريد بوجوه التحسين مفهومها الاعم الشامل للمطابقة لمقتضى الحال والخلو عن التعقيد وغير ذلك مما يورث حسناً سواء كان داخلاً في البلاغة أو غير داخل وجعل قوله بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة احترازاً عما يكون داخلاً في البلاغة مما يتبيّن في العلوم المذكورة لكان تعرّيف علم البديع غير مانع وذلك غير جائز .

(وهي أي وجوه تحسين الكلام ضربان) أي قسمان قسم (معنوي أي راجع إلى تحسين المعنى بحسب العراقة والاحسانة) الغطف تصويري وإنما نسب هذا القسم إلى المعنى لأنّه راجع إلى تحسينه أولاً وبالذات بمعنى أنّ هذا القسم قصد أن يكون كل فرد من أفراده محسناً للمعنى لذاته (وإن كان بعضها لا يخلو عن تحسين ما لللفظ) أيضاً .

والحاصل أن التحسين في هذا القسم تحسين للمعنى أولاً ومتصل به لذاته وأما تعلق القصد بكوته تحسيناً للفظ فيكون ثانياً وبالعرض وإنما يكون هكذا لأن هذه الوجوه قد يكون بعضها محسناً للفظ لكن القصد الأصلي منها إنما هو إلى كونها محسنة للمعنى كما يأتي بيانه في المشاكلة إذ هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير نحو :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً
فقد عبر عن الخياطة بالطبع لوقوعها في صحبته فاللفظ حسن لما فيه من إيهام المجانسة اللغوية لأن المعنى مختلف واللفظ متفق لكن الفرض الأصلي إنما هو المعنى وهو جعل الخياطة كطبخ الطعام في أقتراحها لوقوعها في صحبته وأما تعلق الفرض بتحسينه اللغوي المشار إليه فهو ثانياً وبالعرض وعلى وجه المرجوحة وكذلك العكس كما في قولهم عادات السادات سادات

العادات ففيه تحسين النطق والغرض الاصلی تحسين المعنى وهو الاخبار
بعكس الفقرة الاولى مع صحته .

(و) قسم (لفظي أي راجع الى اللفظ كذلك) أي وان كان بعض افراده لا يخلو عن تحسين ما للمعنى حسبما يأتي بيانه في محله انشاء الله تعالى .

(وبدء بالمعنى لأن المقصود الأصلي) في مقام التفهم والتنهيم (والغرض الأولى) في ذلك المقام (هو المعاني) فينبغي حينئذ الاهتمام بالوجوه الحسنة لها وتقديمها على الوجوه الحسنة لغيرها (والالتفاظ توابع) من حيث أن المعنى يستحضر في ذهن المتكلم او لا ثم يؤتي باللفظ على طبقة (وقوالب لها) أي للمعاني والى ذلك أشار الشيخ فيما نقلنا عنه في صدر الكتاب وهذا نصه لما كانت المعاني تتبع بالالتفاظ ولم يكن لترتيب المعاني سبيل إلا بترتيب الالتفاظ الى آخر ما ذكر هناك .

(فقال إما المعنوي فالمذكور منه في) هذا (الكتاب تسعه وعشرون) وجهـاـ (فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضاً و) يسمى (التطبيق والتكافؤ أيضاً) ويعرف وجه التسمية من قوله (وهي الجمع) في كلام واحد أو ما هو في حكم كلام واحد لأن يكون بين الكلامين أو أكثر اتصال بوجه ما (بين متضادين أي معندين متقابلين) هذا أقل ما يحصل به المطابقة بالجمع بين أكثر من معندين فهو نظير باب التنازع في النحو حيث يقول الناظم إن عاملان اقتضيا في اسم عمل فإنه قد يكون التنازع بين أكثر من عاملين (في الجملة يعني ليس المراد بالمتضادين هنا) خصوص (الامرین الوجودیین المتwardیین على محل واحد بينهما غایة الخلاف كالسود والبياض بل) المراد ما هو (أعم من ذلك وهو ما يكون بينها تقابل وتناف)

عطف تفسير (في الجملة وفي بعض الاحوال) كما في التقابل الاعتباري وسيأتي بيانه الآن (سواء كان التقابل حقيقة) ك مقابل الأمرين الذين بينهما غاية الخلاف لذاتيهما ك مقابل القدم والحدث (أو اعتباري) وذلك ك مقابل الأحياء والآماتة فأنهما لا يقابلان إلا باعتبار بعض الاحوال وهو أن يتعلق الأحياء بحياة جرم في وقت والأماتة بأماتته في ذلك الوقت وإلا فلا مقابل بينهما باعتبار ذاتهما ولا باعتبار المتعلق عند تعدد الوقت .

(سواء كان) التقابل الحقيقى (مقابل التضاد) كالسود والبياض وك مقابل الحركة والسكنى على الجرم الموجود بناء على أنهما وجوديان (أو مقابل الإيجاب والسلب) مقابل مطلق الوجود وسلبه (أو مقابل العدم والملائكة) مقابل العمى والبصر وك مقابل القدرة والعجز بناء على أن العجز عدم القدرة عن شأنه الاتصال بها (أو مقابل التضادين) مقابل الأبوة والبنوة (او ما يشبه شيئاً من ذلك) أي ما يكون ملحاً بذلك مما يشعر بالتنافى لأشتماله بوجه ما على ما يجب التنافى بين شيئاً وبين شيئاً عنقريباً في قوله أشداء على الكفار رحمة بينهم وغيرها من الآيات التي تذكر هناك وبما ذكرنا من الأمثلة يتضح المراد من قوله (على ما يجيء من الأمثلة) فعليك بتطبيق ما ذكرنا على ما يجيء من الأمثلة (ويكون ذلك الجمع) بين متضادين (بلقطين من نوع) واحد (من أنواع الكلمة) لأن يكونا (اسمين فهو قوله تعالى وتحسبيم ايقاظاً وهم رقود) الأيقاظ جمع يقظ على وزن عضد أو كتف بمعنى يقظان والرقد جمع راقد فالجمع بين ايقاظ ورقد مطابقة لأن اليقظة تشتمل على الادراك بالحواس والنوم تشتمل على عدمه فيما شبه العدم والملائكة باعتبار لازميها وأما باعتبار ذاتيهما فيما بينهما التضاد لأن النوم عرض يمنع ادراك الحواس واليقظة عرض

يقتضي الادراك بها وان قلنا ان اليقظة عدم ذلك الادراك كان بينهما تقابل علم وملكة وكيف كان فهما اسنان .

(أو فعلين نحو) قوله تعالى وهو الذي (يحيي ويميت) وله اختلاف الليل والنهار الشاهد في الاحياء والاماتة وقد تقدم الكلام فيما آتانا ذلا نعيده (أو حرفين نحو قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما أكتسبت) لما كان التقابل بين اللام وعلى غير ظاهر بخلاف ما ذكر بينه التفتازاني بقوله (فأن في اللام معنى الاتفاع) وذلك لأن اللام مشعرة بالملکية المؤذنة بالاتفاع (وفي على معنى التضرر) وذلك لأن على تشعر بالعلو المشرغ بالتحمل أو الثقل المؤذن بالضرر فصار تقابلها أي اللام وعلى ك مقابل الفع والضرر وهما ضدان (أي لها) أي للنفس (ما كسبت من خير) من ثواب الطاعات (وعليها) أي على النفس (ما أكتسبت من شر) من عقاب المعاصي (لا يتぬ بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها) هذا الحصر مستفاد من تقديم الجار وال مجرور على عامله فالاتفاع الحاصل من الدعاء والصدقة ونحوهما للغير اتفاع بشرمة الطاعة لابن نفسها فتدبر جيداً .

(وتخصيص الخير بالكسب) أي بالثلاثي المجرد (والشر بالاكتساب) أي بالثلاثي المزيد فيه (لأن الاكتساب) أي باب الافتعال (فيه اعتمال) أي تعمل أي تكلف بالطلب (والشر تشتهيه الآنس وتجنبه إليه فكانت أحد في تحصيله واعمل) وذلك لأن النفس امارة بالسوء .

قال في شرح النظام في بحث معاني باب الافتعال ما هذا نصه وأفعال للمطاوعة غالبا نحو غemptه اي احدثت فيه الفم فاغتم والاتخاذ نحو اشتوى اي اخذ التوى لنفسه . وبمعنى التفاعل نحو اجتورو واختصموا بمعنى تجاورووا وتطاخصموا للتصرف وهو المعانة في تحصيل الشيء والمالفة

الاحتيال فيه نحو اكتسب والفرق بينه وبين كسب ان ذلك تحصيل شيء على أي وجه كان بخلاف الاكتساب ولهذا قال عن من قاتل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت تبيها على ان الثواب ائما يرجى على أي فعل حسن كان وان كان صدر عنه على سبيل الاتفاق والعقاب لا يكون الا على منهى عنه بولغ في ارتكابه وانسد طريق الاعتدار عنه اتهى .

قال المحسن مبني الكسب تحصيل الشيء على أي وجه كان ومعنى الاكتساب المبالغة والاعتمال فيه ومن ذلك قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفيه تبيه على لطف الله تعالى بخلقه فأثبت لهم ثواب العمل على أي وجه كان ولم يثبت عليهم عقاب الفعل الا على وجه المبالغة والاعتمال فيه .

قال الزمخشري لما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجدية اليه واما ربه كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتتبة فيه ولما لم تكن في باب الخير كذلك لفتورها في تحصيله وصف بما لا دلالة على الاعتمال والتصرف اتهى .

(او من نوعين عطف على) على ما سبق اعني (قوله من نوع والقسمة) الثنائية العقلية (تقضي ان يكون هذا ثلاثة اقسام اسم مع فعل واسم مع حرفة وفعل مع حرفة لكن الموجود) من هذه الاقسام الثلاثة في الكلام البليغ (هو) القسم (الاول) اي اسم وفعل (فقط نحو قوله تعالى او من كان ميتا فأشحناه) اي ضالا فهدناه (فأن الموت) المعتبر في ميتا (والحياة) الدال على الحياة مما يتقابلان في الجملة (حسبما مر بيته آنفا) وقد ذكر الاول يعني الموت (بالاسم والثاني) يعني الاحياء (بالفعل) المعتبر فيه الحياة .

(وهو اي الطباق ضربان) احدهما (طباق الايجاب) وهو ان يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجبا (كما مر) في الامثلة المتقدمة (و) ثالثهما (طباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي) فان الامر يدل على طلب الفعل والنهي على طلب الكف عن الفعل والقبول والكتل متضادان فيكون التقابل باعتبار الكف والفعل لا باعتبار مصدر الفعلين لاتحاده فيما وانا جعل هذا من تقابل السلب والايجاب لاز المطلوب في احدهما كما يأتي سلب من حيث المعنى وفي الآخر ايجاب كذلك (فالاول) وهو ما كان احدهما مثبتا والآخر منفي (نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) فان العلم الاول منفي والثاني مثبت وفيهما تقابل في الجملة اي باعتبار النفي والاثبات مع قطع النظر عن خصوصية العلم لا مطلقا لان المنفي علم ينفع في الاخرة والمثبت علم لا ينفع فيها فلا تناقض بينهما مع هذه الخصوصية .

(والثاني) وهو ان يكون احدهما امرا والآخر نهيا (نحو فلا تخشوا الناس واخشوني) هذه الآية نظير الآية المتقدمة اذ من المعلوم أن الخشية ليست مأمورة بها ومنها عنها من جهة واحدة بل من جهتين كما في الآية المتقدمة فقد امر بها باعتبار كونها الله تعالى ونهى عنها باعتبار كونها للناس فالتنافي بينهما انتها هو في الجملة اي باعتبار المتعلق مع قطع النظر عن الخصوصية لا مطلقا لاز المأمور بها الخشية لله والنهي عنها الخشية للناس فتأمل .

(ومن) اقسام (الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبع المطر الأرض) اذا سقاها فانتت ازهارا مختلفة كذا في المصباح ومن ذلك يعرف

وجه التفسير في قوله (وفسره) ذلك البعض (بان يذكر في معنى المدح أو غيره) كالهجاء والرثاء ونحوهما (الوان) مختلفة فذكر الالوان في الكلام تشبيه بما يحدث بالملط من الوان النبات والازهار ويحمل ان يكون مأخوذا من الدجيج وهو النقش لان ذكر الالوان كالنقش على البساط وكذلك الدياج للشوب المعروف .

(لقصد الكناية) بالكلام المشتمل على تلك الالوان (او التورية)
بذلك الكلام وسيأتي المراد من التورية (واراد) البعض (باللون ما
فوق الواحد) ولو كان اثنين يقرئنه ما يذكره من المثال الآتي وذلك بناء
على ما هو المصطلح عند أهل الميزان .

(ولما كان هذا داخلا في تفسير الطباق) المذكور في اول البحث
 لما بين اللوين) او اللوان (من التقابل) الفاھر (صرح المصنف بأنه
 من اقسام الطباق وليس قسما من المعنوي برأسه) اي على حلة .

(فتدி�ج الكنایة نحو قول ابی تمام في مرثية ابی نهشل محمد بن حمید حين استشهد تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي تلك الثياب الليل الا وهي من سندس خصر اي ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتلها ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر اي من ثياب الجنة فقد ذكر) ابو تمام (لون الحمرة والخضراء والقصد من اللون (الاول الكنایة عن القتل) لان التردى بثياب الموت حال كونها حمرا يلزم منه القتل (و) القصد (من) اللون (الثاني الكنایة عن دخول الجنة) لما علم ان اهل الجنة يلبسون العزير الاخضر وصيروحة هذه الثياب الحمر تلك الثياب الخضر عبارة عن انقلاب حال القتل الى حال التعم بالجنة *

(وما في هذا البيت من الكناية قد بلغ من الوضوح الى حيث يستغنى عن البيان ولا ينفيه الا من لا يعرف معنى الكناية) وهو معدور لانه ليس من اهل الدرة ومضار العجل ليس لها نهاية .

(واما تدبيج التورية) والمراد منها ان يطلق لفظ له معنیان قرب وبعيد ويراد بعيد وهذا هو الايمان الذي تقدم في صدر الكتاب (فكقول الحريري فمذ اغير العيش الاخضر) خضرة العيش كناية عن طيبة ونعمته وكماله لان اخضرار العود والنبات يدل على طيبة ونعمته وكوفه على اكمل حال فيكتى به عن لازمه في الجملة الذي هو الطيب والحسن والكمال واغبرار العيش كناية عن ضيقه وقصاصه وكونه في حال التلف لان اغبار النبات والارض يدل على الذبول والتغير والرثاثة فيكتى به عن هنا اللازم (وازور) اي تساعد واعرض ومال عن (المحبوب الاخضر) الشاهد هنا وسيأتي بيانه (اسود يومي الاييض) اسوداذ اليوم كناية عن ضيق الحال وكثرة الهموم فيه لان اسوداد الزمان كالليل يناسبه الهموم ووحيشه بالبياض كناية عن سعة الحال والفرح والسرور لان مياض النهار يناسب ذلك (واييض فودي الاسود) الفود شعر جانب الرأس مما يلي الاذن وايضاض فوده كناية عن ضعف بيته ووهنه من كثرة الهموم والاحزان (حتى رثي لي) اي رق لي واشفق علي (العدو الازرق) اي الخالص العداوة الشديدة وانما وصف العدو الشديد العداوة بالزرقة لانه في الاصل كان اهل الروم اعداء للعرب والزرقة غالبة عليهم ثم وصف كل عدو شديد العداوة بها على طريق الكناية وان لم يكن ازرق(فياحدنا الموت الاحمر) حمرة الموت كناية عن شدته ويحتمل ان يراد بالموت الاحمر القتل .

اما الشاهد (فالمعنى القريب للمحبوب الاصغر هو الانسان الذي له صفة والبعيد هو الذهب وهو المراد هنا فيكون تورية) . وقد علم من جميع ما ذكرنا ان جمع الالوان لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية بل قد تجمع الالوان لقصد التورية بواحد منها كما هنا فان الحريري جمع بين الاغبرار والاخضرار والاصفار والسوداد والبياض والزرقة والحمرة وقد بينا ان التورية في واحد منها والباقي كساية .

(ويلحق به اي بالطريق شيئاً احدثها الجمع بين معندين يتعلق احدثها بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم) وبعبارة اخرى احدثها الجمع بين معندين ليس احدثها مثابلاً للآخر لكن يتعلق احدثها بمعنى يقابل المعنى الآخر وذلك التعلق اما لوجود السببية والسببية بين المتعلق بالكسر والمتعلق بالفتح او لوجود الملازمنة بينهما واما نفس المعندين فلا تقابل بينهما بل بين احدثها ومتصلق الآخر نحو) الرحمة والشدة في (قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه (اشداء على الكفار رحمار بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة) فانه لا تتفاوت بينهما لأنهما قد يجتمعان فان الرحمة قد تكون شديدة (لكنها) أي الرحمة (مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة) ومن المعلوم ان منافي السبب لا يجب أن يكون منافي للمسبب كالبرودة والحرارة بالنسبة لتأثير الحاسة .

والحاصل انه قد جمع في الآية بين الرحمة والشدة والرحمة لا تقابل الشدة وانما تقابل الرحمة الفظاظة والشدة اما يقابل اللين لكن الرحمة مسببة عن اللين المقابل للشدة وذلك لأن اللين حالة قلبية في الانسان تقتضي الانعطاف على من يستحقه والانعطاف هو الرحمة فقد قوبل في الآية بين معندين هما الرحمة والشدة

واحدهما وهو الرحمة له تعلق السببية اي كون الرحمة مسببة عن اللذين ويحتمل ان يقال ان الشدة لها تعلق بمقابل الرحمة وهو النفاذة وعدم الانعطاف لان عدم الانعطاف لازم للشدة التي هي حالة قلبية توجب الانعطاف على مستحبة .

ولا ينبع عليك ان اصل الشدة والذين في المحسوسات وقد تقدم في الفن الثاني ان الشدة فيها الصلاوة والذين فيها ضدها وهي صفة تقتضي صحة الغمز الى الباطن والتقوذ فيه والشدة بخلافها .

(ونحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكتوا فيه ولتبغوا من فضله فان ابتغاء الفضل) اي الكسب والاشتغال بأمور المعاش (وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون) ومن هنا قيل بالفارسية (از توركت از ما برکت) نقلأ عن الله تعالى (ومنه) اي من القسم الاول من الملحق بالطباقي (قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق) لاستلزم احدهما توقد النار والآخر اطفائهما .

(والثاني) مما يلحق بالطباقي (الجمع بين معنيين غير متقابلين) ولا يتعلق احدهما بما يقابل الآخر وبهذا فارق ما قبله اعني القسم الاول من الملحق (عبر عنهم بالفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله اي قول دعقل) بكسر الدال والياء وسكون العين ويجوز فتحها ايضا على قول (لا تعجبي يا سلم) ترخييم سلم او المراد يا سالمه من العيوب فهو من باب زيد عدل اي عادل (من رجل يعني نفسه) عبر عن نفسه باسم الظاهر لاجل ان يتمكن من الوصف بالجملة (ضحك المشيب برأسه) المشيب والشيب عبارة عن ياض الشعر (اي ظهر ظهورا تماما فبكي ذلك الرجل) سبب قرب الموت او بسبب تاسف مضى الشباب من دون ایاب

(فانه لا تقابل بين البكاء وظهور المشيب) بل بينهما كمال المناسبة (لكنه عبر عن ظهور المشيب) على سبيل المجاز (بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاداً لمعنى البكاء ويسمى) هذا القسم (الثاني ايهام التضاد) بخلاف القسم الاول فانه ليس له اسم خاص بل هو عام وهو ملحق بالطباقي (لان المعنين المذكورين) في هذا القسم يعني البكاء وظهور المشيب (وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقياً لكنهما قد ذكرتا بلفظين) يعني لفظ البكاء ولفظ الضحك (يوهمان بالتضاد نظراً الى الظاهر) اي ظاهر اللفظين المذكورين (والحمل) اي حمل اللفظين المذكورين (على الحقيقة) التي ليست مراده وحقيقة الضحك عبارة عن هيئة للفم معتبرة من ابتداء حركة واتهاء الى شكل مخصوص :اما البكاء فمعناه الحقيقي ظاهر .

(ودخل فيه اي في الطباقي بالتفسير الذي سبق) وهو الجمع بين امررين متقابلين ولو في الجملة او امور كذلك (ما يختص باسم المقابلة الذي جعلها السكاكي وغيره قسماً برأسه من المحسنات المعنوية وهي أن يؤدي بمعنيين متوافقين) اي غير متقابلين وسيصرح بذلك (او أكثر اي بمعان متوافقة ثم) يؤتي (بما يقابل ذلك اي ثم يؤتي بما يقابل المعنين المتفقين او المعاني المتفقة على الترتيب) اي يكون ما يؤتي به ثانياً على ترتيب ما اتي به اولاً بحيث يكون الاول للاول والثاني للثاني وهكذا فهو نظير ما يأتي من اللف والنشر (فيدخل في الطباقي لانه حينئذ يكون جمعاً بين معنيين متقابلين في الجملة) او بين معان كذلك .

(والمراد بالتوافق) كما اشرنا سابقاً (خلاف التقابل لا ان يكونا متناسفين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما يجيء من الامثلة) فيشمل هذا القسم الخلافين كالانسان والحمار والمتناسبين كما يأتي في مراعاة

النقار والمتماطلين في اصل الحقيقة كمصدق الكاتب والانسان .

(ثم يخص به) اي بهذا القسم الذي يختص باسم المقابلة (اسم المقابلة بالإضافة الى العدد الذي وقع عليه المقابلة مثل مقابلة الاثنين بالاثنين نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً) فانه (اتي) أولاً (بالضحك والقلة المتواافقين ثم) اتي (بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما) ثانياً (ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله اي قول ابي دلامة) :
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتسعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
فانه اي الشاعر (قابل الحسن والدين والغنى بالقبح والكفر والافلاس)
أي جعل الثلاثة الاولى مقابلة للثلاثة الاخرة (على الترتيب) وذلك ظاهر .
(ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو قوله تعالى فاما من اعطى وانتقى وصدق
بالحسنى فسيسره لليسرى) هذه افعال اربعة (واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسيسره للعسرى) وهذه اربعة اخرى فوقع كل واحد من
هذه الافعال الاربعة في مقابل واحد من تلك الافعال الاربعة .

(ولما كان التقابل في الجميع ظاهرا الا مقابلة الاتقاء والاستغماء)
فإن التقوى اما ان تفسر برعاية اوامر الله تعالى ونواهيه والاعتناء بها خوفاً
منه تعالى او محبة فيه او تفسير بنفس خوف الله او محبته الموجب كل
منهما لتلك الرعاية واما الاستغماء فان كان معناه عدم طلب المأول لكثرته
فلا يقابل التقوى بذلك المعنى وان كان معناه عدم طلب الدنيا للقناعة
فكذلك وان كان شيئا آخر فمعه خفاء (ي Irene بقوله والمراد باستغنى انه
زهد فيما عند الله) من الثواب الآخروي فصار بتركه طلبه (كأنه مستغن
عنه اي عما عند الله تعالى) اي لا يحتاج اليه لو كان له ميز وذلك ان
العقل لا يترك طلب شيء الا ان كان مستغنها عنه فعبر بالاستغناء عن

ترك طلب ما عند الله تعالى على وجه الترفع عنه على سبيل الانكار وهذا كفر (فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق) ايضاً لانه اما ان يكون ذلك على وجه يؤديه الى انكار النعيم فيكون كافراً ومنه قول يزيد لعنه الله لا خبر جاء ولا وحي نزل وقول اللعين الاخر لا خبر جاء ولا وحي نزل ومعلوم ان هذا يعود الى الوجه الاول من معنى الاستغناء واما ان يكون ذلك سفها وشغلا باللذة المحرمة العاجلة عن ذلك النعيم كما هو الحال في الفسقة (فيكون الاستغناء مستلزمًا لعدم الاتقاء المقابل للاتقاء) فعدم الاتقاء ليس هو نفس الاستغناء بالشهوات بل الاستغناء ملزومه فيكون من قبيل الملحق بالطريق فهو نظير اشداء على الكفار رحمة بينهم وهذا هو المراد بقوله (ففي هذا المثال تبيه على ان المقابلة قد ترکب من الطريق وقد ترك مما هو ملحق بالطريق لما من ان مثل مقابلة الاتقاء والاستغناء من قبيل الملحق بالطريق) وهو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق (مثل مقابلة الشدة والرحمة) حسباً مر يسانه آتفاً .

(وزاد السكاكي في تعریف المقابلة قيداً آخر) فلا تحصيه المقابلة عنده الا به (حيث قال هي) اي المقابلة (ان تجمع شیئین متواافقین او أكثر وضدیهما) او اضدادها (وإذا شرط هنـا أي فيما بين المتواافقین) او المتواافقات (أمر شرط ثمة أي فيما بين الضدين او الاضداد ضده اي ضد ذلك الامر كهماـین الایتین) المتقدمـین (فـانـه لمـا جـعلـ التـيسـيرـ مشـترـكـاـ بـيـنـ الـاعـطاـءـ وـالـاتـقاءـ وـالتـصـدـيقـ جـعلـ ضـدـهـ ايـ ضدـ التـيسـيرـ وـهوـ التـعـسـيرـ المـعـبرـ عـنـ بـقـولـهـ لـلـعـسـرىـ مشـترـكـاـ بـيـنـ اـضـدـادـهاـ ايـ اـضـدـادـ تـلـكـ) الـامـورـ الـثـلـاثـةـ (المـذـكـورـاتـ وـهـيـ) ايـ الـاضـدـادـ (الـبـخـلـ وـالـاسـغـنـاءـ

والتكذيب فعلى هذا) الذي قاله السكاكي (لا يكوز بيت ابي دلامه من المقابلة لانه اشترط في الدين والانيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده) اي ضد الاجتماع اي الافتراق .

وليعلم ان المراد بالشرط ه هنا مطلق التقييد والتعلق لا الشرط المعروف لاز التيسير والتعسir المذكورين في الآيتين ليسا شرطين وانما هما امران اشتراك في كل منها امور متوافقة .

(ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق أيضاً و يسمى (الايلاق والتوفيق ايضاً) ويعرف وجه التسبة بكل واحد من هذه الاسماء بقوله (وهي جمع امر وما يناسبه) لكن يجب ان (لا) يكون المناسبة بينها (بالتضاد) بل بالتوافق في الشكل او في ترتيب بعض على بعض او في الاردراك او في شيء مسا يشبه من ذلك كما يظهر من الامثلة الآتية (والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منها مقابلاً للآخر وبهذا التقييد يخرج الطلاق) لانه كما مر الجمع بين متضادين اي معنين متقابلين في الجملة (وذلك) الجمع المسمى بمراعاة النظير (قد يكون بالجمع بين الامرین نحو الشمس والقمر بحسبان) اي يجريهـن بحساب معلوم المقدار في قطعها نلابراـح الاشيـعـيـةـ عـنـ المـعـرـوـفـةـ والـدـرـجـاتـ الـفـلـكـيـةـ لاـ يـرـدـانـ عـلـيـهـ ولاـ يـنـفـصـانـ فالـثـسـنـ تـقـطـعـ الـفـلـكـ ذـلـكـ تـقـدـيرـ العـزـيزـ الـعـلـيمـ .

(وقد يكون بالجمع بين ثلاثة امور نحو قوله اي قول البحتري في الابل (الميزولة) جمع قوس (المعنفات اي المحنفات) مأخذ (من عطف العود) من باب التعديل (وعطفه) اي من الثلاثي المجرد وفي الصورتين معناه (حناه) وهو سفة كاشنة المقصي او صفة مؤكدة له اذ لا يكون القوس الا كذلك (بل الاسمه) اي بل كالاسمه الحال

كونها (مبرة اي منحورة) مأخذ (من يرئه) اي (نحته بل الاوتار)
أي بل كالاوخار فهي اي الايل هزيلة جداً .
وحاصل المعنى ان الايل في رقة اعضائها وشكلها شابهت تلك النقسي
بل شابهت ما هي ارق منها وهي الاسهم بل شابهت ما هي ارق منها
وهي الاوتار اي الخيوط الجامدة بين طرفين القوس
والشاهد في انه (جمع بين القوس والسمم والوتر وبينهما مناسبة
وفيها اضرابات ثلاثة وهي تدل على ان القومن اغلظ من السمم المبرى
والسمم المبرى اغلظ من الوتر والوتر ارق من الكل .
(وقد يكون) الجمع (بين اربعة) امور (كقول بعضهم للمهلهلي
الوزير انت ايها الوزير اسماعيلي الوعد شعبي التوفيق يؤسفني العهد
محمدى الخلق) فجمع بين الانبياء الاربعة عليهم الصلوة والسلام وفيه
مناسبة .

(وقد يكون) الجمع (بين اكثر) من الاربعة (كقول ابن رشيق):
فتح الراء وكسر الشين :
اصح واقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المؤثر منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحياة عن البحر عن كف الامير تميم
فقد جمع اولاً بين ستة امور متناسبة وثانياً بين اربعة أشياء متناسبة
أيضاً بل خمسة أشياء (فانه ناسب فيه) اولاً (بين الصحة والقوه والسماع
والخبر المؤثر والاحاديث والروايات) والتناسب في هذه الامور الستة
ظاهر لمن له المام بعلم الرجال وادسراية .
(وكذا ناسب ايضاً) ثانياً (بين السيل والحياة) بالقصر اي المطر
(والبحر وكف تميم مع ما في البيت الثاني من صحة الترتيب والمعنى)

وهي قول الراوي عن فلان عن فلان وهكذا حتى يصل الى من كان المقصود الاقصى الوصول الى قوله واما بيان صحة الترتيب والمعنى في البيت فهو قوله (اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السبب اصلها المطر والمطر اصله البحر على ما يقال) وإلى ذلك اشير في قوله :

شرين بماء البحر ثم ترفعت
وقد ذكره ابن هشام في حرف الباء (والبحر اصله كف المدوح
على ادعاء الشاعر) ومن هنا قيل احسن الشعر اكذبه .
(ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو
ان يختتم الكلام بما يناسب ابتدائه في المعنى) .
وانما كان تشابه الاطراف نوعا خاصا من مراعاة النظير لأنها الجم
بين متناسبين مطلقا اي سواء كان أحدهما في اختم والآخر في الابتداء
كما في تشابه الاطراف فإنه قاصر على الجمع بين متناسبين أحدهما في
الابتداء والآخر في الاتهاء .

والتناسب قد يكون ظاهرا نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبر فان اللطيف باعتبار اشتتماله من حيث
المعنى على الدقة (يناسب كونه غير مدرك) بفتح الراء (للابصار والخبر
يناسب كونه مدركا) بكسر الراء (للأشياء لأن المدرك) بكسر الراء
(للشيء يكون خبرا به) والخبر من له علم بالخفيات ومن جملة الخفيات
بل المظواهر الابصار فيدركها فظهور التناسب بين ابتداء الآية المباركة
وإنتهاءها .

(وقد يكون) التناسب (خفيا) يحتاج الى دقة نظر وتأمل صادق

(كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فاذلك انت العزيز الحكيم) والمراد من العباد كما يظهر من سياق الآية والله العالم العصاة المستحقون للعذاب ومن هنا جاء الخفاء كما اشار اليه بقواته (فأن قوله ان تغفر لهم يوهم ان الفاحشة) اي آخر الآية (الغفور الرحيم) بدل العزيز الحكيم (لكن يعرف بعد التأمل) الصائب والتقطن الثاقب (ان الواجب) والمناسب للمقام (هو العزيز الحكيم لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو) اي الله جل جلاله (العزيز اي الغالب) القاهر لانه مأمور (من عزه يعزه غلبه) ومن هنا صار القانون عند الدول في زماننا ان العنوان عن الاعدام اتنا هو يمد الشخص الاول في الدولة (ثم وجدت ان يوصف بالحكيم على سبيل الاحتراس لثلا يتوجهون انه خارج عن الحكمة) فذكر الحكيم اشارة الى ان فعله ذلك لحكمة وسريراعي قهرا وعدلا فكانه قبل ان تغفر له ولاء العصاة المذنبين وتغفف عنهم فانت أهل لذلك (اذ الحكيم من يضع الشيء في محله اي اذ تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض عليك لاحد في ذلك) لاز العدل (والحكمة فيما فعلته) ولو اخفيت عن الخلق .

(ويلحق بها اي ببراعة النظر ان يجمع بين معنيين غير متناسبين) في انفسهما لعدم وجود شيء من أوجه التنااسب من تقارن او عليه او نحوهما ولكن عبر عن ذيئن المعنيين (بلقطين يكون لهما معنیان) اخران (متناسبان وان لم يكونا مقصودين هنها) وهذا ساذق بأن لا يقصد واحد منها او يكون أحدهما مقصودا دون الآخر (نحو قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان) اي بحسبان في ذلك مما يحسب معلوم لا يزيد ولا ينقص (والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الأرض ولا ساق

له كالبقول) كالبصل والفجل وغيرهما (والشجر الذي له ساق يسجدان أي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له) من المنافع كل على حسبما امر به تكوناته (فالنجم بهذا المعنى) المقصود هنا (وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو) اي الكوكب (مناسب لهما) لانه يقترن معهما في الخيال لكونه مثلاهما من حيث انه ايضا جسم نوراني سماوي ويرى مع القمر غالبا ومع الشمس احيانا (ولهذا يسمى ايام التناصب كما مر) انما (في ايام التضاد) فانه يوجه بتوجيه مثل التوجيه الذي وجه به ايام التضاد فان المعنيين هناك قد ذكرتا بلقطتين يوهمان التضاد بحسب الظاهر وهما قد ذكرتا بلقطتين يوهمان التناصب كذلك نسبة ايام التناصب من مراعاة النظير كنسبة ايام التضاد من المطابقة فتدبر جيدا (ومن) جملة (ايام التناصب بيت السقط) .

وحرف تكون تحت راء ولم يكن بدال يوم الرسم غيره النقط والمراد من (الحرف) هنا (الناقة المهزولة) قال في المصباح وقول زهير حرف ابوها اخوها المعنى ان جملا نزا على ابنته فولدت جملين ثم ان احد الجملين نزا على امه وهي اخته من أبيه فولدت منه ناقة فهذه الناقة الثانية هي الموسومة في بيت زهير واحد الجملين الاخرين ابوها لانه أولدها وهو ايضا اخوها من امها والجمل الآخر عمها لانه اخو أبيها وهو ايضا خالها لانه اخو امها اتهى .

(وهي) اي الحرف (مجرورة معطوفة على الرهط في البيت السابق) وهو قوله :

تجعل عن الرهط الاماني غادة لها من عقيل في مبابيكها رهط (و) المراد من (النون هو) الحرف (المعروف من حروف المعجم)

أي الحروف التي ازيلت عجمتها بما يميزه عن غيره بقط وشكل فالهمزة
للسلب كذا في المصباح .

(شبه) الشاعر (به) اي بالنون (الناقة) المهزولة (في الدقة
والانحناء وليس المراد بها الحوت على ما وهم) في شرح المفتاح لاذ
الشارح فسره فيه بالحوت (وراء اسم فاعل من رايته) اي (اصبت
ريته) كما اشار اليه السيوطي في بحث افعال القلوب (وكذلك دال اسم
فاعل) لانه مأخوذ (من دلا الركائب اذا رفق بسوقها) بفتح السين
وسكون الواو من سقت الدابة سوقا (وأراد بالنقط ما تقطر على
الرسوم) والعائم للابنية (من المفتر وقوله يؤم الرسم صفة راء والمعنى)
اي معنى البيتين (تجل) اي تعظم (هذه الحبيبة عن ان تركب من التوق)
جمع ناقة (ماهي في الضسر) اي في الدقة وقلة اللحم (والانحناء
كالنوز يركبها) اي الناقة (الاعرابي لزيارة الاطلال) الظلل الشاخص من
الاثار والجمع اطلاق مثل سبب واسباب (فيضرب) الاعرابي برجله(ريتها)
اي رية الناقة (اذ لا حرراك بها من شدة المهزال) والشاعر (يريده) بهذا
الكلام (ان مراكب هذه الحبيبة سمان) لاعجاف (ذوات اسنه) اي كثيرة
اللحم لا هزيلة واما الشاهد ففي ذكر الحرف والنون والراء والسدال
والنقط ايهام ان المراد بها معانيها المتناسبة) المعروفة عند الكل وأحوال
أنه ايس كذلك اذ المراد بهما ما ذكر فاه من المعانى التي لا يعرفها الا
الخواص .

قال في الايضاح (واما) چوابه يأتي بعد اسطر) وهو قوله فالاول
داخل الخ (ما يسميه بعضهم بالتفويف من قولهم بود مقوف للذى على
لون) من الالوان (وفيه خطوط بيض على الطول وهؤ ان يؤدي في الكلام

بعان) متعددة (متلائمة وجمل مستوية المقادير) لفظا (او متقاربة المقادير) لفظا (كقول من يصف سحابا) :

سربل وشيا من خروز تظررت مطارفها طرزا من البزق كالتبز فوشى بلا رقم ونقش بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر (سربل اي لبس السربال والوشى ثوب منقوش والخroz جمع خز وظررت اي اتخدت الطراز والمطارف جمع مطرف وهو رداء من خز مربع له اعلام) اي علامات (والطرز جمع طراز وهو علم الثوب وكقول ديك الجن) :

احل وامر وضر واقع ولن واخشن ورش وابر واتتدت للمعالي (اي كن حلو للالولاء) والاحبة وكن (مرا على الاعداء ضارا للمخالف نافعا للموافق لينا من يلاين ختنا من يخاشن ورش اي اصلاح حال من يختل حاله وابرء من بوء القلم) اي (نحته اي أفسد حال المنسيين واتدب اي اجب للمعالي) اي الامور التي توجب كمال الانسان وعظمتها (واجمعها يقال ندبه لامر فاتدب اي دعاه له فاجاب) حاصل هذه الفقرة الاخيرة بالفارسية :

کسب کمال کن که عزیز جهان شوی
کس بی کمال نیزد به نیم جو
(فالاول) اي قول من يصف سحابا (داخل في مراعاة النظير) قد تقدم بيانه (لكونه جمعا بين الامور المتاسبة والثاني) اي قول ديك الجن (داخل في الطلاق) قد تقدم بيانه ايضا لكونه جمعا بين الامور المتاسبة (ومن قبيل الاول قول بعض ملوك القاجار بالفارسية :
نه هر گز بود لم دردی نه بر خواطر مرا گردي

جهان را جمله اوردي بکامم اي جهان ارا
(ومنه اي من المعنوي الارصاد وهو) في اللغة (نصب الرقيب في
الطريق (مأخذ) من رصده رقبته والرصيد السبع الذي يرصد ليثب الى
الصيد والرصد القوم الذين يرصدون كالحرس) واوضح من ذلك ما قاله
في المصباح وهذا نصه الرصد الطريق والجمع ارصاد مثل سبب واسباب
ورصده رصدا من باب قتل قعدت له على الطريق والفاعل راصد وربما
جمع على رصد مثل خادم وخدم والرصدي نسبة الى الرصد وهو الذي
يقعد على الطريق يتضرر الناس ليأخذ شيئاً من أموالهم ظلماً وعدواناً وقد
فلان بالمرصد وزان جعفر بالمرصاد بالكسر وبالمرصد ايضاً اي بطريق
الارتقاب والانتظار وربك بالمرصاد اي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من
اعمالك ولا تفوته اتهمي .

(يستوي فيه) اي في الرصد (الواحد والجمع والمؤنث) والتثنية
والذكر وانما سمي هذا القسم ارصادا لان السامع يرصد ذهنه للقافية بما
يدل عليها فيما قبلها كما ينصب القطاع اي السراق من ينظر القافلة
ليرعوا هل يقاومونهم وهل معهم شيء يأخذونه منهم او لا .
(ويسميه بعضهم التسييم) ايضاً (و) ذلك لانه يقال (برد
مسهم) اذا كان (فيه خطوط مستوية) كانه فيه سهام فان الكلام في
هذا القسم كالبرد المسهم المستوى الخطوط للزينة (وهو) اي الارصاد
في الاصطلاح (اذ يجعل قبل العجز من الفقرة) بكسر الفاء وسكون القاف
(وهي في النثر بنزلة البيت من الشعر) .

قال في المصباح وفقارة الظهر بالفتح الخزة والجمع فقار بحذف
الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة

لغة في الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرا وسدرا وسدرات ومنه قيل
لآخر كل بيت من القصيدة والخطبة فقرة تشبيها بفقرة الظهر انتهى .
(مثلا قوله) اي الحريري في وصف خطيب اسمه ابو زيد السروجي
وهو مبتدء خبره فقرة (وهو) اي الخطيب (يطبع الاسجاع) يقال
طبعت السيف والدرهم اي عملته وطبعت من الطين جرة عملتها منه
والاسجاع جمع سجع وهو الكلام المتلزم في آخره حرف مخصوص فهو
قرب من الفقرة او هو نفسها في المصدق (بجواهر لفظه) اي بالفاظه
الشبيهة بالجواهر كاللؤلؤ والمرجان (فقرة) هذا هو الخبر (ويقع
الاسماع بزواجه وعظة فقرة اخرى) فرع الاسماع بزواجه الوعظ
عبارة عن اسماء الموعظة على وجه يحرك الشامع نحو المقصود .

وانما كان كل واحد منها فقرة لاز كلاما منهما بمنزلة مصراع البيت
(وهي) اي الفقرة (في الاصل) اسم لعظم الظهر ثم استعيرت وأريد بها
(حل) بفتح الحاء وسكون اللام (يصاغ على شكل فقرة الظهر)
فتتأمل (او) يجعل قبل العجز (من البيت ما يدل عليه اي على العجز
وهو) اي العجز (آخر الكلمة) اي الكلمة الاخيرة (من البيت) اي اذا
كان شعرا (او) من (الفقرة) اي اذا كان ثرا كذلك (اذا عرف)
السامع (الروي) فمعرفة العجز من حيث المادة والصورة تكون بأمررين
لان المادة يدل عليها الارصاد والصورة يدل عليها الروي والى ذلك اشار
بقوله (الظرف) يعني اذا (متعلق بيدل اي انما يجب فهم العجز في
الارصاد بالنسبة الى من يعرف الروي وهو الحرف الذي يبني عليه الايات)
أي اذا كان الكلام نظما (او) او اخر (الفقر) اي اذا كان الكلام
ثرا (ويجب تكراره) اي تكرار الروي (في كل منها) اي او اخر

الآيات او التقر وانما قيد الدلالة بمعرفة الروي (فانه قد يكون من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز) مادة وصورة (لعدم معرفة حرف الروي كقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلقو ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون فانه لو لم يعرف ان حرف الروي) في الآيات التي قبل هذه الآية (النون لربما توهم ان العجز هنا) اي في هذه الآية (فيما فيه اختلقو او فيما اختلفوا فيه) .
هذا ولكن لا يذهب عليك انه بظاهره يدل على انه لو عرف ازحرف الروي النون لفهم ان صيغة العجز يختلفون وليس كذلك لجواز ان يفهم ان صيغته مختلفون فالاولى ان يقول لو لم يعزف حرف الروي من حيث انه روي لتلك القافية اذ لا بد من العلم بصيغة القافية ايضا فتدبر جيدا
(وكتوله) :

احت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حلته بمحله وليس الذي حرمته بحرام
(فانه لو لم يعرف ان القافية) صيغتها (مثل سلام وكلام لربما توهم ان) صيغة (العجز بمحرم) واما اذا عرف ان حرف الروي الميم وصيغة القافية على وزن سلام وكلام يعرف ان صيغة العجز حرام .
(فالارصاد في الفقرة نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انتصتهم يظلمون) فقوله تعالى ليظلمهم ارصاد لانه يدل على ان مادة العجز من مادة الظلم اذ لا معنى لان يقال مثلا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انتصتهم ينتصرون او يتمتعون من الهملاك او نحو ذلك واما الصيغة وكونها مختومة بنون بعد واو فتعرف بحرف الروي الكائن فيما

قبل هذه الآية اعني قوله تعالى الذين توافقهم الملائكة طيبين يقولون سلام
عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فتأمل .

(و) الارصاد (في البيت نحو قوله اي قول عمرو بن معد يكرب)

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجمازه الى ما تستطيع
فقوله اذا لم تستطع ارصاد لانه يدل على ان مادة العجز من مادة
الاستطاعة الموجبة لا السالبة اذ لا يصح ان يقال اذا لم تستطع شيئاً
فدعه وجمازه الى ما لا تستطيع او الى كل ما تشتته او الى كل ما ثرید
ولو كنت لا تستطيعي او نحو ذلك والذوق السليم والفهم المستقيم شاهدا
صدق على ذلك .

(ومنه اي من المعنوي المشاكلة وهو) اي وهذا القسم من المعنوي
(ذكر الشيء) كالخياطة في المثال الاتي (بلفظ غيره) كالطبع فيه (لوقوعه
في صحبته اي لوقوع ذلك الشيء) اي الخياطة (في صحبة ذلك الغير)
اي الطبع (تحقيقاً او مقدراً اي وقوعاً محققاً او مقدراً) هذا التفسير
لدفع ما يوهم أن قوله تحقيقاً راجع للذكر وليس كذلك بل هو راجع
إلى الواقع فالمراد بقوله تحقيقاً ان يذكر ذلك الشيء بلفظ غيره لوقوعه
في صحبة ذلك الغير صحبة تحقيق بان يذكر ذلك الغير عند ذكر ذلك الشيء
ومراد بقوله تقديرأ ان يحصل العلم بذلك الغير عند ذكر ذلك الشيء
فضلاً ذلك الغير مقدراً والمقدر كالمذكور فوق ذلك الشيء في صحبة ذلك
الغير .

(فالاول) اي فالقسم الاول من المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غير
لوقوعه في صحبته وقوعاً محققاً (قوله قالوا اقترح شيئاً) مأخوذ (من
اقترحت عليه) اي على فلان (شيئاً) تقول ذلك (اذا سئلته) اي

سئلـت فـلـانـا (ايـاه) ايـ الشـيءـ (منـ غـيرـ روـيـهـ) ايـ منـ غـيرـ قـاملـ وـفـكـرـ (وـمـلـبـتـهـ) بـنـاءـ الـخـطـابـ تـسـيـرـ لـقـولـهـ سـئـلـتـهـ (عـلـىـ سـيـلـ التـكـلـيفـ) ايـ الـازـامـ (وـالـحـكمـ) تـسـيـرـ لـلـتـكـلـيفـ .

وـالـحـاـصـلـ انـ اـقـتـراـحـ مـأـخـوذـ مـنـ الـاقـتـراـحـ الـذـيـ معـناـهـ بـالـفـارـسـيـةـ (فـرـمـانـ دـادـنـ وـفـرـمـاـيـشـ كـرـدـنـ) عـلـىـ سـيـلـ الـازـامـ وـالـاستـعـلـاءـ (لـامـنـ اـقـتـراـحـ الشـيءـ) ايـ (اـبـتـدـعـهـ) وـاـخـتـرـعـهـ (وـمـنـهـ) ايـ منـ هـذـاـ الـاخـيرـ (اـقـتـراـحـ الـكـلـامـ لـاـرـجـالـهـ) ايـ لـنـطـقـ بـهـ مـنـ غـيرـ روـيـهـ وـلـاـ فـكـرـ (فـانـهـ) ايـ هـذـاـ الـاخـيرـ (غـيرـ مـنـاسـبـ) الـمـقـصـودـ مـنـ الـبـيـتـ (عـلـىـ مـاـ لـاـ يـخـفـيـ) عـلـىـ مـنـ يـرـاجـعـ مـاـ ذـكـرـنـاـ فـيـ مـعـنـىـ الـبـيـتـ مـنـ الـقـصـةـ (نـجـدـ) بـضـمـ النـونـ وـكـسـرـ الـجـيمـ (مـجـزـومـ عـلـىـ اـهـ جـوـابـ الـاـمـرـ) يـعـنـىـ اـقـتـراـحـ وـهـوـ ايـ نـجـدـ مـأـخـوذـ (مـنـ الـاـجـادـةـ وـهـوـ تـحـسـينـ الشـيءـ) وـيـحـتـمـلـ اـنـ يـكـوـنـ مـأـخـوذـ مـنـ الـوـجـدانـ فـتـكـوـنـ النـونـ مـفـتوـحةـ (لـكـ طـبـخـهـ قـلـتـ اـطـبـخـوـاـ ايـ جـبـةـ وـقـمـيـصـاـ ايـ خـيـطـوـاـ) وـالـشـاهـدـ فـيـ اـنـ ذـكـرـ خـيـاطـةـ الـجـبـةـ بـلـفـظـ الـطـبـخـ لـوـقـوعـهـاـ فـيـ صـحـبـةـ طـبـخـ الـطـعـامـ وـنـحـوـهـ) ايـ وـنـحـوـ هـذـاـ المـثـالـ فـيـ كـوـنـهـ مـشـاـكـلـةـ اـوـقـوـعـهـ اـيـ صـحـبـةـ الـغـيـرـ تـحـقـيقـاـ (تـعـلـمـ مـاـ فـيـ نـفـسـيـ وـلـاـ اـعـلـمـ مـاـ فـيـ نـفـسـكـ) حـيـثـ اـطـلـقـ الـنـفـسـ عـلـىـ ذـاتـ اللهـ تـعـالـىـ) لـلـمـشـاـكـلـةـ ايـ وـقـوعـهـ بـصـحـبـةـ ذـيـ الـنـفـسـ اـعـنـيـ يـاءـ الـتـكـلـمـ وـهـذـاـ بـنـاءـ عـلـىـ اـنـ الـنـفـسـ مـخـصـوصـةـ بـالـحـيـوانـ اوـ بـالـحـادـثـ الـحـيـ مـطـلـقاـ كـمـاـ يـدـلـ عـلـيـهـ قـولـهـ تـعـالـىـ كـلـ نـفـسـ ذـائـقـةـ الـمـوتـ هـكـذاـ قـيلـ وـلـكـنـ يـمـكـنـ اـنـ يـقـالـ اـهـ لـاـ مـشـاـكـلـةـ فـيـ الـآـيـةـ وـاـنـ الـنـفـسـ فـيـهـاـ عـامـ مـخـصـوصـ بـمـنـ يـقـلـ الـمـوتـ وـلـاـ فـالـنـفـسـ تـلـقـ عـلـىـ ذـاتـهـ تـعـالـىـ كـمـاـ وـرـدـ ذـلـكـ فـيـ غـيرـ وـاحـدـ مـنـ الـاـخـبـارـ وـالـآـيـاتـ مـنـ دـوـنـ اـنـ يـكـوـنـ هـنـاكـ مـشـاـكـلـةـ وـمـصـاـحـبـةـ لـلـغـيـرـ فـالـلـفـظـ اـعـنـيـ الـنـفـسـ فـيـ هـذـهـ الـآـيـةـ اـطـلـقـ عـلـىـ مـعـناـهـ

لا على غيره لصاحبته لذى النفس فتدبر جيدا .

وليعلم ان الظاهر من كلام الجمهور ان المشاكلة بقسميها مجاز لغوی لأنها کلمة مستعملة في غير ما وضعت له علاقة لأن الواقع في صحبة الغير من قبيل علاقة المجاورة وقد تقدم بيانها في الفن الثاني فانهم وان لم يصرحوا هنالك على ان الواقع في صحبة الغير من اقسام العلاقات لكنهم صرحو على ما يرجع اليه وهو المجاورة .

وقال بعضهم ان المشاكلة قسم ثالث لا حقيقة ولا مجاز اما كونها غير حقيقة ظاهر لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له واما كونها غير مجاز فلعدم العلاقة المعتبرة لأن الواقع في صحبة الغير ليس من العلاقة ولا يرجع الى المجاورة المعتبرة علاقة الا أنها المجاورة بين مدلول اللفظ المتتجوز به وبين مدلول اللفظ المتتجوز عنه اي تقارنهما في الخيال والمشاكلة ليست كذلك لأن المشاكلة ان يعدل عن اللفظ الدال على المعنى المراد إلى لفظ غيره من دون ان يكون هنالك مجاورة بين مدلولي اللفظين وتقارن بينهما في الخيال فليس فيها الا مجرد ذكر المصاحب بل لفظ غيره لصاحبتهما في الذكر ولو كان هذا القدر من المحاورة يكتفى في التجوز لصح التجوز في نحو قوله جاء زيد وعمرو بان يقال جاء زيد وزيد مرادا بزيد الثاني عزو لوقوعه في صحبتة وهو لا يصح قطعا بشهادة الذوق السليم والفهم المستقيم .

(والثاني) من قسمی المشاكلة (وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقدیرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل اليه ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباء وما اوتني موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن مسلمون فان امنوا بمشل ما آمنت به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شرقي فسيكفیکم الله

وهو السميع العليم هكذا الآية (الى قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون) والشاهد في الآية المباركة كما يظهر من آخر كلام الخطيب انه عبر عن الایمان بالله بصبغة للمشاكلة لوقوعه في صبغة النصارى (وهو اي قوله تعالى صبغة الله مصدر) للهيئة كما قال الناظم :

وفعلة لمرة كجلسة وفعلة لهيئة كجلسة

(لانه فعلة) بكسر الفاء (من صبغ كالجلسة) بكسر الجيم المذكور في بيت الناظم (من جلس وهي) الصبغة (الحالة) اي الهيئة (التي تقع عليها الصبغ) وهي مصدر (مؤكدة لا منا بالله) واما قول التفتازاني (اي تطهير الله) فهو تضير لصبغة الله (لان الایمان يظهر التفوس) من رذيلة الكفر (فيكون امنا مشتملا) من حيث المعنى (على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه) من باب اشتعمال الملزم على اللازم ودلاته عليه (فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله تعالى آمنا بالله فيكون قوله) أي قول الخطيب (لان الایمان تعليلا لكونه) اي لكون صبغة الله (مؤكدا لامنا بالله) ٠

والحاصل انه لما كان الایمان المدلول لامنا متضمنا اي مستلزم للتطهير عن رذيلة الكفر كان صبغة الدال على التطهير مؤكدة لامنا لدلاته على لازمه البين ومؤكدة اللازم مؤكدة لللزموم فهو اي صبغة الله معمول اي مفعول مطلق حينئذ لامنا لتضمنه باللزموم معناه او معمول اي مفعول مطلق لفعل من لفظه اي صبغنا الله صبغة ولا ينافي ذلك كونه مؤكدا لامنا من حيث المعنى كما لا يخفى على من له ذوق سليم ٠^١
(ثم اشار الى بيان المشاركة) وقد عرفت اجماله مما ذكرناه (و)

اشار الى بيان كيفية (وقوع تطهير الله) الذي هو معنى صبغة الله (في صحبة ما) اي في صحبة الغتس الذي (يعبر عنه بالصبع تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلحظ الصبع) تقديرا (ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر اللون بسبب شيء يجعلونه في ذلك الماء كالزغفران (يسمونه) اي يسمون ذلك الماء الاصفر (المعمودية) .

قيل اصل هذا الاسم كان للماء الذي غسل به عيسى (ع) ثالث ولادته ثم انهم يعتقدون انهم مزجوه بماء اخر فكلما اخذوا منه شيئاً صبوا عليه ماء آخر بدل ما أخذ ويعتقدون ان ذلك الماء باق الى الان (ويقولون) اي يظنون (انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم) من غير دينهم (ف اذا فعل الواحد منهم بولده ذلك) (الغمس (قال الان صار) الولد (نصرانيا حقا) لانه تطهر عن سائر الاديان .

ولما كان الغسق في الماء الاصفر الذي من شأنه ان يغير لون الولد
ناسب ان يسمى ذلك الغسق تهيئة من الصبغ لكونه بناء مخصوص يصبغ
لغرض مخصوص .

(فأمر المسلمين بـأَنْ يَقُولُوا لِهِمْ) اي للنصارى (قولوا) بدل ذلك الغمس (امنا بالله وصيغنا الله بالإيمان صيغة) مخصوصة (لا مثل صيغتنا) بذلك الماء (وطهروا) الله (به) اي بالإيمان (تطهيرا) مخصوصا (لا مثل تطهيرها) بذلك الماء فإذا قلتم ذلك واعتقدتموه فقد اصبتم والا فاتتم في ضلال (هذا) اي قولنا فأمر المسلمين الغ (اذا كان الخطاب في قولوا امنا بالله للكافرين) اي النصارى (واما اذا كأن الخطاب) في قولوا آمنا بالله (للMuslimين فالمعنى ان المسلمين امر وامان

يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبح صبغتكم ايه النصارى بالماء
الاصفر الذي تعتقدون ان الصبغ به والغمس فيه تطهير لكم ٠

فتحصل من جميع ما ذكرنا ان النصارى لما اقتضى فعلهم صبغ ونزلت
الاية للرد عليهم عبو عن المراد أي عن الایمان بالله والتطهير عن رذيلة الكفر
بالصبغة للمشاكلة لوقوعه في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا والى ذلك
المتحصل أشار يقوله (فعبر عن الایمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه
في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة العالية التي هي سبب النزول
من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر) الذي من شأنه ان يصبح
الاولاد بالصفرة (وان لم يذكر ذلك) الصبغ (لفظا وهذا كما تقول
لم يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان قرید) بفلان (رجلا يصطنع)
أي يعمل الخير ويوصله (الى الكرام ويحسن اليهم) عطف تفسيري لقوله
يصطنع الى الكرام (فتعبر) انت ايها المتكلم بهذا الكلام الناصح للمخاطب
الغارس لاشجار (عن الاصناع بلفظ الغرس للمشاكلة بقرينة الحال) أي
بقرينة كون حالة المخاطب غرس الاشجار (وان لم يكن له) أي لغير
الذي يفعله المخاطب ذكر في المقال) فكأنك قلت هذا يغرس الاشجار
فاغرس انت الاحسان مثل فلان الذي يصطنع الى الكرام وقرب مما نحن
فيه اي المشاكلة ما قيل بالفارسية :

اگربت پرستی بتی را پرست که دارد هزار ان بت و بت پرست
وقد تقدم ذلك في الفن الاول فتذكرة ٠

(ومنه أي المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج) بفتح الواو فعل
مبني للمفعول (اي توقع) بفتح القاف كذلك (المزاوجة) هذا بناء
(على ان الفعل) اي تزاوج مسند الى ضمير) عائد الى (المصدر)

يعني المزاجة (كما في قوله وقد حيل بين العير والتزوّان) .

قال ابن هشام في الباب الرابع في بحث الامور التي يكتسبها الاسم بالإضافة الحادي عشر البناء وذلك في ثلاثة ابواب احدهما ان يكون المضاف مبهمًا كغيره— ودون وقد استدل على ذلك بأمور منها قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون ومنا دون ذلك قاله الاخفش وخولف واجيب عن الاول بأن ثائب الفاعل ضمير المصدر اي وحيل هو اي العول كما في قوله :

وقالت متى يدخل عليك ويقتلل يسوءك وان يكشف غرامك تذرب اي ويقتلل هو اي الاعتلال الى ان قال ومنها قوله تعالى لقد تقطع ينكم فم فتح بین قاله الاخفش ورؤيه قرائة الرفع وقيل بين ظرف والفاعل ضمير مستتر راجع الى مصدر الفعل اي لقد وقع التقطع ينكم او الى الوصل اي لقد تقطع الوصل لان وما نرى معكم شعائكم يدل على التهاجر وهو يستلزم عدم التواصل او الى ما كنت تزعوز على ان الفعلين تنازعاه ورؤيد التأويل قوله :

اهم بامر الحزم لو استطعه وقد حيل بين العير والتزوّان
فتح بين مع اضافته الى معرب انتهى .

(بين معنين) كتمي الناهي والاصاحة في البيت الاتي (في الشرط والجزاء اي يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء) وذلك بأن يقع احد ذينك المعنين في مكان الشرط بان يوتي به بعد اداته وان يقع الآخر في موضع الجزاء بان ربط بالشرط وجعل جوابا له (مزدوجين) اي مستويين (في ان رتب على كل منهما معنى رتب على الآخر) .

والحاصل ان معنى ازدواج المعنين الواقع احدهما شرطا والآخر

جزاء ان يجمع بينهما في بناء معنى من المعاني كاللجاج في البيت الآتي على كل منها فاذا بني معنى على كل منها فقد ازدواجا اي اجتمع الشرط والجزاء واستويا في ذلك المعنى الذي بني عليهما (قوله اي قول البحتري اذا ما نهى الناهي ومنعى عن حبها فلچ بي الهوى ولزمني) الهوى اي صار الهوى لازما لي ومن صفاتي واصل اللجاج كثرة الكلام والخصومة والتزامها وادامتها استعمل ه هنا في مطلق اللزوم فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد في المطلق كاستعمال المرسн في الاق (اصاحت) المحبوبة (الى الواشى) اي (استمعت الى النمام) سمي النمام واشيا لأن الوشى في اللغة النفس والزينة والنمام هو (الذي يشي حدثه ويزنه) ليروج منه الكذب والنسمة (و) من هنا (صدقته) المحبوبة (فيما افترى) الواشى (على فلچ بها الهجر) الشاهد في ان الشاعر (زاوج بين نهى الناهي) الواقع في موضع الشرط (و) بين (اصاحتها الى الوشى) الواقعه في موضع الجزاء واجمع بين هذين المعنين (الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء) اي لجاج الهوى في نهى الناهي ولجاج الهجر في الاصاحة ولا يخفى عليك ان كنت من أهل الفطانة والدراء انه قد علم مما اوضحناه في بيان محل الاستشهاد ان قوله فلچ بي الهوى عطف على قوله نهى الناهي وجواب الشرط اصاحت وقوله فلچ بهما الهجر عطف على الجواب فتفطن .

(ومثله) اي مثل البيت السابق في كونه مزاوجة (قوله) اي قول البحتري (ايضا) فالبيتان كلامها له :
اذا احتربت يوما ففاضت دماءها تذكرت القربى ففاضت دموعها
الشاهد في انه (زواج بين الاحترب وذكر القربى الواقعين في

في الشرط والجزاء) وسوى بينهما (في ترقب فيضان شيء عليهما) اي فيضان الدماء في الاول وفيضان الدموع في الثاني .

(ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرنا) من ان تجمع بين المعنين الواقع احدهما في الشرط والآخر في الجزاء في ان ترقب على كل منهما معنى رتب على الآخر (لا ما يسبق الى الوهم من ان معناها ان تجمع بين معنين في الشرط ومعنين في الجزاء كما) في البيت المذكور في كلام الخطيب فانه (جمع) فيه (في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاحتها الى الواشى ولجاج المجر) وهذا التوهم غلط فاحش (اذ لا يعرف احد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جائني زيد فسلم على اجلسته وانعمت عليه) مع انه جمع فيه بين معنين في الشرط وهما المحبة والتسليم وبين معنين في الجزاء وهما الاجلاس والانعام فوجب الحمل على ما ذكرنا اذ هو المعروف والماخوذ من كلام القوم .

(ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم في الكلام جزء على جزء اخر ثم يؤخر ذلك المتقدم عن الجزء الاخير) اي عن الجزء المؤخر اولا وبعبارة اخرى هو ان يتكرر الجزئين الواقع فيما العكس والتبديل بالتقديم والتأخير .

وليعلم ان عبارة الخطيب ليست بصرحة فيما هو المراد فانها محتملة لغير المراد لان قوله ثم يؤخر ذلك محتمل لان يكون المراد ما ذكره التفتازاني واوضناه لك اي ثم يؤخر ذلك الجزء المتقدم عن ذلك الجزء المؤخر ويحتمل ثم يؤخر ذلك الجزء المتقدم عن غير الجزء المؤخر فقط ويحتمل ثم يؤخر ذلك الجزء المتقدم عن الجزء مطلقا اي عن الجزء

الذي كان مؤخرا او عن غيره وال الصحيح هو الاحتمال الاول (والعبارة الصريحة) فيه (ما ذكره القوم حيث قالوا هو) اي العكس والتبدل (ان تقدم في الكلام جزء) منه سواء كان ركنا له ام لا (ثم تعكس) اي (فتقدم ما اخزته) او لا (وتخز ما قدمت) كذلك فان هذه العبارة صريحة بان المقدم ثانيا) هو الذي كان مؤخرا اولا وهذا يتضمن كما قلنا تكرار الجزئين .

(واما ظاهر عبارة المصنف فيصدق على مثل قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه لان تخشى جزء من الكلام قدم ثم اخر وليس من العكس بل يأتي في المحسنات التقنية انه من رد العجز على الصدر (و) كذلك (قول الشاعر) :

سرع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى سريع
(ولا عكس فيه) لانه يأتي ايضا انه من رد العجز الى الصدر
(ويقع العكس) والتبدل (على وجوه منها ان يقع بين أحد طرفي الجملة
وما أضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فان العكس قد
وقع بين العادات وهو احد طرفي الكلام وبين السادات وهو الذي أضيف
اليه العادات ومعنى وقوعه) اي وقوع العكس (بينما انه قدم العادات
على السادات) وجعل مبتهه (ثم عكس فقدم السادات على العادات)
وجعل خبرا فظاهر ان العكس ائما وقع بين المضاف والمضاف اليه وهم
مبتهه مزة وخبر مرة اخرى فيصدق ان العكس وقع بين أحد طرفي الجملة
ومن هذا القبيل كلام الملوك ملوك الكلام كلام الامير امير الكلام .
واما معنى المثال فهو ان الامر المعتادة للسادات اي الاكابر والاعيان

أفضل وشرف من الامور المعتادة لغيرهم لكن بشرط ان يكون السيد
سيدا عملاً .

(ومنها اي من الوجوه ان يقع) العكس (بين متعلقين فعلين في جملتين) قد تقدم المراد من المتعلق في الباب الرابع من الفن الاول فتذكر (نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فقد وقع العكس بين الحي والميت بان قدم) اولاً (الحي واخر الميت ثم عكس) ثانياً (فقدم الميت واخر الحي وهما متعلقان لفعلين في جملتين) اما نفس الفعل الواقع فيما فلم يقع فيه تقديم وتأخير بل في متعلقيهما ومن هذا القبيل قوله تعالى مخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي فالاولى ان يقال ان يقع بين متعلقين عاملين في جملتين فافهم .

(ومنها اي من الوجوه ان يقع) العكس (بين لفظين في طرفي جملتين نحو لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) الشاهد في انه (قد وقع العكس بين هن وهم حيث قدم) اولاً (هن على هم ثم عكس فآخر) ثانياً (هن من هم وهما لفظان واقعان في طرفي جملتين) .

والحاصل ان الآية المباركة جملتان في كل منها لفظان هما الضميران احدهما ضمير جمع المذكر وهو هم والآخر ضمير جمع المؤفت وهو هن وقد وقع ضمير الاناث منها في الطرف الاول الذي هو المستند اليه من الجملة الاولى ووقع ضمير الذكور في الطرف الثاني الذي هو المستند من تلك الجملة الاولى وعكس ذلك في الجملة الثانية فوق ما للذكور في الطرف الاول منها وما للإناث في الطرف الثاني منها كما ترى فصدق ان العكس وقع بين لفظين في طرفي جملتين فتدبر جيداً (ومنها) اي من الوجوه (ان يقع بين طرفي الجملة) بالتمام من دون ان يكونا مضافاً

ومضافا اليه كما في الوجه الاول فلا يتورم انه هو بعينه (كما قلت) ٠

طويت باحرار از الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وخطها تبين لي ان الفنون جنون
فقدم الجنون اولا وجعل مبتدء واخر فنون وجعل خبرا ثم عكس فقدم
الفنون وآخر جنون على العكس مما ذكر ٠

(ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق
بالنقض اي ينقضه) اي ينقض الكلام السابق (وابطاله لسكتة كقوله اي
قول زهير) :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم
(بدء الكلام السابق على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف
الديار ثم عاد اليه) اي الى الكلام السابق (ونقضه وابطله) (بانه قد
غيرها الرياح والامطار) وهذا العود والنقض (لسكتة وهو) اي النكتة
(اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهش) اي ذهاب العقل (حتى كأنه
اخبر اولا بما لا تتحقق له) اي فكأنه اخبر بغير الواقع حقيقة (ثم رجع
اليه عقله وافق) من الدهشة (بعض الافاقه فتدارك) غلطه في هذا
الاخبار (فنقض) وابطل (كلامه السابق) حال كونه (قائلا بل عفاتها
القدم وغيرها الارواح والديم) فائدة اعلم ان تعبير التفتازاني بالرياح
بالياء من الاغلاظ على ما ذكره في المصباح وهذا نصه الريح الهواء المسخر
بين السماء والارض واصلها الواو بدليل تصغيرها على روبيحة لكن قلبت
ياء لانكسارها ما قبلها والجمع ارواح ورياح وبعضهم يقول ارياح بالياء
على لفظ الواحد وغلطه ابو حاتم قال وسئلته عن ذلك فقال الا تراهم

قالوا رياح بالياء على لفظ الواحد قال فقلت له انما قلموا ريلح
بالياء للكسرة هي غير موجود في ارياح فسلم ذلك اتهى .
(ومثله فاف لهذا الدهر لا بن لاهله) والشاهد فيه الرجوع لان
الشاعر أظهر الضجرة والكرامة من الدهر أولاً ثم عاد اليه فأظهر
الضجرة والكرامة من اهله لعلمه بان الذنب لهم لاله .

(ومنه اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق
لفظ له معنيان) او اكثر سواء كانا حقيقين او مجازيين او احدهما
 حقيقيا والآخر مجازيا لا يعتبر بينهما لزوم واتصال من احدهما الى الآخر
 وبهذا تمتاز التورية عن المجاز والكتابية وتعلم ان التورية ليست من اراد
 المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح والخفا حتى تكون من علم
 البيان فتدبر .

(قريب) الى الفهم لكثر استعمال اللفظ فيه (ويعيد) عن الفهم
 لقلة استعمال اللفظ فيه فكان المعنى القريب ساتر للبعيد والبعيد مورى
 ومستور تحته وبه صارت التورية من المحسنات المعنوية فان ارادة المعنى
 المقصود تحت الستر كالصورة الحسنة ولو كان المعنيان متساوين في الفهم
 لم يكن تورية بل اجمالا .

(ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية) وانما اشتربط الخفاء لاجل
 ان يذهب الوهم قبل التأمل الى ارادة المعنى القريب فلو كانت القرينة
 واضحة لم يكن اللفظ تورية لعدم ستر المعنى القريب للبعيد ولكن
 لا يشترط ان يكون خفاء القرينة بالنسبة الى المخاطب بل يكفي ولو
 باعتبار السامعين فلا يرد ان القرينة في الاية الآتية واضحة للنبي وآلـه
(ع) فتأمل فإنه دقيق واما اذا لم يكن هناك قرينة اصلا فلم يفهم حينئذ

الا القرب فيخرج اللفظ عن التورية .

(وهي ضريان) احدهما (مجردة وهي التي لا تجتمع شيئاً مما يلائم المعنى القريب) فتكون مجردة لتجزدها عما يزدح خلفها وقد تقدم معنى الترشيح في بحث الاستعارة (نحو الرحمن على العرش استوى) فأن الاستواء له معنيان قرب وهو الاستقرار حسا على سطح من السطوح وبعيد وهو الاستيلاء اي الارتفاع على الشيء بالتمه والغلبة فكانت الآية المباركة تورية مجردة (فانه تعالى اراد باستوى معناه بعيد وهو استئولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والقزينة خفية وهي استحالة الاستقرار حسا على تعالى والاستحالة متوقفة على أدلة نفي الجسمية عنه تعالى والا أدلة على ذلك ليست مما يفهمه كل واحد بلا تأمل ولذلك ذهب الى الجسمية جمع كثير خذ لهم الله من دون استحياء منه تعالى وتقديره والبحث طويل الدليل ليس هنا محله .

(و) ثانيةما (مرشحة) هذا (عطف على مجردة) وقد تقدم معنى الترشيح في الموضع المذكور (وهي) اي المرشحة التورية (التي تجتمع شيئاً مما يلائم المعنى القريب المورى به) اي المعنى القريب الذي ورد بسببه (عن المعنى بعيد) الذي هو (المراد) وتلك الملائمة (اما بلفظ قبله) اي قبل المعنى القريب الذي ورد بسببه عن المعنى بعيد المراد (نحو السماء بنيناها بأيدي) اصله ايدي جمع يد والشاهد فيه (فانه تعالى أراد بأيد معاً البعيد اعني القدرة) والقوة (وقد قرر بها ما يلائم المعنى القريب اعني الجارحة المخصوصة وهو) اي ما يلائم المعنى القريب (قوله بنيناها) وجه الملائمة ان البناء بالمعنى المتعارف يحصل عادة بالجارحة المخصوصة وهو اieri بنيناها ذكر قبل الايدي .

(او) تلك الملائمة (بلفظ بعده) اي بعد المعنى القريب الذي ورث بسببه عن المعنى المراد (كقول القاضي اي الفضل عياض يصف ربيعا باردا) مع ان شأن فصل الربع الذي اوله الحمل الدفء وعدم البرودة كان كانون اهدي من ملائمه لشهر تموز انواعا من الحل أو الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدي والحمل كانون وتموز شهرا روميان يقع الاول في الشتاء والثاني في الصيف والشاهد في الغزالة (يعني كان الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة) اي (قليل العقل فنزلت في برج الجدي) الذي هو أول اشهر الشتاء (في اوان الحلول ببرج الحمل) الذي هو أول اشهر الربع وأما الشاهد فإنه (اراد بالغازلة معناها بعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد اعني الرشا) قال في المصباح الرشا مهموز ولد الطبية اذا تحرك ومشى وهو الغزال والجمع ارشاء مثل سبب وأسباب (حيث ذكر الخرافه) بعد الغزالة والخrafة كما تقدم قلة العقل وفساده للكبر وكثرة العز وهو يناسب الحيوان لا الجزم السماوي المعروف .

والحاصل أن التورية في الغزالة مرشحة بسبب ذكر الخرافه الملائمة لمعناها القريب بعدها (وكذا ذكر الجدي والحمل) فأنهما أيضا يلائمان لمعناها القريب لأن الاول معناه القريب ولد العنز والثاني معناه القريب ولد الفزان وهما يناسبان لولد الطبية وقد ذكرها بعدها وأنت بعد التأمل الصادق تعرف أن الجدي والحمل أيضا تورية مرشحة فإن المراد بهما ههنا معناهما البعيد أعني البرجين المعروفيين من بروج السنة غاية الأمر انه ذكر الملائم لمعناها القريب قبلهما وهو الغزال فالتورية من قبيل الضرب الاول من

قسمي المرشحة فعلى ما ذكرنا لا يخفى عليك ما في قوله (وقد يكون كل من التوريتين ترشحأ للأخرى) فأنه مشعر بأن ليس في قول عياض كل من التوريتين ترشحأ للأخر وليس كذلك لما يناد فهو أيضاً (كبيت السقط) .
إذا صدق الجد افترى العم للفتنى مكارم لاتخفي وان كذب آغال
وفي بعض النسخ لاتكرى أي لاتنام وعليه بنى المعنى في الشواهد
فلكل من الجد والعم والغال معنيان قريب وبعيد أما القريب ظاهر وأما
البعيد فهو ما ذكره التفتازاني بقوله (أراد بالجد الحظ) يعني البحث
وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى وأنه تعالى جذر بنا ما أتخد صاحبة ولا
ولدا (وبالعم الجماعة من الناس وبالغال) القوة (المخيلة) أو العلامة
فكـل واحد من هذه الالفاظ الثلاثة تورية مرشحة للأخر والبيان هو البيان
في قول عياض فلا فرق بين البيتين من حيث الشاهد .

(فأـن قلت) حاصلة كما يأتي ان جعل قوله تعالى والسماء ينـينـاـها
بـأـيدـ من التورـيةـ المرـشـحةـ غـيرـ مـطـابـقـ لـماـ عـلـيـهـ المـحـقـقـونـ (قد ذـكـرـ صـاحـبـ
الـكـشـافـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ الرـحـمـنـ عـلـىـ العـرـشـ أـسـتـوـيـ اـنـهـ تـمـثـيلـ) وـتـصـوـرـ
لـعـظـمـتـهـ جـلـ جـلـالـهـ (لأنـهـ لـمـ كـانـ الـاسـتـوـاءـ عـلـىـ العـرـشـ وـهـ سـرـرـ الـمـلـكـ)
بـضـ المـيـمـ أـيـ السـلـطـنةـ وـالـغـلـبةـ (مـاـ يـرـادـ فـيـ الـمـلـكـ) بـضـ المـيـمـ كـذـكـلـ
جـعـلـوـهـ) أـيـ جـعـلـوـ الـاسـتـوـاءـ عـلـىـ العـرـشـ (كـنـايـةـ عـنـ الـمـلـكـ) أـيـ السـلـطـنةـ
وـالـغـلـبةـ .

والحاصل أن الملك والسلطنة لازم والاستقرار على العرش وهو سرير الملك ملزم فاطلق الملزم وأريد اللازم (وما أمنت هـنـاـ) أي في على العرش أستوى (المعنـىـ المـحـقـيقـيـ) لـاستـحـالـةـ الـاسـتـقـارـ وـالـجـلوـسـ عـلـيـهـ تـعـالـيـ وـتـقـدـسـ (صـارـ مـجـازـ) فهو استعارة تمثيلية حيث شـبـهـتـ الـهـيـةـ الـحـلـصـةـ

من تصرفه جل جلاله في الاشياء بالايجاد والاعدام والقهر والغلبة والامر والنهي كيفما يقتضي حكمته بالهيئة الحاصلة من استقرار الملك بفتح الميم على عرشه ووجه الشبه ان كل واحدة من الهيئتين تدل على الملك والسلطنة التامة ثم أستعيير على العرش أستوى الموضوع للهيئة المشبه بها للهيئة المشبهة على طريق الاستعارة التمثيلية وقد تقدم بيان ذلك في اول بحث المجاز المركب مفصلاً . فادا لاتفتر بها في بعض الحالات من انه ليس المراد انه استعارة تمثيلية او تشبيه تمثيلي لعدم علاقة التشبيه انتهى .

وقد تقدم هناك أيضاً أن المستعار يجب أن يكون اللفظ الذي هو حق المشبه به أخذ منه عارية للمشبه ففيما نحن أخذ ما للمشبه واستعمل حق المشبه به أخذ منه عارية للمشبه ففيما نحن فيه أخذ ما للمشبه به واستعمل في المشبه حسبما يبناء فصار مجازاً مركباً واستعارة (كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو بخيل بل يداه مبوسطتان أي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير) أي تفسير اليد بالتعمة والتمحل للتشنيه) أي تشنيه يد في قوله بل يداه مبوسطتان لأن يقال مثلاً أحدي اليدين النعم الظاهرة والاخرى النعم الباطنية هذا التفسير والتمحل من ضيق العطن) العطن المناخ بضم الميم مكان اناخة الابل (ويقال له بالفارسية خوابكاهشتر) وضيق العطن كنائية عن عدم فهم المعنى المراد (والمنافرة من علم البيان مسيرة أعوام) حاصلة انه لا يعرف طرق التعبير عن المعنى وانه بعيد عن معرفة ذلك غاية البعد إذ المعنى في المجاز المركب لا يتوقف على ان يجعل المفردات معنى حقيقي أو مجازي بل المعنى إنما يؤخذ من المجموع من حيث المجموع أي من الهيئة الحاصلة من ضم المفردات بعضها الى بعض حسبما يبناء في الآية المتقدمة يظهر كل ذلك مما

ينه في قوله (وكذا قوله تعالى والسماء بنيناها بأيد تمثيل) أي استعارة تمثيلية ومجاز مركب (وتصویر لعظمته تعالى وتوقيف) أي افهم وتفهيم (على كنه جلاله) تعالى وقدس بالاجمال وعلى قدر ما يمكن إدراكه للبشر (من غير ذهاب بالايدي) أو بمفرد آخر من المفردات (إلى جهة حقيقة أو مجاز بل ينبع إلى اخذ الزيادة والخلاصه من الكلام من غير أن يتصل لمفرداته حقيقة أو مجاز) وقد تقدم في أول بحث المجاز المركب ما يفيد هنا فراجع أن شئت .

(وقد شدد) صاحب الكشاف (النكير على من يفسر اليد) في قوله تعالى وقالت اليهود يد الله معلوله (بالنعمة والايدي) في قوله تعالى والسماء بنيناها بأيد (بالقدرة والاستواء) في قوله تعالى أن الله على العرش أستوى بالاستيلاء) والسلطنة (واليمين) في قوله تعالى والسموات مطوياته يمينه (بالقدرة) .

والحاصل أن هذه التفاسير للألفاظ المذكورة في هذه الآيات خروج عنها يقتضيه علم البيان فإن هذه الآيات استعارة تمثيلية والمفردات في الاستعارة التمثيلية يجب أن تبقى بحالها لأن الكلام في الاستعارة التمثيلية ينقل إلى المراد مع بقاء مفردات الكلام على حالها في المعنى المنقول عنه فإن كانت المفردات فيه حفارق بقيت كذلك وإن كانت مجازات بقيت كذلك وذلك لما تقدم في بحث الاستعارة انه يجب في التمثيل ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه باقيا على ما كان من غير تغير فلو تطرق تغير إلى المثل لما كان لفظه المشبه به يعني فلا يكون استعارة فلا يكون مثلاً وقد حق الفتازاني ذلك هناك بما يظهر وجه ما قلناه

فراجع أن شئت التحقيق .

(وذكر الشيخ في دلائل الاعجاز لهم) أي المفسرين (وان كانوا

يقولون المراد باليمين القدرة فذلك تفسير منهم على الجملة) اي بالاجمال من غير أن يبينوا حقيقة المعنى المراد من مجموع الكلام (وقصدهم) من تفسير اليمين بالخصوص (الى تقي الجارحة) اي اليد عنه تعالى وتقديس (بسرعة خوفا على السامع من خطراته) اي من شبهاه (تقع للجهال وأهل التشبيه) الذين يزعمون في حقه تعالى وتقديس ما هو منه عن ذلك كالمحسنة والشبيهة وامثالهم من ذوي العقائد الفاسدة (والا) اي وان لم يكن قصدتهم الى ما ذكر (فكل ذلك) المذكور من اليمين والايدي ونحوهما من الالفاظ التي تدل على ما هو محال على الله تعالى (من طريق التمثيل) اي الاستعارة التمثيلية فيجب ان يذهب الى اخذ الزيدة والخلاصة من الكلام من غير ان يتمحول لمفرداته حقيقة او مجاز .

فتحصل من جميع ما ذكر ان استشهاد الخطيب للتورية المرشحة بقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد حسبما تقدم بيانه غير مطابق لما عليه المحققون يعني صاحب الكشاف والشيخ ونحوهما لأنهم أنكروا على من فسر الايدي بالقدرة واليد بالنعمة على ما تقدم بيانه مفصلا .

(قلت قد جرى المصنف في جمل الآيتين) المذكورتين في كلامه (مثالين للتورية على ما اشتهر بين أهل الظاهر من المفسرين) للقصد والخوف المذكورين ومن هنا قال السكاكي اكثر متشابهات القرآن تورىة واما ما ذكره صاحب الكشاف والشيخ وامثالهما من المحققين فهو يمتاز لحقيقة المعنى المراد فلا تنافي بين ولا اعتراض على شيء من الكلامين .

(ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو) على قسمين الاول (ان يراد بلفظ له معنيان أحدهما اي احد المعنين) سواء كانا حقيقين او مجازين او أحدهما حقيقي والآخر مجازي سواء كذا قرئين ام بعيدين

ام كان أحدهما قريبا والآخر بعيدا .
واما التقييد بالمعنين فهو نظير ما قلناه آنفا من أنه يتأثر لأقل
ما يجب فيه كما في باب التنازع فلا معهوم للاثنين بل الاكثر كذلك .
(ثم يراد بضميره أي بالضمير الراجح الى ذلك اللفظ معناه الآخر)
والثاني (أو يراد بأحد ضميريه أي ضميري ذلك اللفظ) الذي له معنيان
(أحدهما اي احد المعنين ثم يراد بالآخر اي بالضمير الآخر معناه الآخر
فالاول كقوله) :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
الشاهد في انه (أراد بالسماء الغيث) أي المطر (وبالضمير الراجح
إليه في رعيناه النبت) والنبات احد معيني السماء لأنه مجاز عنه باعتبار أن
المطر سببه وإنما جاز عود الضمير على النبات وان لم يتقدم له ذكر لأنه
قد تقدم ذكر سببه أعني السماء التي أريد بها المطر .
(والثاني كقوله أي قول البحتري) :

فسقى الغضا والساكينه وانهم شيوه بين جوانحي وضلوع
والشاهد في أنه (أراد بأحد الضميرين الراجعين إلى الغضا) بالغين
والضاد المعججين اسم شجر في البدية (وهو) أي أحد الضميرين (المجرور)
بالاضافة (في الساكينة المكان) النابت شجر الغضا فيه أي وسقى الساكين
في المكان الذي ينبع فيه الغضا فهو مجاز من قبيل اطلاق الحال على
المحل (و) أراد (با) لضمير (الآخر وهو المنصوب) مرافقه (في شبوه
النار) التي تتوقد في الغضا (أي أوقدوا بين جوانحي) وهي الاضلاع
تحت الترائب وهي مما يلي الصدر وضلوعي وهي كذلك لكته مما يلي
الظهر (نار الغضا يعني نار الهوى التي تشبه نار الغضا) في الشدة

والحرق إلى هذه النار أشار الشاعر الفارسي حيث يقول :
يارب اين اتش كه يرجان منست سردکن زانسان که کردي يرخليل
وعده وصل چون شود نزديك اتش عشق تيزر کسردد
والحاصل انه ذكر الغضا أولاً يعني الشجر وأعاد عليه الضمير ثانياً
يعنى النار الموقدة فيه واطلاق الغضا على كل من المكان الثابت فيه
والنار الموقدة فيه مجاز ٠

(ومنه أي من المعنوي اللف والنشر وهو) على وجين الوجه الاول
(ذكر متعدد على التفصيل) وذلك بأن يعبر عن كل واحد من أفراد
مجموع ذلك المعنى المتعدد بلفظه الخاص به بحيث يفصله عما عداه
والوجه الثاني (و) على (الاجمال) وذلك بأن يعبر عن المجموع بلفظ
واحد يجتمع فيه ذلك المجموع (ثم) أي بعد ذكر المتعدد على أحد
الوجهين المذكورين (ذكر ما لكل) واحد (من أحد هذا المتعدد من
غير تعين) أي من غير أن يعين شيء مما ذكر أولاً ما هو له ميزة ذكر ثانياً
ويكون ترك التعين (ثقة) أي لأجل الثقة (بأن السامع يرده) أي يرد
ما لكل من أحد هذا المتعدد (إليه) أي إلى ما هو له ٠

ولأنها يفعل ذلك حيث يعلم أن السامع يعلم ما لكل بسب القرنية
اللفظية فيتكل عليها كان يقال رأيت الشخصين ضاحكاً وعابة فتائث
عابة يدل عابة يدل على أن الشخص العابس هو المرأة والضاحك هو
الرجل أو بسب القرنية المعنوية كان يقال لقيت الصديق والعدو فأكرمت
وأهنت فأن القرنية هنا معنوية وهو أن المستحق للأكرام الصديق والمستحق
للإهانة العدو ٠

(فالاول وهو أن يكون ذكر (المتعدد على التفصيل ضربان لأن

النشر أما على ترتيب اللف بأن يكون الاول من النشر للأول من اللف والثاني للثاني وهكذا) أي الثالث للثالث والرابع للرابع وهكذا (على الترتيب) والى ذلك أشار أبو نصر الفراهي حيث يقول بالفارسية :
لف ونشر مرتب ارادان كه دو لفظ اورند ودومعني
لفظ اول بمعنى اول لفظ ثاني بمعنى ثاني
(نحو ومن رحمته جعل الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله) والشاهد في انه (ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما
لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتعاد من فضل الليل على الترتيب)
هذا هو الضرب الاول من الوجه الاول .

(و) الضرب الثاني من الوجه الاول (أما غير ترتيبه أي ترتيب اللف وهو) أي الضرب الثاني من الوجه الاول (ضربان لأنه أما أن يكون الاول من النشر للأخر من اللف والثاني) (لما قبله) أي لما قبل الآخرين من اللف (وهكذا) أي يكون الثالث من النشر لما قبل الثاني من اللف وهكذا (على الترتيب) والى هذا أشار ابو نصر الفراهي بقوله :

لف ونشر مشوش ان رادان كه دو لفظ اورند وذو معنى
لفظ ثاني بمعنى اول لفظ اول بمعنى ثاني
(وليس) هذا القسم (معكوس الترتيب كقوله أي قول ابن حيوس) :

كيف أسلو وانت حقف وغضن وغزال لحظا وقد اوردننا
(فاللحظ لغزال والقد للمغضن والردف للحقف) قال في المصباح
حقف الشيء حقوفا من باب قعد أعوج فهو حافق وظبي حافق للذئب
انحنى وتشنى من جرح أو غيره ويقال للرمل الموج حقف والجمع أحقاف

مثل حمل واحمال وقال أيضاً والنقاء الكثيب من الرمل والى ذلك أشار يقوله (وهو النقا من الرمل) فأنه (شبه به) أي بالحقف (الكفل) ، أي كفل المحبوبة (في العظم والاستدارة) وكذا شبه لحظ المحبوبة بلحظ الفزال وقدها بقد الغصن ٠

(و) الضرب الثاني من الضرب الثاني من الوجه الاول (أو لا يكون كذلك وليس) هذا القسم (مختلط الترتيب) وذلك بأن يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثاني من النشر للأول من اللف والآخر من النشر للوسط من اللف (قوله) الاحسن أن يقول كقولنا لأن المثال من مختراعه (هو شمس وأسد وبصر جودا وبباء وشجاعة) لأن الجود وهو الاول من النشر عائد للبحر وهو الآخر من اللف والباء وهو الثاني من النشر عائد للأول من اللف وهو الشمس والشجاعة وهو الآخر من النشر عائد للوسط من اللف وهو الاسد هذا ولكن المناسب أن يسمى هذا القسم مشوشأ لا ما قبله إلا أن يقال لامشاحة في الاصطلاح ٠

فإن قلت قد علم مما تقدم انه في جميع هذه الاقسام من قرنية لفظية أو معنوية يتكل عليه في رد كل واحد من احاد النشر الى ما يناسبه من احاد اللف فما معنى اللف في هذه الاقسام التي ذكرت للوجه الاول مع ان اللف هو الفم والجمع ولا لف بهذا المعنى لما ذكر بالتفصيل بل يكون هنا رد مفصل الى مناسبة فالاولى أن يقال هنا رد نشر الى نشر لارد نشر الى لف ٠

قلت في النشر هنا بيان بعض أحوال المفصل اولاً فيه زيادة تفصيل له بأعتبار أحواله فناسب ان يسمى الثاني نشراً أي ياتاً لما أفطوى اولاً اي ابهم وسي المهم ملفوقة لأن الملفوف منهم في باطنها وسي المبين

منشوراً لأن المنشور تبيّن باطنه فتأمل جيداً .

فإن قلت إن **الظاهر** من الآية الكريمة وجود التعيين لفظاً فيما سمي نشر أو ذلك لأن الضمير المجرور في لتسكتوا فيه عائد إلى الليل واقعاً فقد تعين ما يعود إليه السكون وليس من قبيل قولنا رأيت الشخصين ضاحكاً وعابساً لأن التأنيث عارض للفظ فصار قرفة واللفظ في نفسه محتمل بخلاف الضمير في الآية الكريمة فلا تكون من هذا الباب لأنه اشترط فيه عدم التعيين :

قلنا إن المراد بعدم التعيين كون اللفظ بحسب ظاهره محتملاً والضمير في نفسه وبظاهره يتحمل الليل والنهار ولا اختصاص له بأحدهما وإن كان مصادقه في الواقع ونفس الأمر الليل وليس المراد بعدم التعيين عدم التعيين واقعاً أذ لا معنى له لأنه لو أريد به ذلك لم يتحقق لفونشر أبداً لتبيّن المراد في الواقع بكل نشر .

(و) الوجه (الثاني وهو أن يكون ذكر المتعدد على سبيل الأجمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصاري) وإنما أفرد اسم كان وهو الضمير المستتر فيها وجمع خبرها مراعاة للفظ من و معناه قال في المصباح هود اسم نبي عليه السلام عربي ولهذا ينصرف وهاد الرجل هودا إذا رجع فهو هائد والجمع هود مثل بازل وبازل وسمى بالجمع والمضارع اتهى .

فتحصل من كلامه أن أهل التوراة لهم أسماء أحدهما هود وهو جمع هائد والآخر يهود وهو مضارع هاد وقال أيضاً ويقال هم يهود غير منصرف للعلمية وزن الفعل ويجوز دخول الآلف واللام فيقال اليهود وعلى هذا فلا يمتنع التنوين ل أنه تقل عن وزن الفعل إلى باب الأسماء

والنسبة اليه يهودي وقيل اليهودي نسبة الى يهود بن يعقوب عليه السلام وهكذا اورد الصغاني يهودا في باب المهملة وهو الرجل ابنه جعله يهوديا وتهود دخل في دين اليهود اتهى .

وقال ايضا رجل نصراني بفتح النون وامرأة نصرانية وربما قيل نصران ونصرانة ويقال هو نسبة الى قريبة اسمها نصرة قاله الواحدي ولهذا قيل في الواحد نصري على القياس والنصارى جمعه مثل مهري ومهاري ثم اطلق النصري على كل من تعتد بهذا الدين اتهى .

(فان الضمير) اي الواو (في قالوا لليهود والنصارى) معا (فذكر الفريقان) اي اليهود والنصارى بواسطة الضمير (على سبيل الاجمال دون التفصيل) اي دون ان يقول وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصاري (ثم ذكر ما لكل منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان) المعتبر عنهم بالواو في قالوا .

(و) يجوز (لک ان تجعله) اي المتعدد المذكور اجمالا (قول الفريقين فانه قد لف بين القولين في قالوا اي قالت اليهود) لن يدخل الجنة الا من كان نصاري (وهذا) اي جعل المتعدد المذكور اجمالا قول الفريقين (معنى قوله) اي قول الخطيب (في الايضاح فلف فان مالف بينهما في هذا الباب هو المتعدد المذكور اولا على ما صرح به صاحب المفتاح حيث قال هو ان يلف بين الشيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على) نشر (متعلق باحدهما و) على نشر (متعلق باخر) منها (من غير تعين) لما يتعلق به كل واحد منها ثقة بان السامر يرد كلا منها الى ما يتعلق به .

(اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقامت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلما بين الفريقين) اجمالا هذا على الاول اي على ان يكون المتعدد المذكور اجمالا هو الفريقين (او) بين (القولين اجمالا) على الثاني اي على ان يكون المتعدد المذكور اجمالا هو القولين كل ذلك (لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق) ان كان اللففين الفريقين (او) الى (كل قول) ان كان اللف بين القولين (متوله) اي ذلك الذي لف مع غيره (للعلم بتضليل كل فريق) من اليهود والنصارى (صاحبه واعتقاد انه ائمها يدخل الجنة هو لصاحبها) فبمذا يعلم ان لن يدخل الجنة راجع مرة الى اليهود ومرة الى النصارى لا الى المجموع وان كان مفاد الضمير في قالوا المجموع ويعلم به ايضا ان القول الراجع الى اليهود غير القول الراجع الى النصارى لأن الاستثناء في القول الراجع الى اليهود الا من كان هودا فقط والاستثناء في القول الراجع الى النصارى إلا من كان نصارى والدليل على ذلك قوله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) أي ليس للنصارى دين صحيح فلا يدخلون الجنة (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) اي ليس لهم دين صحيح فلا يدخلون الجنة .

فتحصل من ذلك انه ليس القائل في قالوا فريقا واحدا ولا القول قوله واحدا فيجب ان يرجع ويرد الى كل فريق القول المناسب لمحاسبة بين في قول الخطيب اي وقامت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى (وهذا الضرب الثاني (لا يتصور فيه الترتيب وعدمه) اي لا يتصور فيه ان يكون مرتبًا ولا مشوشًا بخلاف الضرب الاول فاته يتصور فيه ذلك وقد مر

مفصل *

(وه هنا نوع آخر من اللف لطيف المسلوك وهو ان يذكر متعدد على التفصيل) بطريق اللف اي يكون في ذلك المتعدد المذكور مفصل لف بوجه ما (ثم يذكر ما لكل) اي يذكر بعد ذلك ما هو نشر لكل واحد مما لف في ذلك المتعدد (ويأتي بعده) اي بعد ذكر ما لكل (بذكر ذلك المتعدد) المفصل اولا (على الاجمال) ثانيا سواه كان ذلك المتعدد على الاجمال (ملفوظا) اي مذكورة كفعلت كذا في المثال الآتي (او مقدرا) كشرع ذلك في الآية الآتية (فيقع النشر بين لفين احدهما مفصل والآخر مجمل وهذا) النوع من اللف والنشر (معنى لطيف مسلكه وذلك كما تقول ضربت زيدا وأعطيت عمرا وخرجت عن بلد كذا) هذه الاعمال الثلاثة المتعدد المذكور على التفصيل وفيها لف من حيث عدم ذكر عللها معها (للتأديب والاكرام ومخافة الشر) هذه العمل الثلاث نشر لتلك الاعمال الثلاثة فيكون الاولى منها للأول من الاعمال والثانية للثاني والثالثة للثالث أما قوله (فعلت كذا) فهو المتعدد المذكور على الاجمال لفظا وأمراد منه الاعمال الثلاثة المقدمة وفيها لف أيضا فوق النشر أعني العمل الثالث بين لفين *

(وعليه) اي على هذا النوع من اللف حمل (قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه) هذه الجملة الاولى (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر) هذه الجملة الثانية (يزيد الله بكم اليسر ولا يزيد بكم العسر) هذه الجملة الثالثة ففي كل واحدة من هذه الجمل الثلاث لف من حيث عدم ذكر عللها معها وهي أي عللها قوله تعالى (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون) وهذه

الجمل الثالث نشر لتلك الجمل الثلاث المتقدمة وعلل لها وأما اللف الثاني فهو مقدر وسيأتي تقديره في قوله (قال صاحب الكشاف الفعل المعلل) به الجمل الثلاث المتقدمة (محدودف) وهو شرع ذلك كما سيصرح بعيد هذا ولنقطة ذلك أشاره الى تلك الجمل والتذكير باعتبار تأويلها بذكره (مدلول عليه) أي على الفعل المعلل (بما سبق) من الجمل المتقدمة فيكون (تقديره) أي تقدير الفعل المعلل (ولتكلموا العدة ولتكتروا الله على ما هديكم ولعلمكم تشکرون شرع) أي بين (ذلك) المذكور من الجمل الثلاث المتقدمة (يعني جملة ما ذكر من) الجمل وهو (أمر الشاهد) أي شاهد الشهر (بصوم الشهر وأمر المرخص له ببراءة عدة ما أفتر فيه) أي في الشهر ومن الترخيص في اباحة القطر) والحاصل أن اللف الثاني محدودف وهو شرع ذلك ولنقطة ذلك فيه أشاره الى ما ذكر من الجمل الثلاث المتقدمة (قوله تعالى لتكلموا العدة) نشر لما يستفاد من الجملة الثانية أعني (الامر ببراءة العدة) فأن هذا الامر يستفاد من قوله تعالى فعدة من أيام آخر فكانه قيل يجب عليه أي على شاهد الشهر قضاء ما فات من الصيام بسبب المرض أو السفر مراعياً عدة ماقات (و) قوله تعالى (لتكبروا) الله على ما هديكم (علة) ونشر (ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة القطر) الموجب للغوت والمراد من كيفية القضاء والخروج عن العهدة المطابقة بين عدد الفائت والقضاء (و) قوله (لملئكم تشکرون أي إرادة أن تشکروا علة الترخيص) في الافتقار للغرض والمسافر (والتيسير) لها وهذا الترخيص والتيسير يستفاد من قوله تعالى ومن كان منكم مريضاً الى قوله تعالى ولا يريد بكم العسر .

(وهذا) النوع من اللف والنشر وهو أن يقع النشر بين لفين أحدهما مفصل والآخر مجمل سواء كان المجمل ملفوظاً أي مذكوراً كالمثال المقدم أو مقدراً كالآية الكريمة حسبما يintend (نوع آخر من اللف لطيف المسارك لايكاد يهدى الى تبيينه) أي الى فهمه (إلا النقاب) على وزن كتاب أي الباحث عن المعاني الدقيقة التي لااظهر بسهولة (المحدث) أي من يلقى في روعه من جهة الملا الأعلى فلا يخطى في ظنه كذا في مفردات الراغب فحاصل المعنى إنه لا يعرف هذا النوع إلا البحاثة التحرير (من علماء البيان) الذين لهم قصب السبق في أمثل هذا الميدان .

(هذا كلامه) أي كلام صاحب الكشاف (وعليه اشكال وهو انه) أي صاحب الكشاف (جعل الاول من تفاصيل المعللات) أي من الجمل الثلاث المتقدمة التي هي اللف الاول (أمر الشاهد بصوم الشهر ولم يجعل شيئاً من العلل) الثلاث التي أولها لتكملاً وأخرها تشکرون (راجعاً اليه) أي الى الاول من تفاصيل المعللات (وجفل ولتكبروا) وهو أول العلل (علة ما علم من كيفية القضاء وهو) أي ما علم من الكيفية (مما لم يذكر في تفصيل المعللات) أي في اللف الاول اعني الجمل الثلاث المتقدمة (فما ذكره في بيان تطبيق العلل غير موافق لما ذكره من تقدير الكلام) حاصل الاشكال انه جعل ولتكبروا علة لما هو غير مذكور في المعللات اعني كيفية القضاء وما هو مذكور ومحاج الى علة اعني أمر الشاهد بالصوم لم يجعل له علة وبعبارة أخرى ذكر معللاً بلا ذكر علة له وذكر علة بلا ذكر معلل لها لانه لم يذكر لأمر الشاهد بالصوم علة ولقوله ولتكبروا معللاً .

(ويمكن التفصي عنه) أي عن هذا الاشكال (باذ يقال ان ذكر

أمر الشاهد بصوم الشهر في تفصيل المعللات ليس لأنه باستقلاله معلم بشيء من العلل المذكورة بل هو توطة وتمهيد لتفرع الترخيص) في الافطار لمن كان مريضاً أو على سفر (ومراعاة العدة وكيفية القضاء عليه) أي على أمر الشاهد بصوم الشهر (ويشهد بما ذكرنا) أي بأن ذكر أمر الشاهد بصوم الشهر توطة وتمهيد لتفرع تلك الامور الثلاثة عليه (انه لم يقل) في صدر كلامه من أمر الشاهد بصوم الشهر (ومن أمر المرخص له بأعادة حرف الجر) يعني لفظة من (كما قال) بعده (ومن الترخيص) في اباحة الفطر .

والحاصل أن ترك لفظة من في قوله وأمر المرخص له بأعادة ما أفترز فيه وذكرها في قوله ومن الترخيص في اباحة الفطر يشهدان وينبهان على أن ذكر أمر الشاهد بصوم الشهر توطة وتمهيد لتفرع المذكور .
(فالحاصل أن المذكور فيما سبق من الكلام) في الآية الكريمة (بعد أمر الشاهد بصوم الشهر) شيئاً أحدهما (هو الترخيص) في الافطار لمن كان مريضاً أو على سفر (و) ثانية (أمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفترز) من أيام المرض أو السفر (ليصومها) أي تلك الأيام (في أيام آخر وفي هذا) الأخير (دلالة واضحة على) شيء ثالث وهو (تعليم كيفية القضاء) والمراد من الكيفية المطابقة بين العدددين أي عدد ما أفترز وعدد القضاء ومن الواضح اذ للمراعاة المذكورة دلالة واضحة على تلك الكيفية (فصار المذكور بعد الامر بصوم الشهر ثلاثة) أشياء معللة (أحدها أمر المرخص له بمراعاة العدة والثاني تعليم كيفية القضاء والثالث الترخيص وجميع ذلك متفرع على الأمر بصوم الشهرين فجعل كلام من العلل) الثلاث (راجعاً الى واحدة من هذه) الجمل (الثلاثة)

المذكورة بعد الامر بصوم الشهور فصار لكل معلم علية حدة علة على بطيتها .
(وقد يقال) للتفصي عن هذا الاشكال (ان قوله) أي قول
صاحب الكشاف (ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة شامل لأمر الشاهد
بصوم الشهور) أيضا وبعبارة أخرى مراعاة العدة قسمان احديهما مراعاة
عدة أيام الشهور كلها وهذا لمن يقدر على الاداء اعني لمن ليس مريضا ولا
على سفر والآخرى مراعات عدة أيام المرض أو السفر (بناء على أن
العدة هي الشهر كله في الشاهد) الذي يقدر على الصوم أي الذي ليس
مريضا ولا على سفر (وعدة أيام الافطار في المرخص له) أي من كان
مريضا أو على سفر فصار ولتكملوا علة للأمر بكلتا المراعاتين لا لمراعاة
أيام الافطار فقط فلا يرد عليه انه لم يجعل شيئاً من العلل راجعاً الى أمر
الشاهد بصوم الشهور (وفيه نظر اذ لامعنى لتعليق أمر الشاهد بصوم
الشهر بأكمال عدة أيام الشهور) لانه من قبيل توضيح الواضحات بل من
قبيل تعليل ما هو حاصل بحصوله لأن من صام الشهور كله فقد اكمل
العدة اي عدة الشهور (على انه لا ارتياح في ان الامر بمراعاة الفدة
في قوله) أي قول صاحب الكشاف (ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة
اشارة الى) المعلم (المذكور قبله وهو امر المرخص له بمراعاة عدة
ما افطر فيه) أي في الشهور فلا يشمل لأمر الشاهد بصوم الشهور فلا
وجه لأن يقال ان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة شامل لأمر
الشاهد بصوم الشهور الخ فلا يصح هذا في التفصي فالوجه في التفصي
ما ذكر اولا من ان ذكر امر الشاهد بصوم الشهور توطئة وتمهيد للتفرع
المذكور فلا يحتاج هو بنفسه الى علة .
بقي في المقام شيء يجب ان نذكرك به وهو انه قد تقدم في الفن

الثاني في بحث التشبيه عند قول الخطيب وان تعدد طرفاه فاما ملفوظ
الخ ان ذكر هذه الاقسام في ذلك البحث انما هو لتمكيل اقسام التشبيه
والا فهو من هذا الفن فراجع وتذكر .

(ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد في حكم)
واحد (وذلك المتعدد قد يكون اثنين كقوله تعالى المال والبنون زينة
الحياة الدنيا) اي يتزين بهما الانسان في الدنيا ويدعها عن قرب
والشاهد في انه جمع المال والبنون في حكم وهو زينة الحياة الدنيا .
(وقد يكون اكثر نحو قول اي العتاهية) :

علمت يا مجاشع بن مسدة ان الشباب والفراغ والجدة
(اي الاستغناء) هذا تفسير للجدة (يقال وجد في المال وجدا)
فتح الواو (ووجدا) بكسرها (ووجدا) بضمها (فجدة) كمدة
فلل فعل المذكور أربعة مصادر ثلاثة بثبوت الواو مثلثة والرابع حذف الواو
على قياس عدة وأما الشباب فهو حداثة السن من شب الغلام يشب شبابا
والفراغ الخلو عن الشواغل المانعة عن اتباع الهوى (اي أستغنى)
هذا تفسير لل فعل (مفسدة للمرء اي مفسدة) هذا على تأويل المفسدة
بالمفسد ولو لا التأويل لوجب ان يقول اية مفسدة فتأمل وكيفما كان فللفظة
اي للكمال والتعظيم فالمعنى مفسدة عظيمة قال ابن هشام في حرف الالف
اي بفتح المهمزة وتشديد الياء اسم يأتي على خمسة أوجه الى ان قال
والرابع ان تكون دالة على معنى الكمال فتكون صفة للنكرة نحو زيد
رجل اي كامل في صفات الرجال وحالا للمعرفة كمررت بعد الله اي رجل
اتهي .

(هي) اي المفسدة (ما يدعو صاحبه الى الفساد) اي الخروج

عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً ويضاده الصلاح كذا في
مفردات الراغب .

(ومنه أي من المعنوي التفرق وهو ايقاع تباين) ليس المراد التباين
الاصطلاحي بل المراد المعني اللغوي أي ايقاع إفراق (بين أمرين) مشتركين
(من نوع) واحد سواء كان الاتحاد فيه بالحقيقة او بالادعاء مثل نوال
الغمam ونوال الامير في البيت الآتي فان النوع الذي يجمعهما هو مطلق
النوال أي العطاء سواء كان ذلك الايقاع (في المدح) كالبيت الآتي
(او غيره) كالغزل والرثاء والهجو فالمدح (كقوله اي قول الوظواط :
ما نوال الغمام وقت ريح نوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين

(هي) اي البدرة (عشرة الاف درهم) والعين النقد من المال
والتنكير فيه للتعظيم (ونوال الغمام قطرة ماء) التنكير فيه للتحقيق .
(ومنه أي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة) أي
نسبة (ما لكل) أي نسبة ما لكل واحد من المتعددين (اليه) أي الى ذلك
الواحد (على التعين) فأن اشتبه الحال على السامع لم يضر فأن المراد
قصد المتكلم التعين لاتتحقق خارجاً (وبهذا القيد) اي بقوله على التعين
(يخرج عنه) أي عن التقسيم (اللف والنشر) لما تقدم من ان اللف والنشر
ذكر متعدد ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعين من طرف المتكلم ثقة
بان السامع يرده اليه فيكون النسبة بينهما التباين (وقد أهمله) أي هذا
القيد (السكاكي) فيكون التقسيم عنده أعم من اللف والنشر لأن التقسيم
عنده ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه سواء عينه المتكلم أم لم يعينه
واللف والنشر مشروط بعدم التعين فهو قسم من التقسيم فقل لف ونشر

تقسيم ولا عكس •

(ولقائل ان يقول ان كلام السكاكي موافق لما ذكره الخطيب والوجه في ذلك (أن ذكر الاضافة) في تعريف التقسيم (مفن عن هذا القيد) لأن الاضافة كما أشرنا اتفاً ان يقصد المتكلم نسبة ما لكل اليه وهذا عبارة أخرى عن قصد التعيين والحاصل انه في التقسيم يضيف المتكلم أي ينسب ما لكل واحد اليه واضافة ما لكل اليه تستلزم تعيينه ففي التقسيم اضافة وتعيين من المتكلم بخلاف اللف والنشر فإن المتكلم إنما يذكر ما لكل واحد من غير اضافة وتعيين فلا يشمل التعريف اللف والنشر (اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل) من غير تعيين (حتى يضيفه السامع اليه ويرده عليه فليتأمل فإنه دقيق) وبالتأمل حقيق (كتقوله أي قول الملموس ولا يقيم على ضيم أي ظلم يراد به الضمير) المجرور في به (راجع الى المستثنى منه المقدر العام أي لا يقيم أحد على ظلم يراد ذلك الظلم بذلك الاحد إلا الأذلان هذا استثناء مفرغ وقد أنسد اليه الفعل أعني لا يقيم في الظاهر وأن كان في الحقيقة مسندأ الى العام المحدود) يعني أحد (غير الحي) عطف بيان أو بدل عن الأذلان أو ختر لمبتدء محدود اي احدهما غير الحي (الغير) بفتح العين يطلق على (الحمار الوحشي والاهلي) وان كان أطلاقه على الوحشي اكثر (وهو) اي الاهلي (المناسب هنا) فالمراد الحمار المشترك بين الحي والحي في الاصل بطن من بطون العرب والمراد هنا مطلق الجماعة التي لهم الحق في رکوبه عند الحاجة ولا يراعيه أحد منهم (و) ثانية (الوتد) يجوز فيه العطف والبدالية أيضا وهي بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء وينغمون بعد القلب فيصير

ود يقال وتدت الوتد اذا أثبته بحائط او بالارض كذا في المصباح تغير ما
هذا اي غير الحي على الخسف اي الذل) على معنى مع وهو
متعلق بمربوط اي هذا مع ما به من الذل والهوان حيث الاراعيه أحد
من الراكبين (مربوط يرمته هي) اي الرمة بضم الراء وتشديد الميم
(قطعة حبل بالية) كذا في المصباح (وذا اي الوتد يسج ويدق رأسه)
بحجر او حديد ونحوهما (فلا يرمي اي لاريق ولا بزحم له أحد) ومع
ذلك كله يصبران وتحملان ما يفعل بهما ويقيمان عليه وهذا أقصى مراتب
الذل والهوان لا يقيم عليه إلا هذان الأذلان .

والشاهد في أنه (ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع
الخسف والى الثاني الشج على التعين) قصدنا حاصل وجه التعين ان
ذا بدون حرف التبيه اشارة الى القريب ومع حرف التبيه للبعيد (فان
قلت) لانسلم الفرق المذكور لأن (هذا وذا متساويان في الاشارة الى
القريب وكل منها يحتمل أن يكون اشارة الى العير والى الوتد فلا يتحقق
التعين وحينئذ يكون البيت من قبيل اللف والنشر) لا التقسيم .

(قلت لانسلم التساوي بل في حرف التبيه) في هذا (إيماء الى
أن القرب فيه أقل) من القرب في المجرد عن حرف التبيه (و) إيماء الى
(انه) اي القرب بحيث (يفتقر الى تبيه ما) ولأجل ذلك جيء بحرف
التبيه بخلاف المجرد عنه (فيكون) هذا (اشارة الى غير الحي) وذا
اشارة الى الود فيتتحقق التعين .

هذا ما يقتضيه ظاهر العبارة ولكن مخالف لما تقدم في بحث تعريف
المستند اليه من أن ذا للقرب فالمسئلة تحتاج الى تبع نام (ولو سلم)
التساوي جعلت هذا اشارة الى غير الحي وذا الى الود أو بالعكس يحصل

التعيين غاية ما في الباب ان التعيين محتمل) لوجهين الاول ان يكون الاول للاول والثاني للثاني والثاني أن يكون الاول للثاني والثاني للاول (يحصل التعيين) قصداً (ومثل هذا) التعيين الذي يحصل قصداً (ليس في اللف والنشر) فإن التعيين فيه لا عن قصد (فليتأمل) حتى تعرف الفرق بينهما • (ومنه أي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل) بناء الفعل للمفعول (شيئاً في معنى) من المعاني كالمتشابهة بالنار في البيت الآتي والحاصل ان يجمعهما في أن يحكم عليهما بشيء واحد (ويفرق بين جهتي الداخل) كالضوء والحر في البيت الآتي (كقوله أي قول الوطواط) :

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها
والشاهد في انه (ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بأن ادخال الوجه فيه) أي في كونهما كالنار (من جهة الضوء والمعان وادخل القلب من جهة الحر والاحتراق) الغرض من عطف المعنوان والاحتراق بيان ان المراد بالضوء والحر ما كان لنفسها لا لغيرها •

(ومنه أي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم حكم ثم تقسيمه أو بالعكس أي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول كقوله أي الجمع ثم التقسيم كقول أبي الطيب في مدح سيف الدولة لما غزا بلاد الروم ولم يفتح لكنه سبى وقتل منهم خلقاً كثيراً فقال أبو الطيب قصيدة تسليمة منها قوله (حتى أقام المدوح وهو سيف الدولة) ابن حمدان الهمданى (ولتضمين الاقامة معنى التسلیط عذابها) اي الاقامة (بعلي) الدال على الاستعلاء والسلطة وقد ذكرنا قاعدة التضمين في المكررات في بحث حروف الجر فراجع ان شئت (فقال) مشيراً الى التضمين (على ارباض جمع ربع وهي ما حول المدينة فهي مرادف للسور (خرشنة)

فتح الخاء وسكون الراء وفتح الشين المعجمة والنون (هي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم) حال من فاعل أقام والمراد من شقائهم به قتلهم على يديه وسي أزواجهم ونهب أموالهم وحرق زراعاتهم (والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع ميعة بكسر الباء) فيما (وسكون الياء) في المفرد وفتحها في الجمع (وهي معبود النصارى) أو اليهود) وحتى متعلق) أي مرتبط (بالفعل في البيت السابق أعني قاد المقاوب) وجه الارتباط انه عطف الفعل الذي بعده عليه فليس حتى جارة كما يوهمه كلامه لأن الجار لا يجوز دخوله على الفعل الغير المؤل بالاسم والمقاب جمع مقتب وهو ما بين الثلاثين الى الأربعين من الخيل والمراد هنا الراكب عليها كما يدل عليه قوله (يعني قاد المساكر حتى اقام حول هذه المدينة) يعني خرشنة (وقد شققت به) أي بسيف الدولة (الروم وهذه الاشياء) أي الصليان والبيع (فقد جمع) الشاعر (في هذا البيت شقاء الروم بالمدح اجمالاً لأنه) أي الشقاء (يشمل القتل والنهب والسبى وغير ذلك) مما هو شقاء كحرق ما زرعوا (ثم قسم في البيت الثاني وفصله فقال للنبي ما نكحوا) من النساء (والقتل ما ولدوا) من الرجال والاطفال المحاربين وهؤلاء وان كانوا من ذوي العقول والموضع لهم لفظة من (لم يقل من نكحوا ومن ولدوا ليوافق قوله والنهب ماجمعوا والنار ما زرعوا) وهذه الاشياء ليست من ذوي العقول والموضع لها لفظة ما (ولأن في التعبير عنهم) أي عن ذوي العقول أي عن النساء والرجال والولدان (بلغظ ما دلالة على الاهانة وقلة المبالغة بهم حتى كأنهم ليسوا من جنس ذوي العقول) .

قال في حاشية البهجة المرضية قال التفتازاني وأما ما فهي كمن يعنيها

إلا أنها تختص بغير ذوي لاعلم وأما قوله تعالى والسماء وما بنوها أي والذي بنوها فبالنظر إلى أن كنهه تعالى يحتجب عن الأوهام وهم يستعملونها فيما لا يدرك كنهه أيضاً وما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وإن كانت عبارة عن النساء وهي من ذوات العلم ولكن لما دخلت تحت تصرف الأزواج وملكتها الأزواج ملك متعة وكانت ناقصات عقل مع أن عقد النكاح متعلق في الحقيقة بالبضم وهو ليس من ذوات العلم عبر عنها بلفظ هؤالة التعبير عن غير ذوي العلم وقيل ما طاب لكم اتهى .

فححصل مما ذكر من الشاهد أن الجمع إنما هو في الشقاء والتقييم هو السبي والقتل والنهب والنار لكن الأولى إذ يقال جمع في هذا البيت الروم الشامل للنساء والأولاد والمال والزرع في حكم وهو الشقاء ثم قسم ذلك الحكم إلى سبي وقتل ونهب واحراق ورجع لكل واحد من هذه الأقسام ما يناسبه فرجع للنبي ما نكحوا من النساء وللقتل ما ولدوا وللنهب ما جمعوا من الأموال وللنار ما زرعوا فأشجارهم للأحرق تحت القدور ومزروعاتهم للطبع والخبز بالنار .

وأما ما عطف على الروم من الصلبان والبيع فلم يتعرض له في التقييم حتى يقال انه من المعنوي المتقدم اي من المتعدد المجموع في الحكم ثم التقييم .

والحاصل أن الشقاء وان تعلق بالروم والصلبان والبيع إلا أن التقييم خاص بشقاء الروم لا بشيء آخر .

(و) قد وقع هنا في ترتيب ايات القصيدة اشتباہ وهو انه قد ذكر صاحب المفتاح قبل هذا البيت) المذكور في كلام الخطيب (قوله) أي قول أبي الطيب :

الدھر معتذر والسيف منتظر وارضهم لك مصطفى ومرتبع
(و) جعل صاحب المفتاح الشاهد في قوله والدھر معتذر الخ وفي
البيت المذكور في كلام الخطيب معا فانه (قال قد جمع) ابو الطيب (فيه)
أي في الدھر معتذر الخ (ارض العدو وما فيها في كونها خالصة للمدوح
ثم قسم في هذا البيت) المذكور في كلام الخطيب (و) الحق ان ذلك اشتباه
محض من صاحب المفتاح لان (المذكور فيما رأيناه من نسخ دیوان ابي
الطيب وما وقع عليه الشرح) اي شرح دیوان ابي الطيب (موافق لما
اورده المصنف) وهو ان الجمع والتقييم كلیهما في هذا البيت المذكور
في كلام الخطيب حسبما يناده (و) ذلك لان (قوله) اي قول ابي الطيب
(والدھر معتذر بعد قوله للنبي ما نکحوا بایات کثیرة) فليراجع
الديوان وشرحه .

(والثاني كقوله اي التقييم ثم الجمع كقول حسان بن ثابت) في
 مدح الانصار (قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا أي طلبوا النفع
 في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم تعموا سجية اي غريرة وخلق) خبر مقدم
(تلك) مبتدء مؤخر (منهم) صفة لسجية وكذا قوله (غير محدثة) فقد
 فصل بين الصفة والموصوف بالمبتدء والمعنى ان تلك الخصلة أعني اضرار
 الاعداء وتفع الاتباع غريرة فيهم وطبيعة لهم (ان الخلائق جمع خليقة
 وهي الطبيعة والخلق) بضمتين (فاعلم) جملة انتراضية للتتبیه وطلب
 الاصفاء والفهم والمخاطب به نظير ما تقدم في بحث المسند اليه من انه
 لا يريد بالخطاب مخاطبا معينا فلا يختص بهذا الخطاب مخاطب دون
 والجملة خبر ان الخلائق وان مع الاسم والخبر جملة مستفقة جوابا لسؤال
 مخاطب فالمخاطب به كل من يصلح للخطاب (شرطها البدع) مبتدء وخبر

مقدر نشأ من قوله غير محدثة كانه قائل يقول لم جعلتها غير محدثة
مع انها ممدودة مطلقاً .

والبدع (جمع بدعة وهي في الاصل) الاولى ان يقول في اصطلاح
الفقهاء فانهم قسموها الى اقسام وجعلوا منها (الحدث في الدين بعد
الاستكمال) اي بعد استكمال الدين بالكتاب والسنن قال الشهيد في
قواعده على ما في حاشية اللمعة في بحث الآذان محدثات الامور بعد
عهد النبي (ص) تنقسم اقساما لا يطلق اسم البدعة عندنا الا على محرم
منها ثم عد المحدثات ي قوله او لها الواجب وثانيها المحرم وثالثها المستحب
رابعها المكروه وخامسها المباح وذكر لكل واحدا مثلا من أراد الاطلاع
فليراجع .

ونسب الى شرح المشكوة على ما نقل ايضا هناك ما هذا نصه البدعة
خمسة اقسام واجبة كعلم النحو وحفظ اعراب القرآن والحديث وكتدوين
أصول الفقه ومحرمة كذهب القدريه والجبرية والمرجنة ومندوية كأحداث
المدارس وكل احسان لم تتعهد في العصر الاول ومكرروهه كتزيين المساجد
وتزويق المصاحف ومتباحة كالمضاجعة عقب الصبح والعصر والتوسع في تزايد
الماكل المشارب والملابس والمساكن والمساجد انتهى .

هذا هو المعنى المراد منها المتداول في السنة اهل الاصطلاح (و) لكن
المراد بالبدع (هنا مستحدثات الاخلاق لا ما هو كالغرائز منها) فالاخلاق
بعضها يشبه الغرائز وبعضها مستحدث فشر الاخلاق ما كان مستحدثا
لا ما كان كالغرائز فان قلت كون الصفة في الانسان بدعة اي حادثة
ينافي كونها خلقت لان الخلق كما تقدم آنفا الغريرة والسببية أي الطبيعة
وهي لازمة لا حادثة فلنا الصفة الحادثة في الانسان قد تسمى خلقة

باعتبار دوامها بعد حدوثها فتكون الصفة خلقة دواماً وبدعة ابتداء .
والشاهد في انه (قسم في البيت الاول صفة المدوحين الى ضر
الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني في كونها سجية حيث قال
سجية تلك منهم) غير محدثة .

(ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم ولم يتعرض
لتفسيره لكونه معلوماً مما سبق من تفسيرات هذه الامور الثلاثة) أي
الجمع والتفرق والتقسيم فان كل واحد منها قد تقدم بيانه مفصلاً
وحاصله ان يجمع بين متعدد في حكم ثم يفرق اي يوقع التباين بينها
ثم يضاف لكل واحد ما يناسبه .

(قوله تعالى يوم يأتي) قراء يأت بغير ياء كما في قوله تعالى
والليل اذا يسر والضير في يأتي عائد الى الله او الى اليوم (يعني يأتي
الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله) اي خوفه والتاؤيل بالهول والخوف
انما لمناسبة المقام لان المقصود انها هو ذلك لا الاخبار بمجيء الزمان
(والظرف) يعني يوم يأتي (منصوب بأضمار اذكر او) منصوب (بقوله
لا تكلم) فيه (نفس بما ينفع من جواب او شفاعة) وانما انحصر التكلم
في الجواب او الشفاعة اما لعدم المنع من غيرهما على الاطلاق او لانه
الأنسب بقوله تعالى قبل هذه الآية فما اغنت عنهم الهمم الآية ولان عدم
التكلم بما ينفع هو الموجب لزيادة شدة الهول فان المنع من الكلام بغير
ذلك كمطالبة الخصم بالحق لا يوجب ذلك (الا باذنه اي باذن الله كقوله
تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن) .

(و) ان قلت الاستثناء في هذه الآية تقييد انهم يتكلمون باذنه تعالى
وهذا مناف لقوله تعالى في آية اخرى يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم

فيعتذرون .

قلت (هذا) الاستثناء (في موقف قوله تعالى يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر والمأذون فيه هو الجواب الحق والمنوع عنه هو العذر الباطل) فلا تنافي (فمنهم اي من أهل الموقف شقي وجب له النار بمقتضى الوعيد (و) منهم اي من أهل الموقف (سعيد وجيت له الجنة بمقتضى الوعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشقيق الزفير اخراج النفس) الى الخارج على وجه مخصوص اي بشدة(والشهيق رده) الى الباطن كذلك (خالدين فيها) اي في النار (ما دامت السموات والارض اي سموات الآخرة وارضها لانها) اي سموات الآخرة وارضها (مخلوقة للابد) وأما سموات الدنيا وأرضها فقال الله جل جلاله ونطوي السماء ونبدل الارض غير الارض والسموات (او) أن المراد سموات الدنيا وأرضها ولا ينافي فنائهما كونها دالة على التأييد لأن الكلام من باب الكناية والمراد طول المدة فكانه قيل خالدين فيها خلوداً طويلاً لانهاية له والى ذلك أشار بقوله (هي عبارة عن التأييد ونفي الانقطاع كقول العرب) لا أفعله (ما أقام بشير) بالثاء المثلثة ثم الباء اسم جبل (وما لاح كوكب) اي لا افعله أبداً (ونحو ذلك) مما هو وارد في كلام العرب والعجم كثيراً فعليك بالتبسيع (الا ما شاء ربك أن ربك فعل لما يريد وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجدوذ أي غير مقطوع ولكن ممتد الى غير النهاية) يعني الى الأبد . (فأن قلت ما معنى الاستثناء في قوله إلا ما شاء ربك) مع أن أهل الجنة لا يخرجون منها أصلاً وكذا أهل النار لا يخرجون منها والاستثناء يفيد خروجهم .

(قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة يعني أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحدهم بل يعذبون في الزهرير ونحوه من أنواع العذاب سوى عذاب النار) وبما هو أغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم واهاته ايهم يقوله اخسوا فيها ولا تكلمون ٠ (وكذا أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل) موقعاً منهم (وهو رضوان الله) كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ولهم (ما يتفضل به الله عليهم سوى) ثواب الجنة (مما لا يعرف كنهه إلا الله) فما ذكرنا هو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله تعالى عطاء غير محدود أي غير مقطوع أي يعطي أهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له كما انه جل جلاله يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما قال أن ربك فعال لما يريد (كذا ذكره صاحب الكشاف) بتغيير ما وهو (بناء على مذهبة) أي الاعتزال والتقويض وقد ذكرنا بعض الكلام في الفساق من المؤمنين بناء على مذهبة في مفتتح الكتاب فراجع ان شئت ٠

ثم قال فتأمله فإن القرآن يفسر بعضاً ولا يخدعنك عنه قول المبررة أن المراد بالاستثناء خروج أهل الكبار من النار بالشفاعة فإن الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بأفترائهم وما ظنكم بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض التوابت (في الصحاح أنبني فلان لتابته شر والتواتب من الأحداث الاعمار) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصدق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً وقد بلغني أن من الصالل من اغتر بهذا الحديث فأعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله

هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتبنيها على ان نعقل عنه ولن صح هذا عن ابن الفاسق فمعناه انهم يخرجون من حر النار إلى برد الزمهريز فذلك خلو جهنم وصفق أبوابها وأقول ما كان لأبن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن أبيطالب رضي الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث .

(واما عندنا) أي الاشاعرة (فمعناه) أي معنى الاستثناء (ان فساق المؤمنين لا يخلدون في النار) وذلك بالشفاعة كما صرخ بذلك في الكشاف (وهذا كاف في صحة الاستثناء لأن صرف الحكم عن الكل) أي الاستثناء (في وقت ما يكفيه صرفه عن البعض) أي عن فساق المؤمنين (وكذا الاستثناء الثاني معناه أن بعض أهل الجنة لا يخلدون فيها وهم المؤمنون القاسقون الذين فارقوا الجنة أيام عذابهم) في جهنم أو في غيرها (والتأيد من مبدأ معين كما يتقدّم بأعتبار الاتهام فكذلك يتقدّم بأعتبار الابداء) .
ويعجبني أن انقل كلاماً يتضح به المراد غاية الاتضاح لأنه وإن كان موجياً للتطويل لكنه موجب لنفع جليل لمن كان طالباً لمسائل مهمة من هذا القبيل قال القوشجي في شرح قول الخواجة ويجب دوامهما ما هذا نصه ذهب المعتزلة الى أنه يجب دوام ثواب أهل النعيم وعقاب أهل الجحيم واختاره المصنف وأحتج عليه بوجوه الاول أن دوام الثواب على الطاعة وكذا دوام العقاب على المعصية يبعث المكلف على فعل الطاعة ويزجره عن المعصية فيكون لطفاً وللطف واجب واليه أشار بقوله لأشتماله على اللطف .
الثاني أن المدح والذم دائمان اذ لا وقت إلا ويسعد فيه مدح المطير وذم العاصي وهما معلولاً الطاعة والمعصية فيجب دوام الثواب والعقاب لأن دوام أحد المعلولين يستلزم دوام المعلول الآخر واليه أشار بقوله ولدوام المدح والذم .

الثالث ان الثواب لو كان منقطعا لحصل صاحبه الالم بانقطاعه والعقاب لو كان منقطعا لحصل صاحبه السرور بانقطاعه فلم يكن الثواب والعقاب خالصين عن شوب لكن يجب خلوصهما لما سيأتي متصلة بهذا البحث والى هنا أشار بقوله ولحصول تقديرهما لولاه أي يلزم بانقطاع الثواب الذي هو النفع حصول ضرر الالم الذي هو تقديره وبانقطاع العقاب الذي هو الضرر حصول نفع السرور الذي هو تقديره .

ثم قال في شرح قول الخواجة والاحباط باطل لاستلزم الظلم ولقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ما هذا نصه ذهب جماعة من المغزلة الى الاحباط والتکفير على معنى أن المكلف يسقط ثوابه المتقدم بمعصيته المتأخرة ويکفر ذنبه المتقدمة بطاعته المتأخرة .

ونفاه المحققون وأختاره المصنف وأحتاج عليه بأنه ظلم لأن من أطاع وأساء وكان اسأاته أكثر يكون بمنزلة من لم يحسن ومن كان احسنه أكثر يكون بمنزلة من لم يساء وإن تساويا يكون مساوياً لمن لم يصدر عنه أحددهما وليس كذلك عند العقلاء ولقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والإيفاء بوعده واجب .

ثم القائلون بالاحباط والتکفير أختلفوا فقال أبو علي أن المتأخر سقط المتقدم ويبقى هو على حاله وقال أبو هاشم ينتفي الاقل بالاكثر وينتفي من الاكثر بالاقل ما سواه ويبقى الرائد مستحقة وإن تساوياً صار أكأن لم يكن وهذا هو الموازنة والمصنف أراد أبطال مذهب أبي هاشم فقال ولعدم الأولوية اذا كان الآخر ضعفاً وحصول المتناقضين مع التساوي .

تقريره أنالو فرضنا أنه استحق المكلف خمسة أجزاء من الثواب وعشرة أجزاء من العقاب فأسقط احدى الخمسين من العقاب دون الأخرى

ليس أولى من العكس فاما أن يسقطا معاً وهو خلاف مذهبه أو لا يسقط شيئاً منها وهو المطلوب .

ولو فرضنا انه أستحق خمسة أجزاء من الثواب وخمسة أجزاء من العقاب فأن تقدم اسقاط أحدهما للآخر لم يسقط الباقى بالمدعوم لاستحقاق صيرورة المغلوب والمدعوم غالباً ومؤثراً وان تقارنا لزم وجودهما وعدمهما معاً لأن علة عدم كل واحد منها وجود الآخر فهو عدم دفعه جداً دفعه لأن العلة موجودة حال حدوث المعلول وهذا موجودان حال تكونهما مدعومين فيلزم الجمع بين النقيضين .

وأجيب بأن كل واحد من العملين يؤثر في الاستحقاق الناشيء عن الآخر حتى يبقى من أحد الاستحقاقين بقية بحسب رجحانه فليس الكاسر والنكسر واحداً كما لم يتحدا في المزاج أيضاً .

والحق انه ليس هنا تأثير وتأثير حقيقي بل معنى أحباط الطاعة واستحقاق الثواب أن الله تعالى لا يشيه عليها ومعنى الموازنة انه لا يشيب عليها ويترك العقوبة على المعصية بقدرها وحينئذ يخرج الجواب عن الصورة الاولى أيضاً فأن اسقاط احدى الخمستين وان لم يكن أولى من الأخرى لكن الخيار يرجع اليهما شاء على ما مر من امثلة الهارب والجائع وغيرهما . ثم قال في شرح قول الخواجة والكافر مخلد وعقاب صاحب الكيرة منقطع لاستحقاق الثواب بآيماته ولقبحه عند العلاء اتفق المسلمين على أن عذاب الكفار المعاندين دائم لا ينقطع والكافر المبالغ في الاجتهد الذي لم يصل الى المطلوب زعم الجاحظ والعنبرى انه معدور لقوله تعالى وما عليكم في الدين من حرج ولا ننذركم بعذابه بالجهد والطاقة من غير تقصير قبيح عقلاً .

وذهب الباقيون الى انه غير معدور وادعوا الاجماع عليه قبل ظهور المخالفين قالوا كفار عهد رسول الله(ص) بخلودهم في النار لم يكونوا عن آخرهم معاندين بل منهم من اعتقاد الكفر بعد بذل المجهود ومنهم من بقى على الشك بعد افراج الوسع وختم الله على قلوبهم ولم يشرح صدورهم للإسلام فلم يهتدوا الى حقيقته ولم ينقل عن أحدتهم قبل المخالفين هذا الفرق الذي ذكره الجاحظ والعنبري قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج خطاب على أهل الدين لا الى الخارجين من الدين وكذلك اطفال المشركين عند الاكترین لدخولهم في العمومات ولما روى ان النبي قال لهم في النار حين سئلت خديجة عن حانئم *

وقالت المعتزلة وبعض الاشاعرة لا يغذبون بل هم خدام اهل الجنة لما ورد في الحديث ولا ان تعذيب من لا جرم له ظلم واما ان عذاب صاحب الكبيرة هل هو منقطع ام لا فذهب أهل السنة والامامية من الشيعة وطائفة من المعتزلة الى انه ينقطع واختاره المصنف واحتج عليه بان صاحب الكبيرة مستحق الثواب بایمانه لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولاشك ان الایمان اعظم اعمال الخير فان استحق العقاب بالمعصية فاما ان يقدم الثواب على العقاب وهو باطل بالاتفاق او بالعكس وهو المطلوب وانه لو لم ينقطع عذابه يلزم انه اذا عبد الله مكلف مدة عمره ثم عمل كبيرة في آخر عمره لا ينقطع عذابه وهو قبح عقلا

ثم قال في شرح قوله والسمعيات متأولة ودوم العقاب مختص بالكافر السمعيات التي تمسك المعتزلة بها في عدم انقطاع عذاب صاحب الكبيرة مثل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ذان له نار جهنم خالدا فيما ومن يقتل مؤسنا متعمدا فجزائه جهنم خالدا فيها ومن يتعد حدود الله

يدخله نارا خالدا فيها متأولة اما بتخصيص العمومات بالكفار او بحمل الخلود على المكث الطويل واما قولهم ان الثواب والعقاب ينبغي ان يكتونا دائمين لما تقدم فان اريد بذوام العقاب ذوام عقاب الكفار فمسلم والا فممنوع *

ثم قال في شرح قول الخواجة والعفو واقع لأنه حقه تعالى فجاز اسقاطه ولا ضرر عليه في تركه المكلف فحسن اسقاطه ولاه احسان وللسبع اتفقت الامة على ان الله تعالى يغفو عن الصغار مطلقا وعن الكبار بعد التوبة ولا يغفو عن الكفر قط واختلفوا في جواز العفو عن الكبار بدون التوبة فذهب جماعة من المعتزلة الى انه جائز عقلا وغيرها جائز سمعا وذهب الباقيون الى وقوعه عقلا وسمعا واختاره المصنف واحتج على وقوعه عقلا بان العقاب حق الله تعالى فجاز له اسقاط حقه وبأن العقاب ضرر على المكلف ولا ضرر على الله تعالى باسقاطه وكل ما كان كذلك فاسقطه حسن وكل ما هو حسن فهو واقع ولأن العفو احسان والاحسان على الله تعالى واجب وعلى وقوعه سمعا بالدلائل السمعية مثل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا ينقطعوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا الى غير ذلك من النصوص *

فأن قيل يجوز حمل النصوص على العفو عن الصغار او عن الكبار بعد التوبة *

قلناً هذا مع كونه عدول^ا عن الظاهر من غير دليل ومخالفة لأقاويل من يعتقد به من المفسرين بلا ضرورة وما لا يكاد يصح في بعض الآيات قوله تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به الآية فأن المغفرة بالتوبة يعم الشرك

وما دونه فلا يصح التفرقة بأثباته لما دونه وكذا يعم كل واحد من العصاة فلا يلائم التعليق لمن يشاء المقيد للبعضية على أن في تخصيصها اخلالاً بالمقصود اعني تهويل شأن الشرك ببلوغه النهاية في القبيح بحيث لا يغفره ويعذر جميع ما سواه .

ثم قال في شرح قول الخواجة والاجماع على الشفاعة وقيل لزيادة المنافع ويطيل مما في حقه اتفق المسلمون على ثبوت الشفاعة لقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً مجيداً أو فسر بالشفاعة ثم أختلفوا فذهب المعتزلة إلى إنها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب وأبطله المصنف بأن الشفاعة لو كانت زيادة المنافع للمؤمنين لكن شافعين للنبي لأننا نطلب زيادة المنافع له وهو مستحق للثواب وبالتالي باطل لأن الشفيع أعلى مرتبة من المشفوع له .

ثم قال الخواجة ونفي المطاع لايستلزم نفي المجاب (المطاع هو الذي يجب على المشفع عنده ولو كان القبول لازماً عليه مضطراً فيه والمحاب هو الذي يجاب وإن كان للمجيب أيضاً أن لا يجيب فتأمل جيداً) فقال القوشجي أشارة إلى جواب دليل المعتزلة تقريره أن الله تعالى قال مالظالمين من حميم ولا شفيع يطاع نفي الله تعالى قبول الشفاعة على الظالمين فلا يكون الشفاعة ثابتة في حق العصاة .

وتقريير الجواب أنه تعالى نفي الشفيع الذي يطاع ونفي الشفيع الخاص لايستلزم نفي الشفيع مطلقاً .

ثم قال في شرح قول الخواجة وبباقي السمعيات متأنلة بالكافر أشارة إلى جواب استدلالهم بمثل قوله وما للظالمين من أنصار وقوله تعالى فيما شفعم شفاعة الشافعين تقرير الجواب أن هذه الآيات متأنلة بتخصيصها

بالكفار جمعاً بين الأدلة على أنا لانسلم العموم في الازمان والاحوال وان سوق الكلام لعموم السلب لا سلب العموم وأيضاً الظالم على الاطلاق هو الكافر ونفي النصرة لايستلزم نفي الشفاعة لأنها خلت على خصوص النصرة ربما ينبيء عن مدافعة ومحار .

ثم قال في شرح قول الخواجة قيل في اسقاط المضار والحق صدق الشفاعة فيما وثبتت الثاني له لقوله (ص) أدخلت شفاعتي لأهل الكبار من امتي ذهب طائفة الى أن الشفاعة بالنسبة الى العصاة في اسقاط المضار عنهم والحق عند المصنف صدق الشفاعة فيما أي في زيادة المنافع لهم وفي اسقاط المضار عنهم اذ يقال شفع فلان لفلان اذا طلب له زيادة منافع واسقاط مضار .

ثم قال القوشجي أقول وحينئذ يعود وجه الأبطال المذكور اعني لزوم كوننا شافعين للنبي (ص) ويمكن الجواب عنها بأعتبر زبادة قيد فيما اعني كون الشفيع أعلى حالاً من المشفوع له ثم بين (الخواجة) ثبوت الشفاعة بالمعنى الثاني للنبي بقوله أدخلت شفاعتي لأهل الكبار من امتي اتهى اللهم أرزقني شفاعته وآلـه الطيبين الظاهرين عند الممات وفي القبر ويوم الدين رحم الله من قال أمين .

وإنما أطربت الكلام في هذا المقام لما تقدم فلنعد الى ما كنا فيه من الآية المباركة المستشهد بها (و) هو أن (أطلاق السعادة عليهم) أي على المؤمنين الفاسقين الذين فارقو الجنة أيام عذابهم (باعتبار تشرفهم بسعادة الإيمان والتوحيد وان شقوا بسبب المعاصي) التي أسبتوها دخولهم في العذاب .

وأما الشاهد (فقد جمع الانفس في عدم التكلم يقوله لاتكلم نص

لأن النكارة الواقعه (في سياق النفي) كنفس في الآية (تعم) أي يفيد العموم وضعا وسيأتي منا بيانه (ثم فرق بين أوقع التباهي بينها بأن بعضها شقي وبعضها سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد اذ الانفس وأهل الموقف واحد ثم قسم وأضاف الى السعداء مالهم من نعيم الجنة والى الاشقياء مالهم من عذاب النار بقوله وأما الذين شقوا الى آخره) .

أعلم أن لهم في أفاده النكارة في سياق النفي العموم وضعا وجوها منها ما تمسك به المحقق صاحب الشرایع من أن السيد اذا قال لعبد لا تضرب أحداً فهم منه العموم حتى لو ضرب واحداً عد مخالفاً والتبادر دليل الحقيقة .

ومنها ما تمسك به نجم الأئمة من أن قوله أكلت شيئاً ينافقه قوله ما أكلت شيئاً فلو لم تكن الثانية عاملة لم تحصل المناقضة .
ومنها ما تمسك به نجم الأئمة أيضاً من أن ذلك لو لم تكن للعموم لما كان قوله لا إله إلا الله توحيداً .

ومنها انه لو لم يكن للعموم لما صح الاستثناء في قوله ما رأيت أحداً والتالي في الجميع باطل فالمقدم مثله وأما الملازم فظاهرة ومنها ظهور الاتفاق عليه .

وقد ينافق في جميع الوجوه المذكورة أما في الاول فبالمعنى من كون التبادر من نفس اللفظ حتى يكون اللفظ موضوعاً له بل ان النكارة في سياق النفي إنما تدل على نفي الفرد المنتشر أو نفي الطبيعة من حيث هي ويلزم منه نفي جميع الأفراد الذي هو العموم وبعبارة أخرى دلالة النكارة المنافية على العموم التزامية فعدها من صيغ العموم وضاغاً بمعنى كونها حقيقة فيه مطلقاً لا يخلو عن تحمل ظاهر .

وقد يجاح عما ذكر بأن الأصل في التبادر أن يكون من جهة المفظ وهو علامة الحقيقة ويؤيد ما ذكر أمان أحدهما أنه لو كانت بالالتزام لكن هنالك انتقالان والتحقق انتقال واحد وثانيهما أنه لو كان العموم مستفاداً من الطبيعة لما صح الاستثناء الأعلى تقدير كونه منقطعاً وذلك واضح والأصل فيه الاتصال .

وأما في الثاني فبأن غاية ما ذكر الدلالة على العموم وهي أعم من الالتزام فلا يكون هنا دليل على الوضع إلا أن يقال الأصل أن تكون من جهة الوضع .

وأما في الثالث فلما تقدم اليه الاشارة من أنه ان لم تكن حقيقة في العموم فلا يمتنع إرادة العموم منها وعلى هذا فمهما لم يرد المتكلم منها العموم فلا تكون قوله توحيداً وإن أراد ذلك كان توحيداً لكن لا يكون العموم من مقتضيات المفظ بل من قرنية حال المتكلم الدالة على إرادة التوحيد .

وأما في الرابع فبيان صحة الاستثناء لا تدل على كون المفظ موضوعاً للعموم لأن الاستثناء كما قال النحاة أخرج ما لولاه لصح دخوله لاجب .
وأما في الخامس فبالمنع منه لوجود المخالف نعم قد يدعى شذوذه لكن الحق أن أفادتها العموم في الجملة مما لاريب فيه ولا شبهة يعتريه وأما النزاع في أنها بالالتزام أو غيره فقليل الفائدة .

ومما ينبغي التنبيه عليه ما قاله الشهيد في التمهيد وهذا نصه النكرة في سياق النفي للعموم سواء باشرها النافي نحو ما أحد قائمأ أو باشر عاملها نحو ما قام أحد سواء كان النافي ما ألم لم لن ام ليس ام غيرها اتهى وهو جيد جداً لكن بقى هنا شيء تسميه للمرام وإن كان موجباً

لتطويل الكلام وهو انه هل الفعل المنفي نحو لا يضرب وإنما يضرب وما ضرب وإنما نحو لا يضرب نكرة في سياق النفي فيلزم أفادته للعموم أولاً بل هو خارج عن محل البحث يظهر من اتفاق النحاة أن الجملة نكرة الاول وفيه نظر لأن نجم الأئمة منع كون الجملة الفعلية نكرة معتبراً بأن التنكير كانتتعريف من خواص عوارض ما يدل على الذات وهو الاسم وأستدل على الاول بوجوهين آخرين الاول أن الجملة يوصح بها النكرة دون المعرفة وأجاب عنه نجم الأئمة بأن ذلك لمناسبة من حيث يصح تأويلاً بها كما تقول في قام رجل ذهب أبوه قام رجل ذاهب أبوه واثناني أن الفعل حكم والاحكام من التكرارات لأن الحكم بشيء على آخر يجب أن يكون مجهولاً عند السامع وإلا تلغى الكلام ولذا قالوا أن النار حارة ليس بكلام وكذا السماء فوقنا والارض تحتنا .

وأجاب عنه نجم الأئمة بأن النكرة في اصطلاحهم ليس كون الشيء مجهولاً عند السامع بل كون الذات غير مشار لها في خارج قال سلماناً أن كون الشيء مجهولاً نكرة تقول إن النكرة ليس في الخبر والصفة بل المجهول اتساب ما تضمنه الخبر والصفة الى المحكوم عليه فان المجهول في جائني زيد العالم وزيد هو العالم اتساب العلم الى زيد ولو وجب تنكيرهما بحيث اذا وقعتا في سياق النفي أفادتا العموم انتهى .
(وقد يطلق التقسيم على امررين آخرين أحدهما ان تذكر أحوال الشيء مضافة) بي منسوباً (الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله أي قول أبي الطيب :

سأطلب حقي بالقنا ومشائخ كأنهم من طول ما التشو امر دثقال
القنا بالقاف والنون جمع قناة وهي الرمح ويمكن ان يكون بالفاء

والباء كما نقل عن بعض النسخ وهو المناسب لمشايخ قال بعضهم بباء على هذه النسخة أراد بالفتح نفسه وبالمشائخ قومه وجماعته من الرجال الذين لهم لحي والالثام وضع اللثام على الانف والنف وكان ذلك من عادة العرب في الحرب للتوفيق عن الغبار ولئلا يعرف الانسان فيطلب أو يهرب عنه خصمه ان كان مشهوراً بالشجاعة كما وقع في صفين بين علي (ع) وعمر وعاص في بعض الايام ولتخفي حاله أن كان شيخاً فلا يطمع فيه خصمه الثابت وشبيههم بالمرد لعدم ظهور لحاظهم وسترها بالثام لكثره ملازمتهم للحروب وقوله ثقال بالجر صفة مشائخ ويجوز الرفع على القطع أي هم ثقال (الشدة وطنهم على الاعداء وثباتهم على اللقاء) فهم ثقال (اذا لاقوا اي حاربوا الاعداء) و (خفاف) اي (مسرعين الى الاجابة إذا دعوا إلى كفاية منهم ومدافعة خطب) اي أمر شديد ينزل والجمع خطوب مثل فلس وفلوس كذا في المصباح وهم (كثير إذا شدوا) بفتح الشين أي حملوا على الاعداء وإنما قال هم كثير لأن واحداً منهم يقوم مقام جماعة) وهم (قليل اذا عدوا) والشاهد في أنه (ذكر أحوال المشايخ) من الثقل والخفة والكثرة والقلة (وأضاف) اي نشب (الى كل منها ما يناسبها) فأضاف للثقل حال الملاقة وللخفة حال الدعوة للأجابة وللكثرة حال الشدة والحمل على الاعداء وللقلة حال العد (وهو) اي الشاهد حسبما ذكرنا (ظاهر) .

وإنما لم يكن هذا من قبل التقسيم السابق لأن التقسيم السابق يذكر فيه نفس المتعدد مضافة فالكل منها قصد من أفراده ما يناسبه وهذا لم يذكر فيه نفس المتعدد المذكور أولاً وإنما ذكرت أحواله وأضيف لكل من تلك الاحوال ما يليق بها كما رأيت حسبما بيناه .

(والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب من يشاء أناثاً ويهب
من يشاء الذكور أو زوجهم) من المزاوجة بمعنى الجمع أي يجمع لهم
(ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً) أي لا يولد له أصلاً لأنه علىم
بالحكمة في ذلك قادر على ما يريد لايتعارض عليه شيء مما أراده وإنما
كانت الآية المباركة من قبيل استيفاء اقسام الشيء (لأن الانسان) المتزوج
(أما ان يكون له ولداً ولا يكون) له ولد (واذا كان) له ولد (فاما أن
يكون) الولد (ذكراً) فقط (أو ذكراً وإناثاً) معاً (وقد أستوفى
جميع الأقسام وذكرها وإنما قدم ذكر الإناث لأن سياق الآية على انه تعالى
يفعل ما يشاء لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الإناث الذي هن من جملة
ما لا يشاءه الانسان أهـ) .

وبعبارة أخرى إنما قدم الإناث في الذكر على الذكور هنا لأن سياق
الآية في بيان انه ليس للإنسان ما يشاء من الولادة وإنما يكون منها ما
يشاء الله تعالى والذي لا يريده الإنسان هو الإناث فناسب تقديم الدال
عليهن .

(لكنه لجبر تأخير الذكور عرفهم باللام لأن في التعريف تنويهاً)
أي تعظيمًا وترفيعًا (بالذكر) وبعبارة أخرى عرف الذكور باللام للإشارة
إلى مرتبهم والامتنان بهم (فكانه قال ويهب من يشاء الفرسان اللذين
لا يخفى عليكم) وبعبارة أخرى كانه قيل ويهب من يشاء الجنس المعروف
لكم المعهود كما له لديكم فأعطى للفظ الإناث مناسبة التقديم وأعطى للفظ
الذكور مناسبة التنويه أي التعظيم وترفيع الشأن والمنزلة .

(ثم أعطى كلا الجنسين حقهما من التقديم فقدم الذكور وآخر الإناث)
في قوله تعالى او زوجهم ذكراناً وإناثاً (تبيينا على اذ تقديم الإناث)

اولا (لم يكن تقدمهن) على الذكور من حيث الشأن (بل لم تقتضي آخر وهو ما ذكر اتفا من ان سياق الآية على انه تعالى يفعل ما يشاء لا ما يشأه الانسان)

وليعلم انه قد احتاج بهذه الآية على انتفاء الختي المشكك والحق وجوده وخالف فيه فهو قسم ثالث غير الذكر والاثي اولا واصح انه لا يخرج عنهما وإنما لم يصرح ^٤ لأن الآية في معرض الامتنان وهو فرد نادر فاقتصر على الغالب

(ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع) اي يستخرج (من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه اي لاجل المبالغة لكمال تلك الصفة في ذلك الامر) الاول (ذي الصفة) الذي انتزع منه امر آخر (حتى كأنه) اي الامر الاول ذي الصفة (بلغ من الاتصال بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع) اي ان يستخرج (منه موصوف آخر بتلك الصفة) مثلا اذا قيل لي من فلان صديق حميم فكأنه قيل خرج لي من فلان واتاني منه صديق آخر ولاشك ان هذا يفيد المبالغة في وصف فلان بالصداقه لأن جعل شيء مبدئ ومتناهياً الذي وصف يدل على كمال ذلك الشيء باعتبار ذلك الوصف)

(وهو اي التجريد اقسام منها ان تكون من التجريدية) جعل بعضهم التجريد معنى براسه لكلمة من وقال بعض آخر ان الاصح انها من الابتدائية لأن المناسب لكلمة من حيث دخلت على المترد منه ان تكون للابتداء لأن المترد مبتدء وناشيء من المترد منه الذي هو مدخول من فتدبر جيدا كما انباء التجريد على ما سيصرح به عن قريب

باء الملابسة والمصاحبة فالتجريد يمن التجريدية (نحو قولهم لي من فلان صديق حميم) قد تقدم معناه آنفًا وأما معنى حميم (وأما معنى حميم فقال الجوهرى (في الصحاح حميمك قريبك الذي تهم لامرئه) اي شأنه (اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص) اي ان يستخرج (منه اي من فلان صديق آخر منه في الصداقة) ومن المعلوم ان المبالغة انما يناسبها كل المناسبة خروج (بصدق سنه لأن صداقته بلغت الى حيث يستخلص منه صديق آخر)

(منها) اي من اقسام التجريد (ما يكون بالباء التجريدية الدالة على المترزع منه) لا على المترزع كما في القسم الآتي (نحو قولهم) في المبالغة في وصف ذلان بالكرم وال وجود (لئن سئلت فلانا لتسئل به البحر) فسائل هذا القول (باللغ في اتصافه) اي اتصف فلان (بالسماحة) اي بالكرم وال وجود (حتى اترزع منه بحرا في السماحة) اي في الكرم وال وجود .

(وزعم بعضهم ان من التجريدية والباء التجريدية على حذف مضاد فمعنى قولهم لقيت من زيد اسدًا لقيت من لقائه اسدًا) فالمضاف المذوق لنظر لقاء (و) قال ذلك البعض أن (الغرض) من الكلام (شبيهه) أي تشبيهه زيد (بالاسد وكذا معنى لقيت به اشدا لقيت بلقاء اشدا) فالمذوق فيه ايضا المضاف (و) لكن لا اطراد في زعمه اذ (لا يخفى ضعفه) هذا القدر في مثل قولنا لي من فلان صديق حميم (وذلك (لغوات المبالغة) المقصودة من الكلام (في) صورة (تقدير) المضاف بان يقال ان القدر في المثال (حصل لي من حصوله صديق) حميم (فليتأمل) وجه التأمل انه اذا كان لقاء زيد لقاء الاسد حصل المبالغة يجعله عين الاسد كما في

الاستعارة وان فاتت المبالغة الحاصلة من التجريد فيكون مراد البعض من قوله والغرض التشبيه ان المقصود الاصلي التشبيه .

(ومنها) اي من اقسام التجريد (ما يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المترزع) لا المترزع منه (نحو قوله وشوهاء) مأخذ (من شاهت الوجوه) اي (قبحت) الوجوه (وفرس شوهاء صفة محمودة يراد بها) اي بالصفة اي بشوهاء (سعة اشداها) اي جوانب فمها (وقيل اراد بها) اي بشوهاء (فرساً قبيح الوجه) والمنظر (لما اصحابها من ثياب الحرب) والجراحات الواردة عليها في ميدان الحرب (تعدو اي تسرع) في هذا التفسير نظر يظهر وجه مما قاله في المصباح وهذا نصه وعدا في مشيه عدوا من باب قال قارب المرولة وهو دون الجري فتأمل (بمستلئم اي لابس لأمة وهي الدرع والباء) في بستلئم (للملابس والمصاحبة) وقوله (مثل الفنيد) صفة مستلئم (وهو الفحل المكرم) من الابل (عند أهله) وقوله (المرحل) صفة الفنيق وهو مأخذ (من رحل البعير) اي (اشخاصه) اي اقامه (عن مكانه وأرسله) وحاصل المعنى ما ذكره بقوله (اي تعدو بي ومعي من نفسني لابس درع لكمال استعدادي للحرب) والشاهد في انه اي الشاعر (بالغ في اتصافه) اي في اتصف نفسه (بالاستعداد للحرب حتى اترزع منه مستعد آخر لابس درع) وقد ادخل الباء على المترزع دون المترزع منه كما في القسم قبل هذا .

(ومنها) اي ومن اقسام التجريد (ما يكون بدخول) كلمة (في في المترزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد) الضمير المؤنث عائد الى جهنم (اي) لهم (في جهنم) دار الخلد (وهي) اي جهنم نفسها (دار الخلد لكنه) اي الله عز وجل (اترزع منها داراً أخرى وجعلها) اي الدار الأخرى

المترع من جهنم (معدة) أي مهيئة (في جهنم لأجل الكفار) وقوله (تهويلاً^١) لأمرها علة لاتزاع الدار الأخرى منها وكذلك قوله (ومبالغة في اتصافها) أي اتصف جهنم (بالشدة) أي بشدة العذاب فأن المبالغة في الخلود يوجب شدة العذاب فأن احتمال الانقطاع يهونه ^٠

(ومنها) أي من اقسام التجريد (ما يكون بدون توسط حرف) من الحروف (نحو قوله أي قول قتادة بن مسلمة الحنفي فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي أي تجمع الغنائم) هذه الجملة (صفة غزوة وروى نحو الغنائم فالظرف) أي جملة نحو الغنائم (منصوب بارحلن) أما الفعل في قوله (أو يموت) فهو (منصوب بأن) المصدرية حالكونها (مضمرة كأنه قال إلا أن يموت) أشارة الى ما ذكره الناظم في باب أعراب الفعل بقوله :

كذاك بعد أو اذا يصلح في موضعها حتى او إلا أن خفي

(كريم) فاعل يموت (يعني بال الكريم نفسه) والشاهد فيه (فكأنه اتزع من نفسه كريماً) آخر (المبالغة) أي للبالغة (في كرمه) أي في كون الشاعر كريماً (ولهذا) أي وللاتزاع والبالغة المذكورين (لم يقل) الشاعر (أو يموت وهذا) الذي ذكر في البيت من أنه اتزع من نفسه كريماً مبالغة في كرميته (بخلاف قوله إنا أعطيناك الكوثر فصلٌ لربك اذا لامعنى للاتزاع فيه) اذا رب على ما قيل أسم والاسم لا يدل على وصف من الاوصاف فضلاً عن المبالغة فيه فلذلك كانت الآية من قبيل الالتفات على ما تقدم في بابه والبيت من قبيل التجريد (وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من القسم الاول أعني ما يكون بين التجريدية) لامن هذا القسم الذي يكون بدون توسط حرف من الحروف (وفيه نظر اذا لاحاجة الى هذا التقدير لحصول التجريد بدونه) أي بدون التقدير (و) الحال انه (لاقرنة عليه)

أي على هذا التقدير *

(وبهذا) الذي بینا في وجه النظر (يسقط ما قيل انه أراد أن في البيت نظر لأنـه من باب الالتفات من التكلم) في لأرحلن (إلى الفية) في أويموت كريم (لأنـه أراد بالكريم نفسه) فلا تعدد فيه فليس من باب التجريد لأنـه أي التجريد مبني على التعدد *

وبعبارة أخرى الالتفات مبني على الاتحاد والتجريد مبني على التعدد وهو أي الاتحاد والتعدد متنافيان وذلك لأنـ المعنى المعتبر عنه في الالتفات بالطريق الأول والثاني واحد والمعتبر عنه باللفظ الدال على المترع منه وباللفظ الدال على المترع متعدد بحسب الاعتبار اذ المقصود من التجريد أنـ المترع شيء آخر غير المترع منه *

(ورد بأنـ التجريد لا ينافي الالتفات) اذ التعدد في التجريد كما قلت إنـا هو بحسب الاعتبار لا بحسب الحقيقة فيجوز اجتماعه مع الالتفات بل هو) أي الاجتماع وعدم التنافي واقع) ومن هنا قالوا أنـ بين التجريد والألتفات عموماً وخصوصاً من وجه فيوجد التجريد دون الالتفات في نحو تطاول ليك عند الجمهور لا السكاكي وقد تقدم بيانه هناك ويوجد الالتفات دون التجريد في نحو تكلفني ليلى ويوجدان معـاً في نحو قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصلـ ليك وقد لا يوجد شيء منها كغالب آيات القرآن الكريم *

وأما قوله (بأنـ يجرد المتكلم نفسه من ذاته ويجعلها مخاطباً لنكتة كالتوبيخ في تطاول ليك بالاثمد والتصح في قوله :

أقول لها اذا جشأته وجاشت مكانك تحمني ^{أوتستريحي} فأنا يصح على قول السكاكي لا الجمهور فراجع بحث الالتفات *

(ومنها) أي من اقسام التجريد (ما يكون بطريق الكناية) التي هي عبارة عن ذكر اللازم وارادة الملزم أو بالعكس على ما مر في الفن الثاني نحو قوله :

ياخير من يركب المطي ولا يشرب كأساً بكاف من بخلا
فقوله ولا يشرب كأساً بكاف من بخلا كناية عن المراد (أي يشرب الكأس بكاف جواد فقد اتزرع من المدوح جواداً يشرب هو الكأس بكافيه على طريق الكناية لأنه إذا نفي عنه الشرب بكاف البخيل فقد أثبت له الشرب بكاف كريم ومعلوم أنه يشرب بكافه فهو ذلك الكريم) الآخر الذي يشرب هو الكأس بكافه .

والحاصل انه قد اتزرع من المخاطب أي من المدوح كريماً آخر وكنى عن شربه بكافه بنفي الشرب بكاف البخيل وبعبارة أخرى أطلق أسم الملزم الذي هو نفي الشرب بكاف البخيل على اللازم وهو الشرب بكاف الكريم وذلك لأن المخاطب أي المدوح لما تحقق له الشرب في نفس الامر لكونه من أهل الشرب ولم يكن شربه بكاف بخيل فقد كان بكاف كريم لامحالة اذا لا واسطة بينهما .

(وقد خفى هذا) المعنى الذي يبناء من انه اتزرع من المدوح جواداً آخر يشرب المدوح كأساً أي اناه من خمر بكاف هذا الجواد الآخر (على بعضهم لدقته فزعم ان الخطاب) في قوله ياخير من يركب المطي (ان كان لنفسه) أي لنفس الشاعر حسبما يأتي في المتن الآتي (فهو ثجريد) لأنه اتزرع من نفسه شخصاً آخر فجعله أمامه ومخاطبه وإذا كان هذا تجريدأ فيكون قوله ولا يشرب كأساً بكاف من بخلا كناية عن الكريم ووصفاً لمن جعله أمامه ومخاطبه لأن التجريد وقع أولاً في قوله ياخير من يركب المطي

(وإلا) أي وان لم يكن الخطاب لنفسه أي وان لم يتزع من نفسه شخصاً آخر حتى يكون ذلك تجريدآ (فليس) قوله ولا يشرب كأساً بكاف من بخلا (من التجريد في شيء وإنما هو كناية عن كون المدوح غير بخيل) .
والحاصل أن البعض زعم أن جعل قوله ولا يشرب كأساً بكاف من بخلا تجريدآ بطريق الكناية غير صحيح لأن الخطاب في قوله يا خير من يركب المطي أن كان لنفسه حسبياً يأتي بعيد هذا في المتن الآتي فهو تجريد لأنه جعل نفسه شخصاً آخر أمامه فخاطبه بقوله يا خير من يركب المطي وإذا كان هذا تجريدآ فقوله ولا يشرب كأساً بكاف من بخلا كناية عن الكريم فيكون وصفاً لذلك الشخص المنتزع أعني المخاطب ولا تجريد في هذه الـ كناية بل وقع التجريد قبلها والكلام إنما هو في كون الكناية نفسها متضمنة للتجريد ولم يدل ذلك على هذا وان كان الخطاب لغيره كان قوله ولا يشرب كأساً بكاف من بخلا كناية عن الكريم الذي هو ذلك المخاطب فليس من التجريد في شيء .

(و) لكن (لم يعرف) هذا البعض (أن كونه) أي كون ولا يشرب بكاف من بخلا (كناية لا ينافي التجريد) اذ يصح ان يتزع شيء من شيء ثم يعبر عن المنتزع بلفظ يدل عليه بطريق الكناية كما يصح ان يعبر عنه بلفظ يدل عليه بطريق التصريح .

(و) لم يعرف أيضاً هذا البعض (أنه وان كان الخطاب لنفسه) فهو تجريد لكنه (لم يكن قسماً برأسه ويكون داخلاً في قوله ومنها مخاطبة الإنسان نفسه) والحاصل أنا نختار أن الخطاب لغيره والتجريد حاصل وكونه كناية لا ينافي التجريد حسبياً بناءً وان كون الخطاب لنفسه صحيح والتجريد يحصل معه لكنه لا يصح حمل كلام الخديب عليه لأنه حينئذ لا يكون قسماً

برأسه والحال انه جعله كذلك .

(و) أما (بيان التجريد) في مخاطبة الانسان نفسه فهو (انه) أي الانسان (يترنح فيها) في المخاطبة (من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام) كالقر في البيت الآتي في المتن وكالعشق في البيت الآتي في كلام التفتازاني (ثم يخاطبه) أي يخاطب ذلك الشخص المترنح (قوله أي قول أبي الطيب) :

لأخيل عنك تهدئها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
(أراد بالحال الغنى) وأما الشاهد (فكأنه أترنح من نفسه شخصا آخر
مثله في فقد الخيل والمال) أي في الفقر .

والحاصل أن الكلام سيق لبيان ذكره وانه عديم الخيل والمال أي
لا شيء عنه يهديه ليكافئ بذلك احسان المسدوح فأترنح من نفسه مخاطبا
مثله في هذه الصفة التي هي كونه فقيرا بحيث لا يخيل عنده ولا مال
فخاطبه بقوله لأخيل عنك الخ .

(ومثله) أي مثل قول أبي الطيب في كونه من هذا القسم الذي هو
مخاطبة الانسان نفسه (قول الاعشى) :

ودع هريرة أن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً إليها الرجل
والشاهد فيه انه اترنح من نفسه رجلاً عاشقاً ثم خانبه بتقوله ودع
هريرة الخ .

(ومنه أي من المعنوي المبالغة المقبولة لأن المردودة لا تكون من
المحسنات) أعلم انهم أختلفوا في المبالغة فمنهم من لا يرى له فضلاً محتاجا
بأن خير الكلام ما خرج مخرج الحق وكان على نهج الصدق ولأنها
لا يصدر عن ضعيف عاجز عن اختراع الكلام وتأكده فيتثبت بها لسد

خلل الحاصل من ضعفه وعجزه في كلامه *

ومنهم من يقصر الفضل والحسن عليها وينسب المحسن كلها إليها متحججاً بها أشتهر عندهم من أن أحسن الشعر أكذبه ومنهم من فعل فعل بعضًا مقبولاً وبعضًا غير مقبول والى ما بيناه أشار بقوله (وفي هذا) أي في تقييده المبالغة بالمقبولة (أشاره الى الرد على من زعم أنها مردودة مطلقاً) أي سواء كانت تبليغاً أو اغراقاً أو غلواً وسيأتي بيان كل واحد منها بعده هذا (لأن خير الكلام مخرج الحق وجاء على منهج الصدق) والذي فيه مبالغة لا صدق فيه فهو ليس من أشعر بيت يشهد له قول حسان:

وإنما الشعر لب المرء يعزضه على المجالس إن كيساً وإن حمّة

فإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال اذا أنشدته صدقًا

(و) أشاره أيضاً الى الرد (على من زعم أنها مقبولة مطلقاً) قد تقدم المراد من الاطلاق (بل) أدعى أن (الفضل مقصور عليها لأن أحسن الشعر أكذبه وخير الكلام ما يبلغ فيه ولهذا استدرك النابغة على حسان) قال في المصبح إستدركت ما فات وتداركته وأصل التدارك اللحق) إنها فحاصل معنى العبارة ان النابغة لحق على حسان وذمه (في قوله) :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسياننا يقطرن من نجدة دما

حيث أستعمل جمع القلة أعني الجفنات والسياف) وكان المناسب لل مدح والافتخار أن يقول الجفان والسيوف لأنهما للكثرة (وذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام) وكان المناسب أن يقول يلمعن كل وقت (وقال يقطرن دون يسلن) من السيلان (ويفسن) من الفيضان (أو نحو ذلك) مما يدل على كثرة القتلى فهذا مذهبان مطلقاً مردودان (بل المذهب المرضى) التفصيل وهو (أن المبالغة منها مقبولة ومنها مردودة فالمصنف

أشار الى تفسير المبالغة مطلقاً) أي سواء كانت مقبولة أو مردودة (و) أشار (الى تقسيمها لىتين) أي ليتميز (المقبولة من المردودة ولذا) أي ولأجل ان المرأة تصيّر المبالغة مطلقاً (لم يقل وهي) أي لم يأت بالضمير بأن يقول وهي لثلا يعود الى المقبولة (بل قال والمبالغة) أي أتى بالاسم الظاهر دون الضمير لثلا يعود الى المقبولة وقد نقدم نظير ذلك في أول بحث الاسناد الخبري فراجع ان شئت .

والحاصل أن مطلقاً المبالغة هو (ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة) أي في طرف الافراط ومرتبة الصعود (والضعف) أي في طرف التفريط والنزول والامثلة الآتية كلها للشدة ولم يمثل للمضعف فتبه وأما قوله (جداً) فهو (مفعول بلوغه مستحيلاً) عقلاً وعادة تما في العلو أو عادة لاعقلاً كما في الاغراق (أو مستبعداً) بأن كان ممكناً عقلاً وعادة لكنه مستبعد .

(و) أذ قلت لم يدعى المتكلم البليغ بلوغ الوصف في الشدة والضعف الى ذلك الحد .

قلت (إنما يدعى ذلك) البلوغ أي بلوغ الوصف لذلك الحد (لثلا يظن انه أي ذلك الوصف غير متناه فيه أي) غير بالغ الى النهاية (في الشدة والضعف وتدكير الضمير) وكذا أفراده في قوله انه (باعتبار عودة الى أحد الأمرين) هما الشدة والضعف والأحد مذكر مفرد فكانه قال لثلا حين انه غير متناه في أحد الأمرين المذكورين أعني الشدة والضعف . فتحصل من كلامه انه اذا ذكر متعاطفين بأويعاد الضمير على أحدهما مطلقاً أي بآي معنى من المعاني تكون كلمة او ولكن نقل عن ابن هشام أن أفراد الضمير في المتعاطفين باو اذا كانت للأبهام كما تقول جائني زيد او

عمرو فأكرمه اذ معنى الكلام جائني أحدهما فاكرمت ذلك الأحد فأن كانت للتقسيم عاد الضمير عليهم معاً كما في قوله تعالى ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فحكمها حكم الواو في وجوب المطابقة .

(وتحصر المبالغة في) ثلاثة أقسام وهي (التبليغ والاغراق والعلو) وذلك (لأن المدعى) الذي يولع فيه (ان كان ممكناً عقلاءً وعادةً فتبليغ) فيسمى تبليغاً مأخوذاً من قولهم بلغ الفارس اذا مد يده بالعنان ليزداد الفرس في الجري (كتفوه أي قول امرء القيس يصف فرساً له به لا يعرف وان أكثر العدو) والجري (فعادي) ذلك الفرس (عداء في الصلاح العداء بالكسر) أي بكسر العين (الموالات بين الصيدين) بحيث (يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد) أي في شوط واحد .

فحاصل المعنى انه والى ذلك الفرس في شوط واحد (بين ثور ونurge) أي والى ذلك الفرس بين هذين الصيدين أي جرح أحدهما على أثر الآخر في شوط واحد من غير أن يتخلله وقفة لراحة ونحوها (أراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنurge الاشتى منها) .

واما قوله (ادراكا) فهو بكسر الدال على وزن كتاب أي متتابعاً وهو تأكيد لقوله عداء لأن التتابع والموالاة يعني واحد (فلم ينصح) ذلك الفرس (باء) وقوله (فيغسل مجروم معطوف على لم ينصح أي لم يعرق فلم يغسل) يحتمل انه أراد بالغسل المنفي غسل العرق فيكون تأكيد المنفي العرق ويحتمل انه أراد به الغسل بالماء القراب أي لم يصبه وسخ العرق وأثره حتى يحتاج للغسل بالماء القراب .

والشاهد في أنه (ادعى أن هذا الفرس أدرك ثوراً وبقرة وحيثين في مضمار) أي في شوط (واحد ولم يعرق وهذا ممكناً عقلاءً وعادةً) وان

كان وجود ذلك في الفرس في غاية الندرة ومن ثم كانت مبالغة .
وأن كان المدعى المبالغ فيه (ممكناً عقلاً لاعادة فاغراق) أي يسمى
اغراقاً مأخوذاً من قولهم أغرق النهر إذا أستوفى الحد في جريه (كتوله):
ونكرم جارنا ما دام فينا وتبعد الكرامة حيث مالا
والشاهد في أنه (ادعى أن جاره لا يميل) أي لا يسافر ولا يبعد
(عنه إلى جانب إلا وهو) أي المتكلم (يرسل الكرامة والعطاء على أثره
وهذا ممكناً عقلاً ممتنع عادة) ولكن في زماننا يلحق بالممتنع عقلافته .
(وهما أي التبليغ والاغراق مقبولان) معاً وذلك لعدم ظهور الكذب
فيهما الموجب للرد .

(وبالإلا أي وإن لم يكن) المدعى (ممكناً لاعقلاً ولا عادة) أي ويلزم
أن لا يكون ممكناً عادة أيضاً وإنما قلنا يلزم أن لا يكون ممكناً عادة أيضاً
(للامتناع أن يكون) المدعى (ممكناً عادة ممتنعاً عقلاً) إذ لا يتصور أن
يكون الشيء ممكناً عادة ممتنعاً عقلاً ضرورة أن الممكناً عادة ممكناً عقلاً
ولا عكس أي ليس كل ممكناً عقلاً ممكناً عادة لأن دائرة العقل أوسع
من العادة (فعلوا) أي يسمى غلواً ماخوذ من غالاً في الشيء إذا تجاوز
الحد فيه (كتوله أي قول أبي نواس وأخته) بسكون الفاء وفتح التاء
(أهل الشرك حتى انه الضمير للشأن لتخالك النطف التي لم تتحقق)
والشاهد في أنه (ادعى انه يخاف المدوح النطف الغير المخلوقة وهذا)
الخوف أي خوف النطف الغير المخلوقة من المدوح (ممتنع عقلاً وعادة)
لأن شرط الخوف عقلاً الحياة فيستحيل حصول الخوف من الفاقد للحياة .
(ومقبول منه أي من الغلو أصناف منها) أي من تلك الاضناف
(ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة) أي ما أدخل عليه لفظ يقرب الامر

الذي وقع فيه الغلو الى الصحة أي الى امكان وقوعه هذا ولكن الاولى
أن يقول منها ما أدخل عليه ما يخرجه عن الامتناع بدل قوله ما يقربه الى
الصحة نادباً إذ صحة كلام رب العزة لامزيد عليها فكيف يقال فيه ما يقربه
إلى الصحة (نحو لفظة يكاد في) قوله تعالى (يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار) فالمدى المبالغ فيه اضائة الزيت كاضائة المصباح من غير نار
ولاشك ان اضائة الزيت اضائة كاضائة المصباح بلا نار محال عقلاً وعادة
فلو قيل في غير القرآن هذا الزيت يضيء كاضائة المصباح بلا نار لكان
مردوداً وحيث وضع لفظة كاد لقرب الخبر ودنوه كما بين ذلك في النحو
وقيل يكاد يضيء أفاد أن الحال لم يقع ولكن قرب من الواقع مبالغة
لأن المعنى يقرب زيتها من الاضائة والحال انه لم تمسسه نار ومعنى قرب
الحال من الواقع توهם وجود أسباب الواقع وقرب الحال من الواقع
قريب من الصحة اذ قد تكثر أسباب الوهم التخيل بها وقوعه ولو كان
لا يقع ٠

(وعليه) أي وعلى هذا الصنف ورد (بيت السقط) :

شجا ركب وأفراساً وابلأ وزاد فكاد أن يشجوا الرحلا

والوجه فيه يعلم مما تقدم في الآية المباركة ٠

(ومنها) أي ومن اصناف المقبول من الغلو (ما تضمن نوعاً حسناً
من التخيل) أي تخيل الصحة وذلك لكون ماأشتمل على الغلو يسبق
إلى الوهم امكانه لرؤيته شيء كالغبار في البيت الآتي يغالط الوهم فيه
فيتوهم صحته والتقييد بكونه حسناً للإشارة إلى أن تخيل الصحة وحده
لا يكفي اذ لا يخلو منه محال حتى اخافة النطف في البيت المتقدم وإنما
المعبر ما يحسن لصحة مغالطة الوهم فيه بخلاف ما يبدو اتفاقاً للوهم

بأنى التفات كما في أخافة النطف فليس التخييل فيه على تقدير وجوده فيه حسناً فليس مقبولاً لعدم حسنـه وأما ما كان خستـاً فهو مقبول (قوله أي قول أبي الطيب عقدت سنابكها) جمع سنـبـك بضم السينـ فاعـلـ عـقدـتـ (عليـهاـ) وـ (الضـميرـانـ) المؤـثـثـانـ فيـ سـنـابـكـهاـ وـ عـلـيـهاـ (المـجـادـ أيـ عـقدـتـ سنـابـكـ) تلكـ الجـيـادـ أيـ حـوـافـرـهاـ (فـوـقـ رـئـوسـهاـ عـشـرـاـ) بـكـسرـ العـيـنـ وـ سـكـونـ الثـاءـ المـلـثـلـةـ وـ فـتـحـ الـيـاءـ الـمـشـنـاهـ مـنـ تـحـ (أـيـ غـبـارـاـ) وـ هـنـوـ مـفـعـولـ عـقدـتـ (لوـتـبـغـيـ) تلكـ الجـيـادـ عنـقـاـ هوـ نـوـعـ مـنـ السـيـرـ عـلـيـهـ أيـ عـلـىـ ذـلـكـ العـثـيرـ لـأـمـكـنـاـيـ أـمـكـنـ العـنـقـ) أيـ السـيـرـ .

والشاهد في أنه (ادعى أن الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤوسها متراكماً متكتقاً بحيث صار أرضاً يمكن أن يسير عليها تلك الجـيـادـ وهذاـ) السـيـرـ أيـ سـيـرـ الجـيـادـ عـلـىـ الغـبـارـ (مـمـتـعـ عـقـلاـ) وـ عـادـةـ لـكـتهـ تخـيـيلـ حـسـنـ) لأنـهـ نـشـاءـ مـنـ اـدـعـاءـ كـثـرـةـ الغـبـارـ وـ كـوـنـهـ كـالـأـرـضـ الـتـيـ فـيـ الـهـوـاءـ .

(وقد أجمعـاـيـ) السـيـبـانـ الـمـوجـبـانـ لـلـقـبـولـ وـهـمـاـ (ادـخـالـ مـاـ يـقـربـ إـلـىـ الصـحـةـ وـتـضـمـنـ نـوـعـ حـسـنـ مـنـ التـخـيـيلـ فـيـ قـوـلـهـ أيـ قـوـلـ القـاضـيـ الـأـرجـانـيـ) بـفـتـحـ الرـاءـ الـمـشـدـدـةـ بـعـدـ هـمـزـةـ مـفـتوـحةـ نـسـبـةـ إـلـىـ اـرـجـانـ وـهـيـ عـلـىـ مـاـ قـالـ فـيـ مـعـجمـ الـبـلـدـانـ مـدـيـنـةـ كـيـرـةـ كـثـيـرـةـ الـخـيـرـ بـهـاـ نـخـيـلـ كـثـيرـ وـزـيـتونـ وـفـواـكـهـ الـجـرـوـمـ وـالـصـرـودـ وـهـيـ بـرـةـ بـحـرـةـ سـهـلـيـةـ جـبـلـيـةـ مـائـهـاـ يـسـيـحـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ الـبـرـ مـرـحـلـةـ وـبـيـنـهـاـ وـبـيـنـ شـيـراـزـ سـتـونـ فـرـسـخـاـ وـبـيـنـهـاـ وـبـيـنـ سـوقـ الـأـهـواـزـ سـتـونـ فـرـسـخـاـ وـكـانـ أـوـلـ مـنـ اـنـشـائـهـ فـيـهـ حـكـتـهـ الـقـرـمـ قـبـادـ بـنـ فـيـروـزـ وـالـدـاـ نـوـشـرـوـانـ الـعـادـلـ لـمـ أـسـتـرـجـعـ الـمـلـكـ مـنـ أـخـيـهـ جـامـاسـبـ وـغـزـاـ الـرـومـ اـفـتـحـ مـنـ دـيـارـ بـكـرـ مـدـيـنـتـيـنـ مـيـافـارـقـيـنـ وـأـمـدـ وـكـاتـاـ فـيـ أـيـدـيـ الـرـومـ

وامر فبني فيما بين حد فارس والاهواز مدينة سماها أبزقياذ وهي التي
تدعى ارجان انتهى باختصار .
(يصف طول الليل) :

يخيل لي أن سر الشهب في الدجى وشدت بأهدابي اليهن اجفاني
(أي يقع في خيالي أن الشهب مخكمة بالمسامير) في ظلمه الليز
(لا تزول عن مكانها وإن أجهفان عيني قد شنت) أي ربطت أجهفانها
(بأهدابها) مائلة (إلى الشهب لطول سهرى في ذلك الليل وعدم انباتها
والتقانها وهذا) أي احكام الشهب بالمسامير في الظلمة وربط أجهفانه
بأهداب عينه (أمر ممتنع عقلاً وعادة لكنه تخيل حسن) لأنه يسبق إلى
الوهم صحته من جهة أن هذا المحسوس تقع المغالطة فيه وذلك لأن النجوم
لما بدت من جانب الظلمة ولم يظهر غيرها صارت النجوم كالدر المرصع به
بساط أسود فيسبق إلى الوهم من تخيل المشابهة قبل الالتفات إلى دليل
استحالة شد النجوم بالمسامير في الظلمة صحة ذلك ولما أدعى أنه ملازم
للشهر وأنه لا يفتر عن رؤية النجوم في الظلمة فصارت عينه كأنها لا تطرف
نزلت أهداها مع الأجهفان بمنزلة حبل مع شيء شد به بجماع التعلق وعدم
التزلزل فيسبق إلى الوهم من تخيل المشابهة بما ذكر صحة ذلك أيضاً
يدرك جميع ما ذكرنا بالذوق السليم والفهم المستقيم .

إلى هنا كان الكلام في تضمن المبالغة في هذا البيت نوع حسن من
التخيل (ولفظ يخيل مما يقربه إلى الصحة) والحاصل أن في المبالغة في
البيت التخيل موجود في نفسه والتصریح بذلك التخيل أعني قوله يخيل
لي يقرب من الصحة فقد اجتمع في الغلو في هذا البيت السبيان الموجبان
لقوله .

(ومنها) أي من أصناف الغلو المقبول (ما أخرج مخرج الهرل) وهو الكلام الذي لا يراد به إلا المطالية والضحك (والخلاعة) وهي عدم المبالغة بها يقول القائل لعدم المانع (الذي يمنعه من غير الصدق كقوله) : أسرر بالأمس ان عزمت على الشر ب غسداً أن ذا من العجب ففي هذا البيت مبالغة في شغفه بالشرب فأدعى ان شغفه بالشرب وصل الى حد انه يسرر بالأمس عند غرمه على الشرب غدا ولا شك أن سكره بالأمس عند عزمه على الشرب غداً محال أن أريد بالسكر ما يترب على الشرب وهو المقصود هنا ولكن لما اتى بالكلام على سبيل الهرل لمجرد تحسين المجالس والتضاحك على سبيل الخلاعة وعدم المبالغة بالتكلم بالقبيح كان ذلك الغلو مقبولاً لأن ما يوجب التضاحك من الحال لا يعد صاحبه موصوفاً بنقيصة الكتب فالمسوغ في هذا الكتاب موجود وأما الكتاب بلا مسوغ فهو نقيضة عند جميع المقلاء .

(ومنه أي من المعنوي المذهب الكلامي وهو إيراد حجة للمطلوب)
أي على المطلوب (على طريقة أهل الكلام وهو) أي كونها على طريقة أهل الكلام (ان يكون) الحجة والذكير بأعتبر كون الحجة بمعنى الدليل والبرهان وبعبارة أخرى هو كون الدليل على طريق أهل الكلام بأن يؤتي به على صورة قياس استثنائي أو أقتراني يكون (بعد تسليم المقدمات مستلزمة) عقلاً أو عادة (للمطلوب) .

هذا ما يقتضيه شرح ظاهر العبارة لكن التحقيقية أن المراد يكون الحجة على طريقة أهل الكلام صحة أخذ المقدمات من الكلام المأني به لأثبات المطلوب على صورة القياس الاقتراني أو الاستثنائي لوجود تلك الصورة بالفعل بل صحة وجودها من قوة الكلام في الجملة كافية كما يشعر بذلك

الامثلة الآتية .

(نحو قوله تعالى لو كان فيما) أي في النساء والارض (الله إلا الله)
أي غير الله (لفسدتا) والآية المباركة على صورة قياس استثنائي ذكر شرطيته
وتحذف منه الاستثنائية التي أستثنى فيه تقىض التالى والمطلوب لظهورهما
حال التقدير في الآية هكذا لو كان فيما الله إلا الله لفسدتا لكنهما لم يفسدا
فلم يكن فيما الله وهذا هو المطلوب والى الاستثنائية المحدوفة أشار
بقوله (واللازم) أي التالى (وهو فساد السمات والارض باطل لأن المراد)
من فسادهما (خروجهما عن النظام الذي هما عليه) لما تقرر عادة من فساد
المحكوم فيه عند تعدد الحكم فعنى هذا تكون الملازمة بين المقدم أعني
التعدد والتالى أعني الفساد عادية لاعقلية وسيشير الى ذلك بعيد هذا
(فكذا المزوم وهو تعدد الالهة) باطل أيضاً .

(وفي التمثيل بالآية رد على الجاحظ حيث ذهب الى أن المذهب
الكلامي ليس في القرآن) وال الحال أن هذه الآية وردت على المذهب الكلامي
حسبما يبناء فكيف ينكر وجوده في القرآن (وكأنه أراد بذلك) الانكار
(ما يكون برهاناً وهو) كما يين في محله (القياس المؤلف من المقدمات
اليقينية القطعية التي لا يحتمل التقيض بوجه ما والآية ليست كذلك لأن
تعدد الالهة ليس قطعياً الاستلزم للفساد) لجواز أن يتافقوا (وإنما هو)
أي استلزم تعدد الالهة للفساد (من المشهورات الصادقة) بحسب العرف
لأنه تقرر في عرف الناس أن المملكة اذا كان فيها ملكان او رئيسان لم
تستمر بل تفسد .

والحاصل أن هذه الآية دليل اقتصادي لا برهاني بناء على ان المراد
بالفساد كما قال التفتازاني خروجهما عن النظام المشاهد الذي هما عليه

وأما لو أريد به عدم الكون أي عدم الوجود من أصله كانت الملازمة قطعية وكان الدليل برهاناً وذلك لأنه لو تعدد الآلهة لجاز اختلافها ولو توافقاً بالفعل وجواز الاختلاف يلزمـه جواز التباعـنـج وجواز التباعـنـج يلزمـه عجزـالـآـلـهـ وـعـجـزـالـآـلـهـ يـلـزـمـهـ عـدـمـ وجودـ السـاءـ والـأـرـضـ وماـ فـيـهـماـ وـعـلـىـ كـلـ حـالـ فقدـ حـذـفـ الاـسـتـشـائـيـةـ وـالـمـطـلـوبـ لـظـهـورـهـماـ حـسـبـهاـ يـبـيـنـاهـ فـتـدـبـرـ جـيدـاـ .
(و) نحو (قوله أي قول النابعة من قصيدة يعتذر فيها الى النعبان المنذر وقد كان مدحـالـ جـفـنةـ باـشـامـ فـتـكـرـ النـعـبـانـ) أي تغيرـ وـاغـتـاظـ (من ذلك) المـدـحـ لـاـنـهـ كـانـ يـنـهـمـ وـيـبـيـنـهـ عـدـاـوـةـ (حـلـفـ) أي حـلـفـتـ لـكـ بـالـهـ ماـ أـبـغـضـتـكـ وـلـاـ اـحـتـرـمـكـ وـلـاـ عـرـضـتـ عـنـدـ مـلـحـيـ الـجـفـنـةـ بـذـمـكـ أيـ ماـ كـانـ قـصـدـيـ عـنـدـ مـتـحـيـ أـيـاهـمـ التـعـرـيفـ بـذـمـكـ (ولـمـ أـتـرـكـ لـنـفـسـكـ) بـسـبـبـ الـحـلـفـ (رـيـةـ هـيـ) أيـ الرـيـةـ (ماـ يـرـبـ الـأـنـسـانـ وـيـقـنـقـهـ وـأـرـادـ بـهـ) هـنـاـ (الـشـكـ) فـحـاـصـلـ الـمـعـنـىـ اـنـيـ لـمـ أـبـقـ عـنـدـكـ بـسـبـبـ الـيمـينـ شـكـاـ فـيـ اـنـيـ لـسـتـ لـكـ بـمـبـغضـ وـلـاـ عـدـوـ بـلـ أـنـيـ باـقـ عـلـىـ اـخـلـاصـيـ وـمـحـبـتـيـ لـكـ الـذـيـ كـنـتـ عـلـيـهـ فـلـمـ أـتـرـكـ بـسـبـبـ هـذـاـ الـيـمـينـ تـهـمـنـيـ بـأـنـيـ غـيـرـتـ اـخـلـاصـيـ لـكـ وـاـبـدـلـتـكـ بـغـيرـكـ (وـلـيـسـ وـرـاءـ الـهـ لـلـمـرـءـ مـطـلـبـ أيـ هوـ أـعـلـىـ الـمـطـالـبـ وـالـحـلـفـ بـأـعـلـىـ الـاحـلـافـ) فـلـاـ يـنـبـغـيـ لـلـمـحـلـوـفـ لـهـ بـالـهـ العـظـيمـ أـنـ يـطـلـبـ ماـ يـتـحـقـقـ بـهـ الصـدـقـ سـوـىـ الـيـمـينـ بـالـهـ اـذـ لـيـسـ وـرـاءـ الـهـ أـعـظـمـ مـنـهـ يـطـلـبـ الصـدـقـ بـالـحـلـفـ بـهـ لـأـنـهـ أـعـظـمـ وـأـعـلـىـ مـنـ كـلـ شـيـءـ فـلـاـ يـكـوـنـ الـحـالـفـ بـهـ كـاذـبـاـ فـالـيـمـينـ بـهـ كـافـعـ عنـ كـلـ يـمـينـ وـقـسـمـ (لـئـنـ كـنـتـ قـدـ بـلـغـتـ) مـبـنـىـ لـلـمـفـعـولـ تـاءـ الـخـطـابـ نـائـبـ الـفـاعـلـ (عـنـيـ خـيـانـةـ) أيـ غـشـاـ وـعـدـاـوـةـ وـبـغـضاـ (الـبـلـغـكـ الـوـاشـيـ) وـهـوـ الـمـقـنـ الـذـيـ يـذـهـبـ بـالـكـلـامـ عـلـىـ وـجـهـ الـاـفـسـادـ (أـغـشـ) مـنـ كـلـ غـاشـ وـهـوـ مـأـخـوذـ (مـنـ غـشـ إـذـاـ خـانـ وـ) الـوـاشـيـ (أـكـنـبـ) مـنـ كـلـ كـاذـبـ (وـالـلـامـ فـيـ لـئـنـ كـنـتـ مـوـطـئـةـ

للقسم) وهي كما بين في النحو اللام التي تدل على القسم المذوق (وفي
لبلغك جواب القسم) أي تدل على أن المذكور بعدها جواب القسم لاجزاء
الشرط اذ هو مذوق دل عليه جواب القسم والى ما ذكرنا أشار الناظم
بقوله :

وأحنف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت وهو متزم
(ولكنني كت امرء لي جانب) أي جهة (من الأرض) أي لي جهة
محصوصة من الأرض لا يشاركتي فيها غيري من الشعرا وأراد بذلك
الجانب من الأرض الشام (فيه) أي في ذلك الجانب (مسترداد) هذا أسم
مكان كما أشار اليه بقوله (أي موضع يتعدد فيه طلب) العيشة (والرزق)
من ملوك الشام يعني الجفنة (ومنتجم) أي المتزل الذي يطلب فيه العشب
و (الكلاء) أي الحشيش رطباً كان أو يابساً والمسترداد مأخوذ (من أراد
الكلاء رارته) حاصل المعنى المراد هنا طلب المعروف من ملوك الشام
(ومذهب) أي ذهاب لقضاء الحاجات تكون ذلك الجانب مظنة الغنى
والوجدان (ملوك) مبتداً حذف خبره والجملة مستأنفة جواباً لسؤال مقدر
كانه قيل من في ذلك الجانب والى ما ذكرنا أشار بقوله (أي في ذلك الجانب
ملوك ويحتمل أن يكون ملوك بدلاً من جانب بتقدير المضاف أي مكان
ملوك أو انه بدل من مسترداد ويكون باقياً على حقيقته أي من دون أن
يكون فيه محاذ الحذف وعلى كل من الاحتمالات الثلاثة فقد فهم المقصود
وهو أن طلب الرزق من هؤلاء الملوك لا من ذلك الجانب وقوله (أخوان)
إشارة الى أن هؤلاء الملوك متصفون بالتواضع لأنهم مع اتصافهم برفعه
الملك يصيرون الناس أخواناً لهم ويعاملونهم معاملة الأخوان بسبب تواضعهم
فأندفع بهذا البيان ما يقال ان وصفهم بالاخوة ينافي وصفهم بالملوك للعلم

بأن المادح ليس ملكاً مثلهم فكونهم ملوكاً لا يناسب كونهم أخواناً للمادح
(إذا ما ملحوظ) لفظة ما زائدة (أحكام) مبني للمفعول أي أجعل حاكماً
(في أموالهم) ومتصرفاً فيها بما شئت أخذ أو تركاً (وأقرب) أيضاً مبني
للمفعول أي أجعل قريباً منهم بسبب التوقير والتعظيم والاعطاء (ك فعلك
أي يجعلوني حاكماً في أموالهم ومقرباً عنهم رفع المنزلة عنهم كما تفعل
أنت في قوم أراك أصنعتهم) أي أصنعتهم أي اخترتهم (واحسنت
اليهم فلم ترهم) أي لم تدعهم (في مدحهم لك ذنبوا) أي لم تدعهم
مذنبين في مدحهم إياك (يعني لا تلمني ولا تعتابني على مدح الـ جفنة وقد
أحسنا إلى كـا لاتلوم قوماً مدحوك وقد أحسنت اليـم فـكـا أن مدـح
أولـكـ لكـ لا يـعـذـ ذـنـبـاـ كـذـلـكـ مدـحـيـ لـنـ أـحـسـنـ إـلـىـ) .

وقد أعرض على المصنف حيث مثل بهذه الآيات للمنبه الكلامي
مع أن مذهب الكلامي كما بين في صدر البحث هو ايراد حجة للمطلوب
على طريقة أهل الكلام وذلك بأن يذكر قياس افتراضي أو استثنائي يكون
بعد تسلیم المقدمات مستلزمـة للمطلوب (وهـنـهـ الحـجـةـ) المـذـكـورـةـ فيـ هـذـهـ
الـآـيـاتـ حـسـبـاـ بـيـنـ (عـلـىـ صـورـةـ التـمـثـيلـ) وـهـوـ تـشـيـهـ جـزـئـيـ بـجـزـئـيـ آـخـرـ وـهـذاـ
ـهـوـ (ـالـنـيـ يـسـمـيـ الـفـقـهـاءـ قـيـاسـاـ) .
ـلـاـ

(و) قد اجـبـ عنـ هـذـاـ الـاعـتـراـضـ باـنـهـ (ـيـمـكـنـرـدـهـ) اي ردـ هـذـاـ
ـالـمـثالـ (ـالـىـ صـورـةـ قـيـاسـ اـسـتـثـنـائـيـ باـنـ يـقـالـ لوـ كـانـ مدـحـيـ لـاـلـ جـفـنةـ
ـذـنـبـاـ لـكـانـ مدـحـ ذـلـكـ القـوـمـ لـكـ ايـضاـ ذـنـبـاـ) بـيـانـ المـلاـزـمـ اـتـحـادـ المـوـجـبـ
ـلـمـدـحـيـنـ وـهـوـ وـجـودـ الـاحـسـانـ فـاـذـاـ كـانـ اـحـدـ السـبـيـنـ ذـنـبـاـ كـانـ الـآـخـرـ كـذـلـكـ
ـ(ـلـكـالـلـازـمـ) وـهـوـ كـوـنـ مدـحـ ذـلـكـ القـوـمـ لـكـ ذـنـبـاـ (ـبـاطـلـ فـكـذـاـ المـلـزـومـ)
ـوـهـوـ كـوـنـ مدـحـيـ لـاـلـ اـفـنـةـ ذـنـبـاـ فـبـثـ المـلـوـبـ وـهـوـ اـتـفـاءـ الذـبـ عنـيـ

بالمدح ولزم منه نفي العتب اذ لا عتب الا على ذنب .
ويمكن رده الى قياس اقتراني فيقال هكذا مسحي مدح بسبب
الاحسان وكل مدح بسبب الاحسان فلا عتب فيه ينتج مسحي لاعتن فيه
ودليل الصغرى الواقع والشاهدقة ودليل الكبرى تسلية المخاطب ذلك
في مادحه .

() ومما ورد على صورة القياس الاقتراني قوله تعالى وهو الذي يبيه
الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه اي الاعادة اهون وأسهمل عليه من البدء
هذا صغرى (وكل ما هو اهون فهو داخل في الامكان) (هذا كبرى فثبت
المطلوب وهو (فالاعادة ادخل في الامكان) والمراد من الامكان هو الصدوري
لا الذاتي اذ الذاتي لا يقبل الشدة والضعف بناء على ما قرر في العلم الاعلى .
(و) مما ورد ايضا على صورة القياس الاقتراني قوله تعالى فلما
افل قال أحب الا افالين اي القمر افل) هذا صغرى (وربى ليس بافل) هذا
كبرى ينتج (فالقمر ليس بربى) وهذا هو المطلوب فتأمل .

() ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان تدعى) اي تثبت
(لوصف علة مناسبة له) ويكون ذلك الادعاء والاثبات (باعتبار لطيف
غير حقيقي) المراد بالاعتبار النظر والملاحظة بالعقل والمراد باللطف الدقة
والى ذلك اشار التفتازاني بقوله (اي بان تنظر نظرا يشتمل على لطف
ودقة و Ashton الى المراد من قول الخطيب غير حقيقي بقوله) (ولا يكون)
ذلك الاعتبار (موافقا لما في نفس الامر يعني يجب ان لا يكون ما اعتبر علة
له في الواقع) بل اعتبر كونها علة بوجه تخيل بذلك الوجه كون التعليل
صحيحاً والا اي لو كانت تلك العلة التي اعتبرت مناسبة للوصف حقيقة
اي علة له في الواقع (لما كان من محسنات الكلام لعدم تصرف فيه كما

تقول قيل فلان اعادية لدفع ضررهم) فأنه ليس في شيء من حسن التعليل وذلك لأن دفع الضرر علة في الواقع لقتل الاعادي .

(وبهذا) المعنى الذي فسرنا الغير الحقيقي من أنه عبارة عنها لا يكون لما في نفس الامر (يظهر فساد ما يتوهم من أن هذا الوصف) أي قوله غير حقيقي (غير مفيد) لأنه من توضيح الواضحات (الآن) من المعلوم عتدهم ان (الاعتبارات لا يكون إلا غير حقيقي) فالاولى أسقط قوله غير حقيقي لأن قوله باعتبار لطيف يعني عنه لأن الاعتبار كما قلنا لا يكون إلا غير حقيقي .

وبعبارة أخرى الاعتباري ما لا وجود له في الخارج وال حقيقي ماله وجود في الخارج وحينئذ فالاعتباري لا يكون إلا غير حقيقي فهذا الوصف غير مفيد .

(ومنشأ هذا الوهم أنه سمع أرباب المعمول) (يطلقون الاعتباري على ما يقابل الحقيقي) وهو كما تقدم في بحث التشبيه عند قول الخطيب وأما إضافية ما لاتتحقق لمفهومه إلا بحسب اعتبار العقل (ولو كان الامر كما توهم) من ان الاعتباري لا يكون إلا غير حقيقي أي لاوجود له في الخارج (لوجب أن يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع) وهذا اللازم باطل جزماً لأن ما يعتبره العقل وينظر فيه بعضه مطابق للواقع كحسن الاحسان وقبح العدوان وكالمثال المتقدم وبعضه غير مطابق للواقع كالأمثلة الآتية .

(وهو) أي حسن التعليل (أربعة أضرب) وذلك (لأن الصفة التي أدعى لها علة مناسبة اما ثابتة) في نفسها (قصد بيان عتها) بحسب الادعاء لا بحسب الواقع لأنها كما تقدم انتـ في صدر البحث ليست علة بحسب

الواقع (أو غير ثابتة أريد إثباتها وال الأولى) أي الصفة الثابتة في نفسها قسان لأنها (أما ان لا يظهر لها في العادة علة) أخرى غير العلة التي أريد بيانها (وان كانت) تلك الصفة الثابتة (لاتخلو في الواقع) وفي نفس الامر (عن علة) لأن كل حكم لا يخلو عن علة في الواقع غاية الامر أن العلة الواقعية قد تظهر لنا وقاربة تخصى لنا وذلك لما تقرر في العلم الأعلى أن الشيء لا يوجد إلا لحكمة وعلة (كت قوله أي قول أبي الطيب لم يحث أي لم يشابه نائلك أي عطائك السحاب) حاصل المعنى أن عطاء السحاب لا يشابه عطائك في الكثرة ولا في الصدور عن الأختيار ولا في وقوعه موقعه المناسب له لأن السحاب لا اختيار لها في نزول المطر فقد يكون نزوله في غير موقعه المناسب كما هو المحسوس المشاهد لكل أحد (وإنما حمت به أي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه) أي تفوق نائلك (عليها) أي على السحاب أي على نائلها .

وبعبارة أخرى إنما صارت السحاب محمومة بسبب غيرتها من عدم مشابهة نائلها لسائلك وتفوق نائلك على نائلها وعلوه عليه في الكم والكيف (فصيبيها الرضاء) بفتح الحاء وضم الراء وهو عرق المحروم والى هذا المعنى أشار قوله (أي فالمصوب من السحاب هو عرق الحمى) وأما الشاهد فيه بقوله (فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة له) في تصبها (لا يظهر لها علة في العادة وقد عللها) الشاعر (بأنه) أي بأن نزول المطر (عرق حمها الحادثة) تلك الحمى (بسبب عطاء المدوح) فالعلة هي الحمى والصفة هي نزول المطر ولاشك ان إستخراج هذه العلة المناسبة إنما يحتاج الى نظر لطيف وتأمل دقيق وليس علة في نفس الامر وفي الواقع (أو يظهر لها أي لتلك الصفة) في العادة (علة) أخرى (غير العلة

المذكورة) في كلام المتكلم وإنما قيد العلة الظاهرة بكونها غير العلة المذكورة (إذ لو كانت علتها) أي علة تلك الصفة (هي) العلة (المذكورة) في الكلام (الكانت) العلة (المذكورة) في الكلام (علة حقيقة) أي موافقاً لما في نفس الامر (فلا يكون من حسن التعليل) لما مر في أول البحث من أنه لابد في حسن التعليل من أن لا يكون موافقاً لما في نفس الامر .
(كتوله أي قول أبي الطيب) :

ما به قتل أعديه ولكن ينتي اخلاف ما ترجو الذئاب
وأما الشاهد فقد يبنه بقوله (فأن قتل الاعداء أي قتل الملوث أعدائهم
إنما يكون في العادة لدفع مضرتهم حتى يصفو لهم مملكتهم عن منازعهم
لا لما ذكره) الشاعر (من أن طبيعة الكرم قد غلت عليه) أي على المدوح
(و) غلت عليه أيضاً (محبته أن يصدق رجاء الراجين بعثته) تلك الطبيعة
والمحبة (على قتل أعديه لما علم) المدوح (انه لما غدا) أي ذهب غدوة
وهي ما بين صلوة الصبح وطلوع الشمس هذا أصله ثم استعمل في
الذهب (للحرب غدت) أي صارت (الذهب ترجو أن يتسع عليها الرزق
من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه
بالشجاعة على وجه تخيلي أي تناهى) المدوح (في الشجاعة حتى ظهر
ذلك للحيوانات العجم) أي الغير الناطقة (من الذهب وغيرها فإذا غدا
للحرب رجت الذهب أن تناولوا من لحوم أعدائه ويتضمن أيضاً مدحه بأنه
ليس من يسرف في القتل طاعة للفيظ والحق أي ليست قوته الغضبية
متضافة بربطة الأفراط ويتضمن أيضاً قصور أعدائه عنه وفرط امنه منهم
وانه لا يحتاج الى قتلهم واستيصالهم) أي أهلاكم جميعاً قال ، في المصباح
استأصلته قلعته بأصوله ومنه قيل أستأصل الله الكفار أي أهلكم جميعاً

(والثانية أي الصفة الغير الثابتة التي أريد إثباتها أما ممكنته) في نفسها مع الجزم باتفاقها لكنها ممكنة انحصلون في ذاتها (كقوله أي قول مسلم بن الوليد يا واثيا) الواشى النمام الساعي بالكلام بين الناس على وجه الالفساد (حستن فيما اسائتها) هذه الجملة صفة واثيا والمراد باسئلة الواشى افساده وحسن اسئلة الواشى هو الصفة الغير الثابتة التي أريد إثباتها فعلله بقوله (نجي حذارك أي حذاري أياك) أي حسن اسئلتك فيما لأجل أن اسئلتك اوجبت حذاري منك فنجي حذارك انساني أي انسان عيني (ويقال له بالفارسية مردمك ديده) والحاصل أن اسئلتك أوجبت حذاري منك قلم أبك لثلا تشعر بأني عاشق فيذهب الى المحبوبة فيقول لها كلاماً ويأنسي عندي ويقول كلاماً فيفسد يبني وبين المحبوبة وما تركت البكاء نجا انسان عيني (من الغرق في الدموع) .

وأما الشاهد (فآن استحسان اسئلة الواشى ممكن لكن لما خالف الشاعر) كل (الناس فيه) أي في استحسان اسئلة الواشى (حيث لا يستحسن الناس اسئلة الواشى وإن كان ممكناً عقبه أي عقب الشاعر استحسان اسئلة الواشى بأن حذاره أي حذار الشاعر منه أي من الواشى نجي انسانه أي انسان عين الشاعر من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفاً منه) أي من الواشى ولعلم أن الغرق في الدموع كنایة عن العمى فتبصر .
 فأن قلت إن صحة التمثيل بهذا البيت متوقفة على أمرين الأول عدم وقوع المعلل والثاني كون العلة غير مطابقة لنفس الامر وكلا هذين الامر غير ثابت في البيت لأن من ادعى أن اسئلة الواشى حستن عنده لغرض من الأغراض لا يعد كاذباً وحينئذ فالصفة المعللة على هذا ثابتة والعلة التي

هي نجاة انسانه من الغرق بترك البكاء لخوف الواشى لا يكذب مدعيمها
لصحة وقوعها وحينئذ فلا يكون هذا البيت من هذا القسم ولا من حسن
التعليق وذلك لأنه لمطابقة العلة لا يكذب من حسن التعليق ولثبوت العلة
لا يكون من هذا القسم .

قلت المعتاد أن حسن اسائة الواشى لا يقع من أحد فعدم وقوع
الصفة مبني على المعتاد وترك البكاء لخوف الواشى باطل عادة لأن من غلبه
البكاء لسم يمال بمن حضر عادة سواء كان واشياً أو غير واش فدعاوي
الشاعر استحسانات فرضية لأن أحين الشعر أكد به فصح التمثيل بالبيت .
أما قوله (أو غير ممكنته) فهو (عطف) أي معطوف (على إما ممكنته
كقوله) أي قول المصنف لأن (هذا البيت) المستشهد به (للمصنف وقد
وجد) المصنف (بينما فارسيّا في هذا المعنى فترجمه) بالعربية وإنما قال
كقوله ولم يقل كقولي نظراً لمعناه فإنه للشاعر الفارسي والبيت الفارسي
هكذا :

گربودی عزم جوزا خدمتش کن ندیدی یرمیان او کمر
(لو لم يكن نية الجوزاء خدمته) (لما رأيت عليها عقد منتظر)
العقد مصدر بمعنى الشد والربط والمنتظر اسم فاعل أو اسم مفعول
أي منتظر به وعلى كلا الوجهين مأخذ (من انتظر أي شد النطاق) في
وسطه والجوزاء أحد البروج الثانية عشر وهو البرج الأخير من البروج
الثلاثة لفصل الصيف وقد يسمى كما في عجائب المخلوقات كوكبة التوامين
وذلك لأنهما على صورة غلامين عريانين رأساهما في الشمال والمشرق وأرجلهما
في المغرب (وحوال الجوزاء كواكب) وعددها على ما يظهر من كلام القزويني
في عجائب المخلوقات ستة والعرب تسمى الاثنين النيرين اللذين على رأسهما

الذراع المسوطة واللذين على ثدي التوام الثاني المقمعة واللذين على قدم التوام المتقدم وقدام قدمه النجاتي (يقال لها) أي لهذه الكواكب الستة (نطاق الجوزاء) وحاصل معنى البيت كما تقدم ان الجوزاء مع ارتفاعها لها عزم ونية على خدمة المدوح ومن أجل ذلك اقطفت أي شدت النطاق تهيوا لخدمته فلولم تنو خدمته ما رأيت عليها نطاقاً شدت به وسطها .
أما الشاهد (فنية الجوزاء خدمة المدوح صفة غير ممكنة) لأن النية بمعنى العزم والارادة وإنما يكون ذلك من له إدراك بخلاف غيره كالجوزاء (كذا ذكره المصنف) في الإيضاح لكن عبارته هكذا فإن نية الجوزاء خدمته ممتنعة) أي غير ممكنة (والامر في ذلك سهل لأن المؤدي واحد وقد أشرنا الى ذلك مرتين .

(وفي) أي وفي كون هذا البيت من القسم الرابع أي من الصفة الغير الممكنة (نظر) حاصل النظر أن الصفة ليست هي نية الجوزاء خدمة المدوح بل هي علة والصفة رؤية عقد النطاق وذلك مسكن ومحسوس لأن المفهوم من الكلام على ما هو أصل لو من لامتناع الجزء لألمتناع الشرط) وقد تقدم بيان ذلك في الباب الثالث في بحث تقيد الفعل بالشرط مستوفياً (ان يكون نية الجوزاء خدمته علة لرؤية عقد النطاق عليها ورؤيه عقد النطاق عليها أعني الحالة) الحادثة من الكواكب الستة حول الجوزاء (الشبيهة) تلك الحالة بـأنتطاق المنطق صفة) ممكنة لأنها كما ترى (ثابتة قصد تعليتها بنية خدمة المدوح) بعبارة أخرى أصل لو ان يكون جوابها معلوماً لمضمون شرطها فإذا قلت لو جئتي أكرمتك كان التركيب مفيداً أن العلة في عدم الأكرام عدم المجيء وإذا قلت لو لم تأتي لم أكرمك كان التركيب مفيداً ان العلة في وجود الأكرام الآتيان وظاهر كلام المصنف في

البيت أن المعلول مضمون الشرط والعلة فيه مضمون الجزاء وهذا خلاف ما هو المشهور في لو والحق ما ذكرنا من العكس (فيكون هذا) البيت (من الضرب الأول) اي من الصفة الثابتة التي قصد بيان علتها (مثل قوله لم يحث نائلك السحاب البيت) لان كلا منها عللت فيه صفة ثابتة بعلة غير مطابقة فحينئذ لا يصح تمثيل الخطيب به للقسم الرابع لانه من القسم الاول (فمن زعم انه) اي الخطيب (اراد أن الاتتطاق صفة ممتنعة الشبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة المدوح فقد اخطأ مرتين) احدهما (لان حديث نطاق الجوزاء) وهو الكواكب الست التي تقدم بيانها (اشهر من من ان يسكن انكاره بل هو محسوس اذ المراد به الحالة الشبهية بـ اـتـطـاقـ المـتـقـ وـ) الثانية (لأن المصنف قد صرخ في الايضاح بخلاف ذلك) لانه كما نقلنا كلامه آنفا قال فـانـ نـيـةـ الجـوـزـاءـ خـدـمـتـهـ مـمـتـنـعـةـ فـكـيـفـ يـقـالـ اـهـ اـرـادـ هـنـاـ انـ اـتـطـاقـ صـفـةـ مـمـتـنـعـةـ الشـبـوتـ لـلـجـوـزـاءـ هـلـ هـذـاـ اـلـاـ تـفـسـيرـ لـاـ يـرـضـىـ صـاحـبـهـ بلـ هوـ فيـ الحـقـيـقـةـ اـجـتـهـادـ فيـ مـقـابـلـ النـصـ .) فـانـ قـلـتـ هـلـ يـجـوزـ) اـنـ يـصـحـ ماـ ذـكـرـهـ المـصـنـفـ بـمـاـ تـقـدـمـ فـيـ الـبـابـ الثـالـثـ مـنـ أـنـ لـوـ تـسـتـعـمـلـ عـنـ دـرـيـبـ الـمـعـفـولـ لـلـدـلـالـةـ عـلـىـ اـنـ الـعـلـمـ باـتـفـاءـ الثـانـيـ اـيـ الـجـزـاءـ عـلـةـ لـلـعـلـمـ باـتـفـاءـ الـأـوـلـ اـيـ الشـرـطـ حـاـصـلـهـ (اـنـ يـكـوـنـ لـوـ فـيـ الـبـيـتـ مـتـلـهـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ لـوـ كـانـ فـيـهـ اـلـهـ اـلـلـفـسـدـتـاـ اـعـنـيـ .) الـاسـتـدـالـلـ بـاـتـفـاءـ الـجـزـاءـ عـلـىـ اـتـفـاءـ الشـرـطـ) .

ولا يذهب عليك ان الاتتفاء في البيت في الشرط والجزاء بعد دخول لو عليهم راجع الى الاثبات وذلك لأن لو نفي ونفي النفي اثبات ولذلك قال (فيكون رؤية ما على الجوزاء من هيئة الاتتطاق) الذي هو الجزاء (علة لكون نيته) أي نية الحوزاء (خدمة المدوح اي دليلا عليه)

أي على كون نيته خدمة المدوح (كما ان انتفاء الفساد) في الآية الكريمة (دليل على انتفاء تعدد الالهة والحاصل ان العلة المذكورة في الكلام قد يقصد كونها علة لثبوت الوصف ووجوده كما في الضربين الاولين لأن ثبوته معلوم) فلا يحتاج الى دليل يوجب العلم به (وقد يقصد كونها علة للعلم به) اي بالوصف اي دليلا عليه (كما في الآخرين لعدم العلم بشبوته بل الغرض اثباته) .

وبعبارة أخرى العلة على قسمين فانها قد تكون سببا لوجود الشيء في الخارج وتسمى حينئذ واسطة في الثبوت وقد تكون سببا لحصول العلم به وذلك اذا كان المستدل عليه مجهولا فتكون العلة دليلا عليه وتسمى حينئذ واسطة في الاثبات والعلة المذكورة في الضربين الاولين من القسم الاول لأن ثبوته الوصف فيما معلوم وفي الضربين الاخرين من القسم الثاني لأن المستدل عليه فيما مجهول .

(فإذا جعلت نية خدمة المدوح علة للاتطاق كان من الضرب الاول) من الضربين الاولين لأن ثبوت الأتطاق معلوم ومحسوس لا يحتاج الى دليل يحصل به العلم بشبوته (وإذا جعل الاتطاق دليلا على كون النية خدمة للمدوح كان من الضرب) الاخير من الضربين الاخرين اي كان من الضرب (الرابع فيصح التمثيل) وذلك لأن كون النية خدمة للمدوح مما هو مجهول لا يعلمه بل لا يقربه احد غير الشاعر فحينئذ يمكن حمل كلام المصنف في الايضاح على هذا القسم بأن يقلل مراده فيه أن اتطاق الجوزاء جعل علة اي دليلا على كون نية الجوزاء خدمة للمدوح فلا يتوجه عليه ما ذكره التفتازاني بقوله وفيه نظر لأن المفهوم الخ . (قلت) نعم لكنه أي القول بأن المراد من العلة ما كان دليلا وواسطة في

الايات (لا يخلو عن تكلف لأن الظاهر من قوله) اي المصنف(أن يدعى
لوصف علة مناسبة انها علة لنفس ذلك الوصف) اي علة وواسطة في
الثبوت (لا) علة (للعلم به) اي لا واسطة في الايات (والعقبه اي
بحسن التعليل ما بنى على الشك) اي الاقيان - بعلة تزتب الاثيان بها على
الشك فؤتي في الكلام بما يدل على الشك (ولكونه مبنيا على الشك
لم يجعل من حسن التعليل) بل جعل ملحقا به (لأن فيه) أي في حسن
التعليق (ادعاء واصرارا) على تحقق المدعى (والشك ينافي) اي ينافي
الادعاء والاصرار .

(كقوله أي قول اي تمام كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد)
من السحاب الغر (السحاب الماطرة الغريزة المياه غيبن تحتها حبيبا فما
ترقى) هو من رقا يرقا مهموز اللام بمعنى سكن يسكن والى ذلك أشار
بقوله (اراد ترقا بالهمزة فخففها) اي ابدل الهمزة الفا للضرورة على غير
قياس لأن الهمزة التي تبدل الفا شرط ابدالها قياسا سكونها قال الرضي
في شرح قول ابن الحاجب في باب الابدال أن ابدال الهمزة بالالف مطرد
لكنه غير لازم الا عند أهل الحجاز وضابطه كل همزة ساكتة مفتوح ما
قبلها والهمزة فيها نحن متحركة لاترقا مضارع فالابدال كما قلنا ضرورة
(اي ما يسكن لهن) اي للسحاب (مدامع والضمير) المؤنث (في تحتها
لربى في البيت الذي قبله وهو قوله :

ربي شفعت ريح الصبا بنسيمها الى المزن حتى جادها وهوها مع
(يعني ساقت الريح المزن) جمع مزنة وهي السحاب الايض (اليها)
أي الى الربى وهو جمع ربيوة وهي التل المرتفع من الارض (حتى جادها)
ماخوذ (من العجود) بفتح الجيم (وهو المطر العظيم القطر) اي الكثير يقال

جاد السحاب الارض فهـي مجيدة اذا أصـابها الجـود (والـها مع السـائل)
أـي المـطر العـزيـز .

واما الشاهـد (فقد عـلـلـ على سـبـيلـ الشـكـ) حيث قال كان السـحـابـ
الـغـرـ الخـ وهذا مـبـنيـ عـلـىـ ما نـقـلهـ عنـ الزـجـاجـ فيـ الفـنـ الثـانـيـ فيـ بـحـثـأـدـاـةـ
الـتـشـيـيـهـ فـكـانـهـ يـقـولـ بـكـاءـ السـحـابـ أـوـجـبـ الـشـكـ فـعـلـ فـرـاجـ وـتـأـمـلـ
(نـزـولـ المـطـرـ منـ السـحـابـ) الـذـيـ عـبـرـ عـنـهـ بـالـبـكـاءـ (بـأـنـهـ غـيـرـ حـبـيـاـ تـحـتـ
تـلـكـ الـرـبـيـ فـهـيـ) أـيـ السـحـابـ (تـبـكـيـ عـلـيـهـ) أـيـ عـلـىـ الـرـبـيـ وـالـحـاـصـلـ أـنـ
الـسـحـابـ الـبـيـضـ يـوـجـتـ الشـكـ بـيـكـائـهـ وـنـزـولـ المـطـرـ مـنـهـ فـيـ إـنـهـ غـيـرـ حـبـيـاـ
تحـتـ الـرـبـيـ فـمـنـ أـجـلـ ذـلـكـ لـاـ يـنـقـطـ دـمـعـهـ بـيـكـائـهـ صـفـةـ عـلـتـ عـلـىـ سـبـيلـ
الـشـكـ بـدـفـنـ حـبـيـ بـتـحـتـ الشـكـ الـرـبـيـ وـلـاـ يـخـفـيـ مـاـ فـيـ تـسـيـيـةـ نـزـولـ المـطـرـ
بـكـاءـ مـنـ لـطـفـ التـجـوزـ وـبـهـ حـسـنـ التـعـلـيلـ .

(وهذا الـبـيـتـ يـشـيرـ الىـ قـوـلـ مـحـمـدـ بـنـ وـهـيـبـ) :

طلـلـانـ طـالـ عـلـيـهـاـ الـأـمـدـ درـسـاـ فـلـاـ عـلـمـ وـلـاـ نـضـدـ
لبـسـ الـبـلـىـ فـكـانـهـ وـجـداـ بـعـدـ الـاحـبـةـ مـثـلـ مـاـ أـجـدـ
الـعـلـمـ الـعـلـامـةـ مـنـ طـرـازـ وـغـيـرـهـ وـالـنـضـدـ جـعـلـ بـعـضـ الشـيـءـ عـلـىـ بـعـضـ كـذـاـ
فـيـ الـمـصـابـ .

(وقال بعض النـقـادـ) جـمـعـ النـاقـدـ وـهـوـ مـنـ يـنـظـرـ فـيـ الدـرـاـهـمـ لـيـعـرـفـ
جيـدـهـاـ وـزـيـفـهـاـ وـالـمـرـادـ هـنـاـ مـنـ يـنـظـرـ فـيـ الـكـلـامـ لـيـعـرـفـ الـمـرـادـ مـنـهـ وـمـاـ فـيـهـ مـنـ
الـمـحـاسـنـ وـالـعـيـوبـ مـنـ حـيـثـ الـفـصـاحـةـ وـالـبـلـاغـةـ وـمـاـ يـتـبعـهـاـ مـنـ الـبـدـيـعـ (فـسـرـ
هـذـاـ الـبـيـتـ) أـيـ بـيـتـ أـبـيـ تـهـامـ (قـوـمـ فـقـالـواـ أـرـادـ) أـبـوـ تـهـامـ (بـحـبـيـبـ نـفـسـهـ)
قالـ بـعـضـ النـقـادـ (لـاـ أـدـرـيـ مـاـ هـذـاـ التـفـسـيرـ) الـذـيـ فـسـرـواـ الـبـيـتـ بـهـ .
(قـلـتـ وـجـهـ هـذـاـ التـفـسـيرـ أـنـهـ قـصـدـ بـهـ) أـيـنـ بـهـذـاـ التـفـسـيرـ الـمـلـائـمـ) أـيـ

المناسبة (لمطلع القصيدة) أي لأولها (وهو قوله) :
إلا أن صدرى من عزائي بلا قع عشية ساقتي الديار البلا قع
(وفي بعض النسخ من الديوان) أي ديوان أبي تمام (هذا البيت قبل
قوله كان السحاب الغر) الخ (وعلى هذا) أي وعلى هذا البعض أي على
هذه النسخة التي هذا البيت قبل قوله كان السحاب الغر الخ (فالضمير في
تحتها للديار البلا قع) لا للرببي على ما تقدم إنما (وكان نفس أبي تمام هو
الحبيب الذي فقدته السحاب في تلك الديار) ولا يخفى لطف هذا المعنى
حيث أن اسم أبي تمام حبيب .

(ومنه أي من المعنوي التفريع) أي ما يسمى بالتفريع (وهو) أي
التفريع (أن يثبت متعلق أمر حكم بعد اثباته أي اثبات ذلك الحكم متعلق
له آخر) المراد من المتعلق ماله نسبة وتعلق يصح بأعتبارها الاضافة ونحوها
كما في الاحلام والدماء في البيت الآتي حيث صح اضافتها الى ضمير
الجمع المراد به أهل البيت عليهم السلام والمراد من الحكم المحكوم به
كالشفاء الذي حكم به على الاحلام والدماء وقد ظهر مما أوضحتناه لك
أن المراد من أمر في كلام الخطيب ما أضيف أو نسب اليه المتعلق كضمير
الجمع في البيت الآتي وظهر أيضا انه لابد في التفريع من متعلقات منسوبين
لأمر واحد بحيث يكون اثبات الحكم المتعلق الثاني بعد اثباته للمتعلق
الأول (على وجه يشعر) الاثبات الثاني (بالتفريع والتعليق) على الاثبات
الأول وذلك لأن يثبت الحكم كالشفاء ثانية للمتعلق الثاني بأداة ليست
لمطلق الجمع (وهو) أي قوله على وجه يشعر بالتفريع والتعليق حسبما
يتبناه (احتراز عن نحو قولنا غلام زيد راكب وأبوه راجل) وذلك لعدم
التفريع والتعليق في الاثبات الثاني وان أتحد الحكم فيما لأن الواو

مطلق الجمع فما قبلها وما بعدها سيان لا دلالة فيها للتقدم والتأخر في شيء منها كما أشار إلى ذلك في الآية بقوله :

فأعطف بوا و سابقا ولاحقا في الحكم أو مصاحب موافقا
فتحصل من مجموع ما ذكرنا أن المراد بالتفريع التبعية في الذكر
والتعقيب الصوري من غير أن يكون هناك أدلة تفيد مطلق الجمع سواء
كان بأداة تفريع اعني الناء التي تسمى فاء التبيعة حسبما بناء في الكلام
المقيد في بحث المفردات أم لا (ك قوله أي قول الكيت من قصيدة يمدح
بها أهل البيت عليهم السلام) :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دمائكم تشنى من الكلب
(الكلب بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب
وهو كلب يأكل لحوم الناس فياخذه) أي الكلب (من ذلك) أي من أكل
لحوم الناس (شبه جنون) وعلامة ذلك أن يحمر عيناه ولا يزال يدخل
ذنبه تحت رجليه كذا في حياة الحيوان (لايعرض انسانا الا كلب) أي عرض
عليه شبه جنون (ولا دواء له) أي لهذا الاسنان الذي عرض عليه الكلب
(أنجع) أي افعع وأكثر تأثيرا في دفع هذا المرض من شرب دم ملك) أو
شرف .

قيل يشترط كون ذلك الدم من أصعب من أصابع رجله اليسرى فمؤخذ
منه قطرة على تمرة ونحوها وتطعم المرضيوض يجد الشفاء بآن الله وقيل
ينفع مطلقا من أي محل .

(يعني أنت) أهل البيت (ع) أرباب العقول الراجحة وملوك واشراف)
وعن الاول كنى بوصفهم بشفاء احلامهم من الجهل وعن الثاني بوصفهم بشفاء
دمائهم عن داء الكلب وفي طريقته من حيث الشفاء من داء الكلب لام حيث التفريع
فالقصد أن تكون دماء الملوك والاشراف أفعع شيء للكلب أمر مشهور عندهم
التأيد نحو قولهم حتى يبيض القار) أي الزفت وهو جسم له سواد

والدليل عليه (قول الحماسي بناء) جمع بان أي اتم بناء (مكارم) أي اخلق حسنة (واسة) جمع أُس وهو المداواة والعلاج (كلم) جمع كلوم وهو الجراحة (دمائكم من الكلب شفاء) حاصل معنى قول الحماسي أتم الذين تبنون المكارم وترفعون أساسها بأظهارها واتم الذين تواسوا أي تطبون الكلم أي جراحات القلوب من الفقر والفاقة وغيرهما .

وأما الشاهد في بيت الكلمة (فقد فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم) أي عقولهم (لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب) وبعبارة أخرى أثبتت دمائهم إنها تشفي من الكلب بعد أن أثبت لأحلامهم أي عقولهم أنها تشفي من سقام الجهل وقد رأيت في بعض الروايات أن الإمام الصادق عليه السلام قال لبعض أصحابه ما مضمونه أن ما نقوله سعوط المجانين .

(ومنه أي من المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم) وذلك بان يبالغ في المدح إلى أن يأتي المتكلم بعبارة يتوهם السامع في باديء الامر أنه ذم وليعلم أن (النظر في هذه التسمية على الاعم الاغلب وإنما) أي وإن لم يكن النظر في هذه التسمية على الاعم الاغلب (فقد يكون ذلك في غير المدح والذم ويكون) أيضاً (من محسنات الكلام ك قوله تعالى ولا تنكحوا ما نحنا بآئكم من النساء إلا ما قد سلف يعني أن أمكن لكم أن تنكحو ما قد سلف فأنكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك) النكاح أي نكاح ما قد سلف (غير ممكن) لأن ما مضى فلا يمكن حصوله في المستقبل بعد النهي البة (والغرض المبالغة في تحريمها وليس تأكيد الشيء بما يشبه تقسيمه) . قال في الكشاف فان قلت كيف استثنى ما قد سلف مما نكح بآئكم قلت كما استثنى غير ان سببهم من قوله ولا عيب فيهم يعني أن أمكنكم

ان تنكحوا ما قد سلف فاينكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكّن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحتة كما يعلق بالمحال في التأييد نحو قولهم حتى يبيض القار) أي الزفت وهو جسم له سواد شديد لا يمكن ان يصير ابيض (وحتى يلع الجمل في سُمِّ الخياطات وهي . وقال المحسني هنالك على قول الزمخشري وكانوا ينكحون روايهم وناس منهم يمقتونه من ذي مروايهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتى ومن ثم قيل ومقتا كأنه قيل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح ممقوت في المرأة ولا مزيد على ما يقبح الشيدين ما هذا نصه ينكحون روايهم في الصحاح الراب زوج الام والرابعة إمرأة الراب وربيب الرجل ابن امرئته من غيره ونكاح المقت كان في الجاهلية ان يتزوج امرأة أية ثم قال وعندى في هذا الاستثناء سر آخر وهو ان هذا النهي عنه لتفاعته وبشاعته عند اكثـر الخلق حتى كان ممقوتا قبل ورود الشرع جديـر ان يتمثل النهي فيه فيجتب ذلك انه قد امـثلـ النـهـيـ عنـهـ حتىـ حـسـارـ مـخـبـراـ عـنـ عـدـمـ وـقـوـعـهـ وـكـانـهـ قـيـلـ ماـ يـقـعـ نـكـاحـ الـابـنـ الـمـكـوـحـاتـ لـلـابـاءـ وـلـأـيـؤـخـذـ مـنـهـ شـيـءـ إـلـاـ مـاـ قـدـ سـلـفـ وـأـمـاـ فـيـ الـمـسـتـقـلـ بـعـدـ النـهـيـ فـلـيـقـعـ مـنـهـ شـيـءـ اـنـتـهـيـ .

(وليس) هذا الاستثناء في الآية (تأكيداً لشيء بما يشبه تقديره) وذلك لأنه أكد عدم جواز نكاح منكوحات الآباء بهذا الاستثناء الذي يشبه بظاهره في بادي الامر جواز نكاحهن .

(وهو ضربان) الاولى أن يقول وهو ضروب لأنه بعد الفراغ عن هذين الضربين يقول ومنه أي من تأكيد المدح بما يشبه الذي ضرب آخر الخ (افضلهما) أي بالغهما (ان يستثنى من صفة ذممنافية عن الشيء صفة

مدح لذلك الشيء) وبعبارة أخرى أن ينفي عن المدوح صفة ذم وذلك كنفي العيب في البيت الآتي ثم يستثنى من صفة الذم المنفيه صفة مدح وذلك كاستثناء فلول السيف من قراع الكتائب (بتقدير) اي بسبب فرض المتكلم (دخولها فيها أي دخول صفة المدح في صفة الذم) فليس المراد بالتقدير ادعاء الدخول على وجه الجزم والتصسيم بل فرض الدخول على وجه الشك المفاد من التعليق بادة الشرط وانما كان ذلك من تأكيد المدح لأن الاستثناء من النفي اثبات فيكون استثناء صفة المدح بعد نفي الذم اثباتاً للمدح وجاء فيه تأكيد المدح لأن نفي صفة الذم على وجه العموم أولاً حتى لا يبقى ذم في المنفي عنه ايضاً مدح (كقوله اي قول النابعة الذهبياني) نسبة لذبيان بالضم والكسر قبلة من العرب (ولا عيب فيهم غير ان سبقوهم بن فلول اي كسور في حدهما) فهم من التفسير ان الفلول جمع (الواحد فل) بفتح الفاء والجمع بضمها (من قراع الكتائب) القراء بكسر القاف المضاربة بالسيوف والكتائب جمع كتبية وهي الجماعة المستعدة للقتال من المائة الى الألف وتحتوى تلك الجماعة الجيش والى ذلك اشار بقوله (اي مضاربة الجيش) اما الشاهد (فالعيب صفة ذم منفيه) على سبيل العموم والاستغراق (قد استثنى منها صفة مدح هو ان سبقوهم ذوات فلول اي ان كان فلول السيف عيماً) ثبت العيب والا فلا (فاثبت) بصيغة الماضي اي اثبت الشاعر (شيئاً منه اي من العيب على تقدير) اي على فرض (كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهذا) اي قوله على تقدير كونه منه (زيادة توضيح للمقصود وتصريح به والا فهو مفهوم من بنائه على الشرط المذكور) اي قوله إن كان فلول السيف عيماً (وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول عيماً محال لأنـه كناية عن كمال الشجاعة) والشجاعة من الملكات

المستحبنة فكيف يكون عيناً (فهو أي اثبات الشيء من العيب في المعنى تغليق بالمحال) وإنما قال في المعنى لأنه ليس في اللنفظ تعليق أي أدلة شرط والمحالية في ذلك (كما يقال) لأنعله (حتى يبيض القار) أي الزفت (وحتى يلتح الجمل في سم الخياط) (فالتاكيد فيه أي تأكيد المدح ونفي صفة الذم في هذا الفرب) من جهتين الاولى (من جهة انه قد يدعى الشيء ببينة) وبرهان (لأماك قد علقت نقىض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال) وهو كون النقول عيناً (والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت) وبعبارة أخرى قد تقرر أن الاستدلال قد يكون بطريق دليل الخلف وذلك بأن يقال هذا الشيء لو ثبت ثبت المحال فإن الخصم إذا سلم بهذا اللازم لزم قطعاً اتفاء ذلك الشيء فيلزم ثبوت نقىضه وإذا كان نقىضه هو المدعى لزم اثباته بحجية التعليق بالمحال والاستثناء الواقع في هذا الضرب بمنزلة القول المذكور في الصورة لأن المتكلم علق ثبوت العيب الذي هو نقىض المدعى على كون المستثنى عيناً وكونه عيناً محال والمعلق على المحال محال فيكون ثبوت العيب فيهم محالاً فيلزم ثبوت نقىضه وهو عدم العيب الذي هو المدعى *

(و) الثانية (من جهة أن الأصل في مطلق الاستثناء) سواء كان أداته لنفيته إلا أو غيرها كلفظة غير في البيت وكلفظة يمد في الحديث الآتي (هو الاتصال أي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكت عن الاستثناء ليكون ذكر المستثنى آخر أجاله عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لأن الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في أصول الفقه) وخالف في المراد من ذلك فقيل قولهم الاستثناء المنقطع مجاز يريدون به أن استعمال أدلة الاستثناء في الاستثناء المنقطع مجاز وذلك لأن وضع الإادة للأخرج ولا

إخراج في المنقطع وأما اطلاق لفظ الاستثناء على المنقطع فهو حقيقة اصطلاحاً كأطلاقه على المتصل وقيل بل المراد ان اطلاق لفظ الاستثناء على المنقطع مجاز أيضاً لأن لفظ الاستثناء معناه سرف العامل عنتناول المستثنى هذا ولكن الظاهر من كلام المصباح هو القول الاول فراجع ٠

(وإذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها وهو المستثنى يوهم) ذلك الذكر (إخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها أي ما قبل الأداة وهو المستثنى منه يعني يقع في وهم السامع وظنه أن غرض المتكلم أن يخرج شيئاً من أفراد ماقصه) وقوله (من المنفي) متعلق بقوله أن يخرج حاصله أن يخرج شيئاً من أفراد العيب (ويريد) المتكلم (اثباته) اي اثبات ذلك الشيء الخارج من أفراد العيب (حتى يحصل فيه) أي في المدحدين (شيء من العيب) قال في المصباح في مادة وهم توهمت أي ظننت وقال أيضاً ويتعدى بالهمزة والتضعيف وقد يستعمل المهموز لازماً ولم يظهر لي وجه المناسبة بين قول الخطيب يوهم وقول التفتازاني (يقال توهمت الشيء اي ظننته وأوهمته غيري) لأن قول الخطيب من باب الافعال لامن باب التفعيل فتأمل جيداً ٠

(فإذا وليها أي الأداة صفة مدح) ثم يقل إذا استثنى منها صفة مدح حقيقة فإن الاستثناء متصلةً كان أو منقطعاً لابد فيه من اختلاف الحكمين إيجاباً وسلباً ولا اختلاف هنا وإنما يفيد التأكيد لكونه في صورة الاستثناء والى ذلك وأشار بقوله إنما ذكر أداته الخ (وتحول الاستثناء من الاتصال) الذي يوهمه ذكر الأداة (إلى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه) أي في استثناء صفة المدح من نفي العيب الذي هو أيضاً صفة مدح (من المدح على المدح) والحال أن في هذا الاستثناء زيادة المدح على المدح مع أن المدح الثاني

المزيد أعني غير أن سببهم على وجه أبلغ وان المدح الاول المزيد عليه
أعني نفي العيب على سبيل العموم حيث استعمل لا التي لنفي الجنس
وهي لتأكيد النفي وقد صرخ بذلك السيوطي في شرح قول الناظم عمل
أن اجعل للا الخ ٠

(وللأشعار) أي ولأشعار هذا الاستثناء (بأنه) أي المتكلم (لم يجد
فيه) أي في المدح وفي هذا الاستثناء (صفة ذم حتى يستثنىها فأضطر
إلى استثناء صفة مدح) فتحول الاستثناء عن أصله إلى الانقطاع (مع ما
فيه من نوع خلابة) أي خديعة يقال خلبه يخبله اذا خدعه والاسم الخلابة
والفاعل خلوب مثل رسول اي كثير الخداع كذا في المصباح بدني تغيير
والى ما فسرا به الخلابة وأشار بقوله (وتأخذ للقلوب) ٠

إلى هنا كان الكلام في الضرب الاول الذي هو أفضل الضربين
(والضرب الثاني من تأكيد المدح بما يشبه الذم أن يثبت لشيء صفة مدح)
لكن سيعين بعيد هذا انه ليس في هذا الضرب عموم واستعراق (ويعقب
باداة الاستثناء أي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء أدلة استثناء
يليها صفة مدح أخرى لهأي لذلك الشيء نحو قوله (ص) (أنا افصح
العرب يد اني من قريش) واسترضعت من بنى سعد (ويهد بمعنى غير)
أي يهد في هذا الحديث بمعنى غير لأن صحة التمثيل مبنية على ذلك وأما على
ما قاله ابن هشام في المغني من أن يهد في هذا الحديث حرف تعليل بمعنى
من أجل والمعنى أنا افصح العرب لأجل اني من قريش واسترضعت من بنى
سعد فلا يكون من هذا الباب ومعنى التعليل هنا أن لكونه من قريش
واسترضاوه من بنى سعد دخل في ذلك لأنهما من فصيحة العرب لا انه
علة تامة واما قوله (وهو من أدلة الاستثناء) فهو مبني على ما ذكره

الخطيب لا على ملذكيه ابن هشام فلا تعفل .

(وأصل الاستثناء فيه أي في هذا الضرب) الثاني (أيضاً أن يكون منقطعاً كما أن الاستثناء في الضرب الأول منقطع لكون المستثنى) في كلا الضريين (غير داخل في المستثنى منه) أما في الضرب الاول فلان المفروض أن المراد حسبما ي بيانه أن يستثنى من العيب خلافة فلم يدخل المستثنى في المستثنى منه فيجب أن يكون الاستثناء فيه منقطعاً .

وأما في الضرب الثاني فلاتناء العموم في المستثنى منه فلم يدخل المستثنى في المستثنى منه وذلك لأن كل واحد مما ذكر في هذا الضرب قبل أداة الاستثناء وبعدها صفة خاصة فلا يكون المذكور بعد الاداة داخلاً فيما قبل الاداة فيجب أن يكون الاستثناء فيه أيضاً منقطعاً (وهذا) أي كون أصل الاستثناء في هذا الضرب الثاني هو الانقطاع (لابنافي قوله) إنما في الضرب الاول (أن الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال) وجه عدم التنافي أن اصالة الانقطاع إنما هو بالنسبة الى خصوص هذا الضرب الثاني واصالة الاتصال إنما هو بالنسبة الى مطلق الاستثناء وذلك كمطلق الحيوان والعرب فان الاصل في الاول أن يكون بصيراً وفي الثانية على ما قيل أن تكون عمياء فلا يكون الحكم الاول في الاول الحكم الثاني في الثاني فكذا فيما نحن فيه فلا تنافي بين الكلامين وأيضاً الحكم بأصالة الانقطاع بعد ملاحظة أداة الاستثناء والحكم بأصالة الاتصال بدون الملاحظة (فليتمل) فإنه دقيق .

(لكنه أي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب) الثاني (لم يقدر متصلةً كما) قدر ذلك (في الضرب الاول) حسبما تقدم بيانه (بل بقى) الاستثناء في هذا الضرب الثاني (على حاله من الانقطاع لأنه ليس في هذا الضرب)

الثاني (صفة ذم منافية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح المذكورة بعد أداة الاستثناء (فيها) أي في صفة الذم (وإذا لم يقدر الاستثناء في هذا الضرب) الثاني (متصلةً فلا ينيد) هذا الضرب الثاني (التأكيد إلا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين في الضرب الاول وهو) ما تقدم اتفاً من (إن الاصل في مطلق الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء منها قبلها من حيث انه استثناء فإذا ذكر بعد الاداة صفة مدح أخرى) مراداً بها ثبوتها أيضاً (جاء التأكيد لأنه ثبوت بعد ثبوت *

(ولا يتأتى فيه التأكيد من الوجه الاول اعني دعوى الشيء ببينة) وبرهان لأن كونه (ص) من قريش لا يكون ببينة على انه(ص) افصح العرب (لأنه) اي دعوى الشيء ببينة وبرهان (مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلة) حسبما تقدم بيانه *

(ولهذا اي ولكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب اول افضل لافادة التأكيد من الوجهين) حسبما تقدم مفصلاً واما قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاماً فيحمل ان يكون من الضرب الاول) وذلك (بان يقدر) اي بان يفرض (السلام داخلاً في اللغو) ادعاء لا حقيقة وسيأتي بعيد هذا انه يتحمل ان يجعل السلام داخلاً في اللغو حقيقة (فينيد التأكيد من وجہین) حسبما تقدم في قول النافع الذیانی (و) يتحمل (ان يكون من الضرب الثاني) وذلك (بان لا يقدر ذلك) الدخول اي دخول السلام في اللغو (ويجعل الاستثناء من اصله منقطعاً) فلا ينيد التأكيد الا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين في الضرب الاول (ويتحمل وجهاً آخر وهو ان يجعل الاستثناء

متصلًا حقيقة) وذلك لأن معنى السلام الدعاء بالسلامة وأهل الجنة أغنياء عن ذلك) أي عن الدعاء بالسلامة للقطع بحصولها لهم بقوله تعالى سلام عليكم فدخلوها خالدين وأما مطلق الدعاء فليسوا أغنياء عنه.

فالغباء إنما هو بالنسبة إلى الدعاء بالسلامة (فكان ظهره من قبيل اللغو وفضول الكلام لو لا ما فيه من فائدة الأكرام ودأنه قيل لا يسمعون فيها لغوا إلا هذا النوع من اللغو) الذي فيه أكرم وتحية.

(وقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا نائما إلا في لسلاما يمكن حمله على كل من ضرب تأكيد المدح بما يشبه الذم كما مر) في الآية المتقدمة (و) لكن (لا يمكن حمله على الوجه الثالث أعني حقيقة الاستثناء المتصل) وذلك (لأن قولهم) أي قول أهل الجنة بعضهم البعض (سلاماً وإن امكن جعله من قبيل اللغو) حسبما مر آنفاً من إنهم أغنياء عن ذلك (لكنه لا يمكن جعله من قبيل التأييم وهو النسبة إلى الآثم) وذلك لما بين في علم النصر من أن من معاني باب التعليل النسبة نحو فسقته أي نسبة إلى الفسق فراجع أن شئت.

(و) إن قلت أنا أجعل الاستثناء من الأول فقط أي من قوله لغوا ليصير الاستثناء متصلًا على الوجه الثالث.

قلت (ليس لك في الكلام إن تذكر متعددين ثم تأتي بالاستثناء المتصل من الأول) فقط (مثل أن تقول ما جائني رجل ولا امرأة إلا زيداً ولو قصدت ذلك كان الواجب أن تؤخر ذكر الرجل) وفي المقام كلام قد ذكر في الأصول في بحث تعقب المخصوص متعدداً فراجع أن شئت.

(ومنه أي من تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو أن يؤتي بالاستثناء مفرغاً) وهو أن لا يذكر المستثنى منه (ويكون العامل) في

المستثنى (مما فيه معنى الذم و) يكون (المستثنى مما فيه معنى المدح) المراد من العامل في الآية الآية قوله تنتقم والمراد من المستثنى قوله الايمان (فهو قوله تعالى) حكایة (وما تنتقم منا الا ان آمنتا بآيات ربنا أي ما تعيب منا الا أصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله تعالى) وذلك مما لا يخالف فيه عاقل فلا يضر كون بعض السفلة في زماماتا وفرعون واتباعه في زمان موسى عليه السلام يعتقد عبيا فانهم كالانعام بل اضل سبيلا . وانما يكون في تنتقم معنى الذم لانه (يقال تنتقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وعليه) اي على هذا الضرب الآخر ايضا (قوله تعالى قل يا أهل الكتاب هل تنتقمون منا الا ان آمنتا بالله وما نزل اليانا فأن الاستفهام فيه) اي في هل تنتقمون (للانكار فيكون بمعنى النفي) وقد تقدم بيان ذلك في الباب السادس في قوله تعالى اليه الله بكاف عبده فراجع اذ شئت .

(وهو) أي هذا الضرب الآخر (كالضرب الاول في افاده التأكيد من وجهين) أي من جهة انه كدعوى الشيء ببنية وبرهان ومن جهة أن الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال الى آخر ما ذكر هناك فلتذكر .

(والاستدراك الدال عليه لفظ لكن في هذا الباب أي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في افاده المراد) وذلك لأن الاستثناء والاستدراك من واحد واحد اذ كل منها لآخر ما هو بقصد الدخول وهما او حقيقة وبعبارة أخرى كل واحد منها لآخر ما ملولاه للدخل فأنك اذا قلت في الاستدراك زيد شجاع لكنه بخيل فلفظة لكن لآخر ما اوهم ثبوت الشجاعة دخوله لأن الشجاعة ثلاثة الكرم كما أنك اذا قلت في الاستثناء جاء القوم إلا زيدا فهو لآخر ما اوهم عموم القوم دخوله وان كان الأيمان في الاول بطريق الايمان والملائمة والثاني بطريق الدلالة على

سبيل التفسن وهو أقوى (كما في قوله أي قول أبي الفضل بديع الزمان الهمданى يمدح خلف بن أحمد السجستاني) :

هو البدر إلا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل (فالأولان) وهما قوله إلا انه البحر وسوى انه الضرغام استثناء أن مثل قوله (ص) يهدى اني من قريش) لأنه اثبت فيه أولاً صفة مدح وعقبها بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى غاية الأمر أن الصفة الاخرى في البيت قد تعددت (وقوله لكنه الوبل استدراك يفيد من التأكيد ما يفيده هذا الشرب من الاستثناء) أي الشرب الذي أستشهد له بقوله (ص) أنا افصح العرب يهدى اني من قريش (لأنه) كما تقدم هناك (استثناء منقطع) وقد تقدم ياته هناك (و) لفظ (إلا فيه) أي في البيت (بعنى لكن) الاستدراكية .

(ومنه أي من المعنوي) عكس ما تقدم اعني (تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما أن يستثنى من صفة مدح متفقة عن الشيء صفة ذم له بتقدير دخولها فيها أي دخول صفة الذم في صفة المدح) المتفقة فيفيد ثبوت صفة الذم فيحصل من ذلك صفتان للذم احديهما بسبب نفي صفة المدح اذ يلزم من ذلك ثبوت تقديرها لأمتناع ارتقاء النقيضين والآخر بسبب الاستثناء لأن الاستثناء بعد النفي اثبات (قولك فلان لاخير فيه إلا انه يسيء الى من احسن اليه) فيجري فيه ما تقدم في الشرب الاول في تأكيد المدح لأنه لما كان فيه تقدير الاتصال لوجود العموم على أن يكون المعنى لاخير فيه إلا الاصابة للمحسن أن كانت خيراً كان فيه تعليق باللحال فيكون كاثبات الذم بالبينة وكان فيه أيضاً من كون الاصل في الاستثناء الاتصال الأشعار بأنه طلب الأصل وهو استثناء المدح

يقع الاتصال فلما لم يجده استثنى ذم فجاء ذم على ذم بوجه أبلغ .
(وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأدلة استثناء تليها صفة ذم
أخرى له) أي للشيء (كتقولك فلان فاسق إلا انه جاهل) والاتصال الذي
يكون معه التعليق بالمحال لا يوجد في هذا الضرب الثاني فلا يفيد التأكيد
باليوجه الاول كما في الضرب الاول واما كونه كدعوى الشيء بينة وبرهان
 فهو لا ينافي هنا لانه لما تقدم اذنا يتوقف على التعليق بالمحال وهو يتوقف
على اتصال الاستثناء وهو لا ينافي هنا لأن المستثنى منه هنا صفة خاصة
لا يمكن دخول شيء فيها وإنما يفيده باليوجه الثاني وهو أن الاستثناء لما
كان أصله الاتصال فالعدول عن الاتصال الى الانفصال يشعر بأنه طلب
استثناء المدح فلم يجده فتى بالذم بوجه أبلغ فجاء تأكيد الذم (فالضرب
الاول ينيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما) أي تحقيق
الضررين في أفاده التأكيد من وجهين أو من وجه واحد (على قياس ما
من) في تأكيد المدح بما يشبه الذم وقد أشرنا نحن الى ذلك هنا اجمالاً .
(ويتأتى منه) أي من تأكيد الذم بما يشبه المدح (الضرب الآخر اعني
الاستثناء المفرغ نحو فلان لا يستحسن منه إلا جهله) وهذا الضرب أيضاً
يفيد التأكيد من وجهين كالضرب الاول وذلك لأنه كدعوى الشيء بينة
وبرهان اذ نفى منه كل ما يستحسن بالمرة ثم استثنى من المنفي الجهل
أن كان الجهل مما يستحسن وذلك أي كون الجهل مما يستحسن محال
فجاء فيه التعليق بالمحال ولأن الكلام من جهة كون الاصل في الاستثناء
الاتصال يشعر بأن المتكلم طلب الاصل وهو استثناء ما يستحسن ليقع
الاتصال فلما لم يجده استثنى مالا يستحسن اعني الجهل .
(والاستدراك فيه بمنزلة الاستثناء) وقد تقدم بيان ذلك اتفا (نحو)

فلان (جاهل لكنه فاسق) والاتصال لا يأتي هنا لأن الجهل صفة خاصة لا يمكن دخول الفسق فيها فتأمل .

(ومنه أي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله أي قول أبي الطيب نهت من الاعمار بالوحشته أي جمعته لهئت الدنيا بأنك خالد) والشاهد فيه في ان الشاعر قد (مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه) متعلق بقوله مدحه والمراد من الوجه كون الدنيا مهنة بخلوده لو ورث اعمار المقتولين وهذا الوجه (استبع) أي استلزم (مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنة بخلوده ولا معنى لتهنئة أحد بشيء لا فائدة له فيه)

والحاصل أن الشاعر لما مدحه بنهاية الشجاعة وجعل خلوده تهناً به الدنيا كان مدحه بنهاية الشجاعة على الوجه المذكور وهو تهنة الدنيا بخلوده مستبِعاً ومستلزمًا لمدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا وحسن نظامها لأن المراد بتهنة الدنيا تهنة أهلها فلو لم يكن للممدوح فائدة لأهل الدنيا ما هنؤا بيقائه إذ لا تهنة لأحد بشيء لفائدة فيه .

(قال علي بن عيسى الربعي وفيه أئي في البيت وجهاً آخران من المدح) غير الاستبعاد فقول التفتازاني قال علي بن عيسى الربعي اشاره الى أن استخراج هذين الوجهين الآخرين ليس للخطيب كما هو ظاهر المتن بل هو ناقل لذلك عن الربعي فيه أشاره للأعتراض على الخطيب .

(احديها) أي أحد الوجهين الآخرين (انه) أي المدوح (نهب الاعمار دون الاموال وهذا مما ينبغيء عن علو الهمة) وان همته إنما تتعلق بمعالي الامور لأن الذي يميل للهلال إنما هو ذو الهمة الدينية والاموال يعطيها

ولا ينبهها والارواح ينبهها فالعدول عن الاموال الى الاعمار إنما هو لعل
الهمة وذلك مما يمدح به .

(وثانيهما) أي ثانى الوجوه الآخرين (انه) أي المدوح (لم يكن
ظالماً) في قتلهم أي قتل مقتولية لأنه لم يقصد بذلك الاصلاح الدنيا
وأهلها وذلك لأن تهنة الدنيا إنما هي تهنة لأهلها فلو كان ظالماً في قتل
من قتل لما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده بل يكون سرورها بهلاكه
ومعلوم ان كونه غير ظالم مدح فهم من التهنة لاستلزمها اياده فالمدح
الاول لازم للمعنى الذي جعل أصلاً وهو النهاية في الشجاعة والمدح الثاني
لازم للمعنى الذي جعل مستبعاً بالفتح وهو كونه سبباً لصلاح الدنيا .
(ومنه أي من المعنوي الادماج يقال) لغة (ادمج الشيء في التوب اذا
لف فيه وهو) اصطلاحاً (ان يضمن كلام) أي أن يجعل المتكلم الكلام
الذى (سيق لمعنى مدحه كان) ذلك المعنى (او غيره معنى آخر) وهذا اعني
قوله معنى آخر (منصوب مفعول ثان ليضمن وقد أسد) يضمن (الى المفعول
الاول) وهو قوله كلام .

والحاصل أن قوله يضمن على صيغة المبني للمفعول والنائب هو كلام
وقوله سيق لمعنى ثبت ل الكلام وقوله معنى آخر المفغول الثاني ليضمن فهو
منصوب به بعد أن رفع به المفعول الاول بالنيابة وقوله معنى آخر
أعم من ان يكون مدحه او غيره .

(و) فهم من قوله يضمن أن (هذا المعنى الثاني) يعني المعنى الآخر
(يجب ان لا يكون مصراً به ولا يكون في الكلام أشعار بأنه مسوق
لأجله) وإلا لم يكن ذلك من الادماج (فمن قال في قول الشاعر) :
أبي دهرنا أسعافنا في تقوينا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له فعماك فيهم اتهما ودع أمرنا أن المهم المقدم
المقصود بالذات من هذه الآيات التهئة بالوزارة بعض الوزراء حيث
أن الدهر أسعفه أي قضى حاجته بتلك الوزارة وكان الشاعر يحبه ويحب
الوزارة أيضاً فمن قال (انه) أي الشاعر (دمج شكوى الزمان) حيث لم
يسعفه بنيل الوزارة (في التهئة) أي في تهئة بعض الوزراء (حيث أسعفه
الزمان بالوزارة (فقد سهى لأن الشكاية مصرح بها) حيث قال أبي دهرنا
أسعافنا في نقوتنا (فكيف تكون) تلك الشكاية (مدمجة) بل لو قيل أن
هذا الكلام مسوق للشكاية والتهئة مدمجة كان أقرب وإليه أشار بقوله
(ولو جعل التهئة مدمجة لكان أقرب) ولا ينافي هذا ما قلنا من أن
المقصود بالذات من هذه الآيات هو التهئة لبعض الوزراء لأن القصد
الذاتي لا ينافي أفاده ذلك المقصود بطريق الدمامج بأن يؤتى به بعد التصريح
بغيره وقول الشاعر اتهما أي اتهم ما ابتدأته من النعمي أي الانعام وأثرك
امراً فأن امرهم مهم والمهم مقدم .

وأما الشاهد (فأنه ضمن وصف الليل بالطول) وهو المعنى المسوق له الكلام أولاً فأدمج فيه (الشكاية) من الدهر فلو صرح بالشكاية أولاً لم يكن ذلك من الدمج كما تقدم في قوله أبي دهرنا الخ (يعني لكثره تقليبي لأجفاني في ذلك الليل كأنني أعد على الدهر ذنبه) وقد يناد اتفاءً (وقوله معنى آخر أراد به الجنس) أي جنس المعنى الآخر (أعم من أن يكون واحداً كما في بيت أبي الطيب) المتقدم يعني قوله أقلب فيه أجفاني الخ (أو أكثر كما في قول ابن نباتة) :

ولابد لي من جهله في وصاله فمن لي بخل أودع الحلم عنده
حاصل معنى البيت أن وصال المحبوب لا يتيسر إلا بترك الوقار
ومدارات رقبائه وملازمة عتبه والطرد والشتم وغيرها مما هو من افعال
الجهلاء والاستئهام في قوله فمن لي بخل للأنكاري أي ليس لي خل أى
صديق أودع الحلم عنده ثم أفعل الافعال المذكورة التي هي من افعال
الجهلاء حتى يتيسر لي وصاله .

وأما الشاهد (فأنه) أي الشاعر (أدمج في الغزل) ثلاثة اشياء الاول
(الفخر بكونه حليماً حيث كنى عن ذلك) أي عن كونه حليماً (بالاستئهام)
الانكاري (عن وجود خليل صالح لأن يودعه حلمه) والحاصل انه لا يوجد
خليل أمين يودع عنده حلمه (و) الثاني انه (ضمن الفخر بذلك) أي بكونه
حليماً (شكوى الزمان) أي شكوى ابنائه وذلك (التغير الاخوان حيث أخرج
الاستئهام مخرج الانكاري تنبئها) أي للتتبیه (على انه لم يبق في الاخوان
من يصلح لهذا الشأن) أي لأن يودع عنده حلمه (و) الثالث انه (نبه
بذلك) أي بأن يجعل حلمه عند الصديق بطريق الوديعة بحيث يسترد في
وقت آخر (على انه لم يعزم على مفارقة حلمه أبداً) أي دائماً (لكن لما

كان) الشاعر (مريلدا) وقادداً (لوصل هذا المحبوب الموقوف) ذلك الوصل
 (على الجهل المنافي للحلم عزم على انه ان وجد من يصلح لأن يودعه حلمه
 أودعه) أي اودع الحلم (اياه) أي الصديق (فأن الودايم تستعاد آخر
 الامر) وفيه ادماج رابع وهو وصف قسه بأنه لا يميل الى الجهل بالطبع
 والاختيار وإنما يجعل لوصال المحبوب للأضطرار لأنه لابد له منه وخامس
 وهو أنه لا يفعله الامرة واحدة لنيل المقصود الاهم والى ذلك أشار بقوله
 جهلة لأن هذا الوزن للمرة كما بين في النحو .

(ومنه أي من المعنوي التوجيه ويسمى) أيضاً (محتمل الضدين) وإنما
 يظهر وجه التسمية بذلك من قوله (وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين
 مختلفين) أي متبادرتين متضادتين كاللذ و الشم والدعاء فلا يكفي
 فيه مجرد كون المعنين متغيرين كان يقال رأيت العين في مقام يتحمل العين
 الجارية والباكية مثلاً على السواء فإنه ليس من التوجيه لأن المعنين
 متغيران ولا تضاد بينهما وإنما التوجيه (كتقول من قال لاعور يسمى عمر)
 وهو خياط :

خلط لي عمرو قباء لـت عينيه سوا
 فأسئل الناس جميعاً أمديسح أم هجاء
 وفي بعض النسخ :

قلت شعراً ليس يدرى أمديسح أم هجاء
 روى أن بشاراً أعنى الخياط أبور اسمه عمرو ثوباً ليحيطه له فقال
 له الخياط لأحيطه بحيث لا يعلم اقباء هو أم غيره فقال له بشار لئن فعلت
 ذلك لاقولن فيك شعراً لا يدرى اهجاء أم غيره فلما خاط الخياط ذلك
 الثوب قال بشار البيتين (فأنه يتحمل تمنى أن يصير العين العوراء صحيحة

فيكون ملحاً وقمني خير وبالعكس فيكون ذماً .
فأن قلت الظاهر أن الشاعر أراد المدح لأنه بأزاء الخياطة وهي احسان
ومقابل الاحسان يكون احساناً فلم يستو الاحتمالان وخينث فلا يتوجه عده
من التوجيه وذلك لاشترط الاستواء في الاحتمالين وهنالك ليس كذلك .
قلت أراد استواء الاحتمالين في التوجيه بالنظر نفس النون وان ترجح
أحد الاحتمالين بالنظر الى القرنية وأيضاً كون الشعري مقابلة الخياطة لا يعين
كون الشاعر أراد المدح للأحتمال أن يكون أفساد الخياطة فدعا عليه .
(قال السكاكي ومنه أي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو
احتمالها) في الجملة (للموجهين المختلفين وتفارقهم) أي وتفارق المتشابهات
التوجيه (باعتبار آخر وهو انه يجب في التوجيه استواء الاحتمالين وفي
المتشابهات) كما تقدم في هذا النن في بحث التورية في قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى وقوله تعالى والسماء بنيناها بآيد وهما من المتشابهات
(أحد المعنين قريب والآخر بعيد) وقد تقدم بيان ذلك هناك فراجع إن
شئت (ولهذا قال السكاكي وأكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية
والاهام) وقد ذكر في القوانين في بحث الحكم والمتشابه ما يوضح المقام
فراجع إن شئت .

(ومنه أي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد) والجد بكسر الجيم
ضد الهزل الذي هو اللعب واللهو وبعبارة أخرى هو أن يذكر الشيء
على سبيل اللعب والمطابية ويقصد به أمر صحيح واقعي في الحقيقة والفرق
بينه وبين التهكم ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهذا بعكسه وهو
واقع في كلامهم (كقوله) :

اذا ما تميمي آناك منساخاً فقل عد عن ذا كيف أكلك للغضب

أما الشاهد فهو أن قوله لله يمي وقت مفاخرته بحضورك لافتخر وقل لي كيف أكلك للضب هقول ظاهر لكنك تريده به الجد وهو ذم التميي بأكله الضب وانه لا مفاخرة مع ارتکابه أكل الضب الذي لا يرتكبه أشراف الناس وعلم من هذا أن الهزلية باعتبار استعمال الكلام والجدية باعتبار ما قصد منه .

(ومنه أي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره) المساق مصدر ميمي السوق أي سوق المعلوم سوقاً كسوق غيره أي كسوق المجهول وذلك بأن يعبر عنه بما يدل على أنه مجهول وذلك (النكتة) أي لفائدة وهو متعلق بتجاهل العارف فلو عبر عن المعلوم بعبارة المجهول لا نكتة كان يقال هل زيد في الدار حيث يعلم انه في الدار ولا نكتة في الاستفهام لم يكن ذلك من المحسنات بل يكون لغواً لا يليق بالبلوغاء .

(وقال) أيضاً (لا أحب تسميته بتجاهل لوروده في كلام الله تعالى) قوله تعالى وما تلك يمينك يا موسى وتنمية الكلام المنسوب إلى الله تعالى بتجاهل العارف اسأله أدب بخلاف تسميته بسوق المعلوم مساق غيره فإنه أقرب إلى الأدب من الأول وإن كان الغير فيها عبارة عن المجهول لكن دلالتها عليه ليست بصريحة فتكون أستر وقد تقدم بعض الكلام في الآية في الباب الأول عند قول الخطيب وقد ينزل العالم بهما منزلة الجاهل لعدم جريمه على موجب العلم فراجع إن شئت .

وأما النكتة فهي (التوييخ في قول الخارجية) هي ليلي بنت طريف ترثى أخاها الوليد حين قتلها اليزيد بن المزيد الشيباني (أيا شجر الخابور هو) أيا الخابور فهو (من نواحي ديار بكر) .

قال في معجم البلدان الظابور اسم نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ولاية واسعة ببلدان جمة غالب عليها اسمه فسبت إليه من البلاد قرقيساء وماكسين والمجدل وعربيان واصطل هذا النهر من العيون التي برأس عين وينصب إليه فاضل الهرماس ومد وهو نهر نصيبين فيصير نهراً كبيراً ويمتد فيبقى هذه البلاد تم ينتهي إلى قرقيساء فيصب عندها في الفرات وفيه من أبيات أخت الوليد بن طريف ترثى أخاهما ٠

وقال فيه أيضاً ديار بكر هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب افصى بن دعسي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن زمار معد بن عدنان وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه حصن كفيا وأمد وميا فارقين وقد يتجاوز دجلة إلى سرعت وحيزان وحيسيني وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل اتهى ٠

وهذا النهر ينبع على حافتيه أشجار كثيرة وشجر الظابور نوع من تلك الأشجار النابتة على حافتي النهر (مالك مورقا) اسم فاعل (من أورق الشجر) أي (صار ذا ورق) وذلك لما ذكرنا في المكررات في باب إبانية المصادر من أن باب الأفعال قد يأتي للصيغة أي لصيغة الفاعل منسوباً إلى ما أشتق منه نحو أغد البعير أي صار ذا غدة فراجع إن شئت ٠

(كأنك لم تجزع علي بن طريف فهي) أي الشاعرة (تعلم أن الشجر لم يجزع علي ابن طريف) لأن الجزع لا يكون إلا من العاقل (لكنها تجاهلت) فأظهرت أنه من ذوي العقول وأنه يجزع عليه جزاً يجب ذبوحه وأنه لا يخرج ورقه فلما أورق وبخته على إخراج الورق (فاستعملت لفظ كان الدال على الشك) في جزعه وإذا كان الشجر يوبح على عدم الجزع فغيره أخرى بأن يكون موبخاً بفتح الباء ٠

فالتجاهل هنا المؤدي لتنزيل غير العالم منزلة العالم صار وسيلة للتوجيه على كونه مورقاً فاضراً لا ذابلاً ووسيلة إلى ادعاء أن ما ذكره يلتفت إلى حيث تعلم بها الجمادات ولو لا ذلك التنزيل والادعاء لما حسن التوجيه ولما أتضاع ظهور المأثر حتى للجمادات فتبصر وتدبر جيداً :

(وبهذا) الذي وجهاً البيت يعلم أن ليس يجب في كان ان يكون للتشبيه بل يستعمل في مقام الشك في الحكم وقد يستعمل عند الفتن بشوت الخبر من غير قصد إلى التشبيه وقد تقدم الكلام في ذلك في بحث أدلة التشبيه في الفن الثاني فراجع إن شئت .

(والبالغة أي وكالمبالغة في المدح كقوله أي قول البحترى) :
الملح برق سري أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي
(أي الظاهر) هذا تقسيم للضاحي لأنه مأخوذ من ضحا الطريق اذا ظهر والباء في قوله بالمنظر بمعنى في وأراد بالمنظر المحل الذي ينظر وهو الوجه فهو بفتح الظاء .

وأما الشاهد فهو أنه أي البحترى تجاهل وادعى انه اتبس عليه الأمر والدليل على ذلك انه (بالغ في مدح ابتسامتها حيث لم يفرق بينها وبين لمع البرق وضوء المصباح) وبعبارة أخرى أفاد التجاهل المنزل منزلة الجهل المبالغة بحيث انه لم يدر هل ذلك اللمعان المشاهد من أسنانها عند الابتسام بلع برق سري أم هو ضوء مصباح أم ضوء ابتسامتها الكائنة في منظرها الضاحي .

(أو المبالغة في الذم في قوله أي قول زهير) :
وما أدرى وسوف أخاك أدرى أقوم ال حصن ام نساء
والشاهد في انه أي زهير يعلم ان ال حصن رجال لكنه تجاهل

وأظهر انه أتبس عليه أمرهم في الحال ولو كان سيعلم في المستقبل فلم يدر في الحال هل هم رجال أم نساء فتجاهله المنزلة الجهل فيه افهار المبالغة في ذممهم بأنهم بحيث يتبسون بالنساء في قلة فائدتهم فكان في هذا التجاهل افهار لنهاية الذم وانهم في منزلة النساء .

و (فيه) أي في هذا البيت (دلالة على أن) لمنظ (ال القوم) موضوع (للرجال خاصة) وذلك لأنه أي زهير قابل بين النساء وال القوم فمعادلته بينهم تدل على أن القوم لايتناول النساء بل هو مخصوص بالرجال لغة ويدل عليه قوله تعالى لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منها وهذا ولكن قد يقال أن القوم اسم لجموع الرجال والنساء يدلل قوله تعالى إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه .

قال في المصباح القوم جماعة الرجال ليس فيهم امرءة الواحد رجل امرء من غير لفظه والجمع أقوام سموا بذلك لقياهم بالعظائم والمهماات قال الصغاني وربما دخل النساء تبعاً لأن قوم كل نبي رجال ونساء ويدرك القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر وقوم الرجل اقربائه الذين اجتمعوا معه في جد واحد وقد يقيم الرجل بين الاجانب فيسمىهم قومه مجازاً للمجاورة وفي التنزيل ياقوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقينا بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه انتهى .

(والتدهله أي كالتحير والدهش) أي ذهاب العقل بسبب العشق وبعبارة أخرى يتجاهل العارف للتدهله (في الحب) وذلك كما (في قوله أي قول الحسين بن عبد الله تالله) قسم استعطاف للظبيات الناديات ليستمعن كلامه فتجيئه (ياظبيات القاع) والقاع (هو المستوى من الارض) أي الارض

المستوية واضافة الظبيات الى القاع بتقدير في ولكونها بتقدير اللام وجه مخرج (ليلي) أي ليلاً المنسوبة الى (من肯 أم ليلاً من البشر) فالشاهد فيه انه يعلم أذليلى من البشر لكنه تجاهل وأظهر انه أدهشه الحبأي العشق بحيث لا يدرى هل هي من الظبيات الوحشية أم من البشر فلذلك سئل الظبيات عن حالها و (في اضافة ليلاً الى نفسه اولاً والتصريح باسمها الظاهر ثانياً تلذاذ) أي استلذاذ أكثر من عدم الاضافة ومن الاضماء .
(ومن هذا القبيل) أي من قبيل التدلة وتحير (خطاب الاطلال) أي الشاخص هن الآثار أي آثار المنازل والبيوت لأن شخص الشيء طلله كذا في المصباح (والرسوم) أي علام الابنية (والمنازل والاستئهام منها كقوله):
امزلي سلمي سلام عليكم هل الازمن الذي مضين رواجم
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى

ثلاث الاثافي والديار الواقعة

والشاهد فيه انه لما رأى المنازل خالية من سلمي وأهلها أدهش من الغرام فنادها أي المنازل نداء العقلاء وسلم عليها ثم رجع اليه عقله فلام نفسه فقال استنكاراً لذلك هل يرجع التسليم أي هل يرد السلام الثلاث الاثافي وهي الاحجار الثلاثة التي يوضع عليها القدر واحدتها اثفية بشدید الياء .

(وكالتتحير كقوله تعالى حكاية عن الكفار هل بذلك على رجل ينسبكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لبني خلق جديد) والشاهد فيه إنهم (يعنون) برجل (محمدأ ص) فتجاهلو في شأنه (ص) (كان لم يكونوا يعرفون منه (ص) إلا انه (ص) رجل ما وهو (ص) عنائهم أظافر من الشيء من وأين من الأمس .

(وكالتعريف) بالمخاطب (في قوله تعالى أنا أو إياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) والشاهد فيه انه ترك تعين انهم في الضلال مع كون ذلك معلوماً فكانه (ص) لا يدري ذلك فلم يصرح بنسبة الضلال الى المخاطبين لثلا يزيد غضبهم فأسمعهم ذلك على سبيل التعريف ليتفكروا في أنفسهم فيؤديهم النظر الصحيح الى أن يعرفوا انهم هم الكائنوون في الضلال وقد تقدم الكلام في تفسير التعريف في بحث الكناية كما انه تقدم بعض الكلام في هذه الآية في باب العطف على المستند اليه فراجع ان شئت .

(وكغير ذلك) المذكور من أقسام تجاهل العارف (من الاعتبارات) المناسبة للحال والمقام فأن ما ذكر من الاقسام نموذج وقليل من كثير من نكث التجاهل وأما بيان جميع نكتها فلا يدخل تحت حصر ولا يضبطها قلم لأنها مما يراه النون السليم والفهم المستقيم مناسباً للحال والمقام .

(ومنه أي من المعنوي القول بالوجب) المراد بالقول الاعتراف أي اعتراف المتكلم بما يوجبه كلام المخاطب وبعبارة أخرى تسليم المتكلم دليلاً للخصم معبقاء التزاع أما بأسباب مناط مقصوده في شيء آخر كما في الضرب الاول وأما بحمل لفظ في كلامه على غير مقصده كما في الضرب الثاني وأما لفظ الوجب فهو بكسر الجيم اسم فاعل لأن المراد به كما يأتى الصنة الموجبة للحكم كما في الضرب الاول أو اللفظ الوجب لحمله على غير ما قصدته كما في الضرب الثاني ويحتمل أن يكون بفتح الجيم اسم مفعول فيكون المراد منه حينئذ القول بالحكم الذي أوجنته الصفة أو القول بالمعنى الآخر الذي يكون للفظ فأتفصح بما قدمنا قوله (وهو ضربان أحدهما أن يقع صفة في كلام الغير) كالاعزية فإنه صفة وقعت في كلام المافقين (كناية عن شيء) أي عن فريقهم (أثبت له أي لذلك شيء أي

لفرقهم (حكم) والمراد بالحكم في الآية الارجاج (فتبتها لغيره أي فثبتت أنت في كلامك تلك الصفة) أي الاعزية (الغير ذلك الشيء) أي لغير المنافقين أي الله ورسوله وللمؤمنين (من غير أن ت تعرض لثبوته) أي لثبوت الحكم يعني الارجاج (له) أي للغير أي الله ورسوله والمؤمنين (أو نفيه) أي نفي الحكم (عنه) أي عن الغير (أي من غير أن ت تعرض لثبوت ذلك الحكم) أي الارجاج (لذلك الغير) أي الله ورسوله والمؤمنين (أو لاتهاته عن ذلك الغير) أي عن الله ورسوله والمؤمنين ٠

فتحصل مما يتبناه انه لو تعرضت في كلامك للحكم اثباتاً أو نفيأ خرج الكلام عن القول بالوجب مثلاً اذا قال خصمك القوى ليخرجون القوى من هذه المدرسة الطلاب الضعفاء مردداً بالقوى نفسه مثبتاً لحكم الارجاج فلو أثبتت لنفسك القوة ولم ت تعرض لحكم الارجاج بان تقول رداً عليه أنا القوى لأن الضعف اعتماده على الله كان كلامك حينئذ من القول بالوجب وان قلت أنا القوى سوف أخرجك من المدرسة بعون الله تعالى لم يكن من القول بالوجب ٠

(نحو قوله تعالى يقولون) أي المنافقون (لنرجعنا) من هذه الغزوة أي من غزوة بنى المصطلق (إلى المدينة ليخرجون الأعز) أي المنافقون (منها) أي من المدينة (الاذل) أي المؤمنين فرد الله جل جلاله على المنافقين وقال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وأما الشاهد (فالآخر صفة وقعت في كلام) الغير أي (المنافقين كنایة عن فريقهم و) وقع (الاذل) وهو أيضاً صفة (كنایة عن المؤمنين وقد أثبتوا) أي المنافقون (لفرقهم المكتنى عنه بالاعز الارجاج) وبعبارة أخرى وقع في كلام المنافقين صفة أعنى الأعز وهي كنایة عن فريقهم فأثبتوا لفرقهم الحكم وهو الارجاج (فأثبت الله في الرد عليهم

صفة العزة لغير فريقهم وهو) أي الغير (الله ورسوله والمؤمنون) وذلك بعد أن سلم للمنافقين أن العز يخرج الأذل فكانه قيل نعم العز يخرج الأذل لكن العزة لله ورسوله والمؤمنون لا لكم أيها المنافقون (ولم يتعرض) الله جل جلاله لثبت ذلك الحكم الذي هو الارجاع للموصوفين بالعز أعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم) اذ قد تقدم أنت أنه لو تعرض لذلك لم يكن من القول بالوجب ولكن لا يذهب عليك انه يلزم من ثبوت الصفة الله ورسوله والمؤمنين ثبوت الحكم لهم .

(و) الفرب (الثاني) من القول بالوجب (حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله أي حالكون خلاف مراده من المعاني التي يحتملها ذلك اللفظ) الواقع في كلام الغير ظهر من ذلك انه لو كان اللفظ غير صالح للمعنى الذي هو خلاف مراده كان العمل عليه عبّاً لا بدّعاً محسناً للكلام .

وأما قوله (يذكر متعلقه) فهو (متعلق بالحمل) والباء فيه للسببية (أي يحمل) ذلك اللفظ (على خلاف مراده بأن) أي بسبب أن (يذكر متعلق ذلك اللفظ) والمراد من المتعلق على ما يظهر من مساق كلامهم مطلق ما يناسب المعنى المحمول عليه لاختصوص المتعلق الاصطلاحى بما تقدم ذي بحث متعلقات النعل فراجع إن شئت .

(قوله ثقلت) بتشدید القاف وضم التاء (إذا أتيت مراراً) وفي بعض النسخ اذ بالف واحدة وفي النسخة التي عندي بالقين وعلى كلا الوجهين الظرف متعلق بقوله قلت أو لقوله ثقلت (قال ثقلت) بتشدید القاف وفتح التاء (كافهي) الكاهل ما بين الكتفين (باليادي) أي المن والنعم (فلنقط

ثقلت) الاول (وقع في كلام الغير) يعني في كلام الشاعر (بمعنى حملتك المئونة) أي المشقة من أكل وشرب ونحوهما مما يستلزم اكرام الضيف (و) بمعنى (ثقلتك بالأيتان) أي بأتيني (مرة بعد أخرى وقد حمله) أي وقد حمل المخاطب لفظ ثقلت (على) خلاف مراد الشاعر أي على (شقيق عاتقه) أي كـه (بالإيادي) قوله (والمن والنعـم) كما بهناك عطف تفسير للإيادي . واحصل معنى البيت أن الشاعر يقول لخاطبه ثقلت عليك وحملتك المشقة بأتيني إليك مراراً فقال له المخاطب صدقت في كونك ثقلت على لكن ثقلت كاهلي بالمن لاحملتي فجعل اتيانه اليه نعمـاً عديدة حتى اثقلت عاتقه .

(وبعده) أي بعد البيت المذكور (قلت طولـت) بضم التاء من الطول بمعنى الامتداد (قال لا بل طولـت) بفتح انتاء من التطـول والتفضـل(وأبرـمت) بـضم التاء أي أملـلت (قال حـبل ودادـي) أي نـعمـاً أـبرـمت ولكن أـبرـمت واحـكمـت حـبل ودادـي وـالـى ما فـصـلـنـا أـشـارـ بـقولـه (أي طـولـ الـاقـامـةـ والأـيـانـ وأـبـرـمتـ أيـ أـمـلـلتـ وأـبـرـمـ ايـضاـ) بـمعـنىـ (ـاحـكمـ وـالـطـولـ التـفضـلـ وـالـانـعـامـ فـقولـهـ أـبـرـمتـ ايـضاـ)ـ أيـ كالـبيـتـ السـابـقـ (ـمـنـ هـذـاـ القـبـيلـ)ـ أيـ مـنـ اـقـولـ بـالـمـوجـبـ (ـوـاـمـاـ قـولـ الشـاعـرـ)ـ قـيلـ هوـ مـوـلـاـنـاـ وـمـوـلـىـ الـكـفـنـينـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ (ـعـ)ـ .

واخـوانـ حـسـبـتـهـمـ درـوعـاـ فـكـانـوـهاـ وـلـكـنـ لـلـاعـاديـ
وـخـلـتـهـمـ سـهـاماـ صـائـبـاتـ فـكـانـوـهاـ وـلـكـنـ فـؤـادـيـ
وـقـالـوـاـ قـدـ صـدـقـتـ مـنـاـ قـلـوبـ فـقـدـ صـدـقـواـ وـلـكـنـ عنـ وـدـادـيـ
(ـفـالـبـيـتـ الثـالـثـ مـنـ هـذـاـ القـبـيلـ)ـ أيـ مـنـ الضـربـ الثـانـيـ فـأـنـهـ صـدرـ فـيهـ
لـنـظـ عنـ الغـيرـ فـحـمـلـهـ عـلـىـ غـيرـ مـرـادـهـ وـالـلـفـظـ الصـادـرـ عـنـ الغـيرـ عـبـارـةـ عـنـ

الصفاء فكانه قال نعم صدقتم في حسنه قلوبكم ولكن صفائحها عن ودادي (و) أما (البيتان الأولان) فليس من هذا القبيل لكنهما (قريب منه لأن اللفظ المحمول على معنى آخر يعني لفظ دروعا ولفظ سهاما) لم يقع في كلام الغير بل وقع في ظنه بمعنى فحمله على خلاف ذلك المعنى . وبعبارة أخرى البيتان الاولان ليس فيما حمل صفة ذكرت في كلام الغير على معنى آخر وإنما فيما ذكر حسنة ظنها المتalking على وجه فاذاهي على خلافه فيشبهان هذا المعنى بسبب ما فيما من كون المعنى فيما في الجملة على الخلاف .

(ومنه أي من المعنوي الاطراد وهو أن تأني بأسماء المدوح أو غيره) والمراد بغيره المذموم أي المهجو او المرثي ونحوهما ليس فيه ذكر الاسم للمندح بل لغيره (أسماء ابائه) المراد بالجمع هنا ما فوق الواحد بقرينة المثال (على ترتيب الولادة) وذلك لأن يذكر اسم الأب تم اسم أبي الأب وهكذا (من غير تكلف في السبك) أي في نظم اللفظ وفهم عدم التكليف راجع الى الذوق السليم والذهم المستقيم وقيل أن عدم التكليف أن لا يفصل بين الأسماء بل ينظ لا دلاله على النسب فإذا كان الفصل بذلك فيكون فيه تكليف نحو زيد الناضل ابن عمرو العادل أو نحو زيد بن عمر والتاجر ابن خالد .

(و إنما (يسى) ذكر اسم الشخص باسم ابائه على ترتيب الولادة (أطراد الآن) تلك (الأسماء في تحدرها كالماء الجاري في أطراطه) أي في متابعة بعضه ببعض (وسهولة انسجامه) أي سيلانه وجريانه (كقوله) : ان يقتلوك فقد ثلت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب (يقال ثل الله عروشهم أي هدم ملوكهم ويقال) أيضا (للقوم اذا ذهب

عزم وتص uppust حالم قد ثل عروشم) وقد أشار التفتازاني الى حاصل
معنى البيت يقوله (أي ان تبحروا) أي ان يفخروا (بقتلوك وصاروا
يرحون به) أي بقتلوك (فقد أثرت في عزم وهدمت أساس مجدهم بقتل
رئيسهم عتبة بن الحارث) قال في الإيضاح فيه تعرض للمقتول به ولشرف
المقتول قيل لما سمعه عبد الملك بن مروان قال لولا القافية لبلغ به الى
آدم (ع) .

(ومنه) أي ومن الاطراد قوله (ص) :

الكريم بن السكري يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم) وقد تقدم بعض الكلام فيه وفيما قبله في أوائل الكتاب (هذا
تام الكلام في الضرب المعنوي) من المحسنة البديعية .

(أما) الضرب (اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فالمذكور منه في
الكتاب سبعة ف منه) أي من الضرب اللفظي (الجنس) أي النوع المسمى بالجنس
بكسر الجيم وهو في الاصل مصدر جنس كقاتل قتلاً (بين اللفظين وهو
تشابههما في اللفظ أي في التلفظ) فقط وبعبارة أخرى هو ان لا يتشارها
إلا في اللناظ (فيخرج التشابه في المعنى نحو أسد وسبع أو في مجرد عدد
الحرروف نحو ضرب وعلم أو في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل ثم) أعلم
أن (وجوه التشابه في اللفظ كثيرة يجيء تفصيلاً والجنس ضربان تام وغير
تام والتم منه ان يتتفقا أي اللناظن في انواع الحرروف فكل من الالف
والباء والتاء الى الآخر) أي الى آخر التسعة والعشرين الحرروف الهجائية
(نوع آخر من أنواع الحرروف) .

فإن قلت قد بين في محله ان النوع تحته اصناف كثيرة والحرروف
الهجائية إنما تحتها أشخاص لا اصناف قلنا مثلاً الالف نوع تحته اصناف

كثيرة لأنها أما مقلوبة عن واو أو ياء أو اصلية وتباء كذلك نوع تحته أصناف كثيرة لأنها أما مدغمة أو لامشدة أولا وعلى هذا القياس كذا اجاب بعضهم ويحتمل أن يكون المراد بالنوع هنا النوع اللغوي ولا يشرط فيه وجود أصناف تحته فتدبر .

(وبهذا) أي باشتراط الاتفاق في أنواع الحروف الموجودة في اللفظين (يخرج) عن الجنس التام (نحو تفرح وترح) مما اتفقا في بعض الانواع دون بعض فإن تفرح وترح قد أختلفا في الميم والفاء فليس بينهما جناس قام بل جناس لاحق وسيأتي المراد منه .

(و) أن يتفقا (في أعدادها) والمراد بتوافق اللفظين في عدد الحروف أن يكون مقدار حروف أحدهما مقدار الآخر (وبه) أي باشتراط اتفاق اللفظين في عدد الحروف (يخرج نحو الساق والمساق) لأن الميم لا يقابلها شيء في الساق لأنها مزيدة فلم يتفق عدد الحروف في اللفظين فليس بينهما جناس قام بل ناقص وسيأتي المراد منه هذا ولو قيل يخرج نحو الساق والمساق بالاتفاق في أنواع الحروف الموجودة في اللفظين لم يكن بعيداً اللهم إلا أن يقال كما يأتي عنقرب أن المشدد في هذا الباب في حكم المخفف فتأمل .

(و) أن يتتفقا (في هياتها) أي هيأت الحروف الموجودة في اللفظين (وبه) أي باشتراط الاتفاق في هيئة الحروف (يخرج نحو البرد والبرد بفتح أحدهما وضم الآخر) أي بفتح الباء في أحدهما وضمها في الآخر وإنما خرج نحوهما لنقدان اتفاق الهيئة فيهما وإنما اشترط الاتفاق في الهيئة زيادة على الاتفاق في النوع لأن الهيئة أمر زائد على حروف الكلمة فلا يلزم من الاتفاق في أنواع الحروف الاتفاق في هياتها ولا يلزم من

الاتفاق في هيئاتها الافتاق في نوعها (فأن هئه الكلمة هي كيفية تحصل لها بأعتبر حرکات الحروف وسكناتها) .

الاولى بل الواجب أن يقول فان هيئة الحروف دون الكلمة لأن
الكلام في هيئات الحروف دون هيئات الكلمة .

والحاصل أن هيئة الحروف كيفية حاصلة لها بأعتبار حركاتها وسكناتها وتقديرها بعضها على بعض ولا يعتبر في هيئة الحروف حركة الحرف الاخير ولا سكونه لأن الحرف الاخير عرضة للتغير اذ هو محل الاعراب والوقف فلا يتشرط اتفاق الكلمتين في هيئة حرف الاخير .

(فتحوا ضرب وقتل على هيئة واحدة بخلاف ضرب المبني للداعل
وضرب المبني للمفعول) وذلك واضح لا يحتاج الى البيان .

(و) أن يتلقا في ترتيبها أي تقديم بعض الحروف على بعض وآخره (عنه) وبعبارة أخرى يكون المقدم والمؤخر في أحد اللفظين هو المقدم والمؤخر في الآخر (وبه) أي بشرط اتفاق اللفظين في الترتيب (يخرج نحو المتن والحتف) وذلك واضح لا يحتاج إلى البيان .

فقد ظهر من جميع ما تقدم أن الجناس التام يشترط فيه شروط أربعة وهي الاتفاق في أنواع الحروف والاتفاق في أعدادها والاتفاق في هيئتها والاتفاق في ترتيبها .

(ووجه الحسن في هذا القسم أعني التام حسن الافادة مع أن صورته صورة الاعادة) وظاهر الاعادة إنها تكرار وقبل تقدم في أول الكتاب ان التكرار محل بالفصاحة والمقام ليس منه إلا في الصورة فحسن لما فيه من حسن الافادة .

(فإن كان اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من أنواع

الكلمة كأسمين أو فعلين أو حرفين سمي) الجناس الحالى بين اللفظين الذين هما من نوع واحد (متماثلاً لأن التماثل) على ما بين في علم الكلام (هو الاتحاد في النوع) ولا يذهب عليك أن المستحق بالتسمية بالتماثل إنما هو أحد المتجانسين لا التجانس بين اللفظين إلا أن يقال لامشاحة في الاستطلاع .

قال في المعالم أذ كل متغايرين أما أن يكونا متساوين في الصفات النفسية أولاً والمراد بالصفة النفسية مالا يفتقر اتصف الذات بها إلى تعقل أمر زائد كالإنسانية للإنسان وتقابليها المعنوية المفتقرة إلى تعقل أمر زائد كالحدوث واتجاهز له فأن تساوا فيها فمثلان كسودين وياضين اتهما محل الحاجة من كلامه أعلى الله مقامه .

(ثم الإنسان أما متفرقان في الأفراد والجمعية بن يكوتا مفردین نحو قوله تعالى يوم تقوم الساعة أي اي القيامة يقسم المجرمون ما ليثروا) في الدنيا (غير ساعة) أي وقتاً يسيراً (من ساعات الأيام) الدينية . والساعة أحصطلحاً هي جزء من أربعة وعشرين جزءاً يتجزأ بها زمان الليل والنهر فيكون للليل منها اثنى عشر وللنهر منها مثلها عدداً وتختلف كل منها طولاً وقصراً بأعتبار طول كل من الليل والنهر وقصره فيدخل في الطول من ساعات احدهما ما خرج من ساعات الآخر وهو ايلاج احدهما في الآخر المشار إليه بقوله تعالى يولج الليل في النهر ويولج النهر في الليل .

والساعة في الآية يتحمل أن يراد بها هذه الاستطلاعية ويتحمل أن يراد بها الساعة اللغوية وهي اللحظة من الزمان وهذا أقرب . والشاهد في أن الساعة الأولى والثانية في الآية قد اتفقا في نوع

الاسمية وفي جميع الاوجه السابقة إذ لا عبرة بلام التعريف لأنها في حكم الاتصال فكان الجناس بينهما متماثلاً هذا ولكن في الفرق بين الساعة والمساق حيث جعل الاولى من قسم التام والثانية من قسم الناقص نظر ظاهر فتأمل .

(او) بأن يكونا (جمعين نحو قوله الشاعر) :

حصدق الآجال آجال والهوى للمرء قتال

(الاول جمع أجل) بكسر الجيم (وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع آجل) بفتحها (والمراد به متنهى الاعمار) والمعنى أن عيون النساء الشبيهة بقطع البقر من الوحش جالبات للموت والعشق قتال للإنسان .
(وأما مختلفان) بان يكون أحد اللفظين مفرداً والآخر جمعاً (نحو فلان طويل التجاد وطلاع التجاد) فأن (الاول مفرد) وقد تقدم معناه في بحث الكناية (والثاني جمع نجد وهو ما أرتفع من الأرض) هذا كله اذا كان الجناس بين الاسمين وأما مثال ما اذا كان الجناس بين الفعلين نحو ذيد قال لدى ائن لهم كذا وكذا فأن الاول من القليلة والثانية من القول وما اذا كان بين الحرفين نحو قد يوجد الكريم وقد يعثر الجoward فأن قد الاولى للتكرير والثانية للتقليل فالمعنى مختلف مع اتفاق اللفظين في نوع الحرافية وفي جميع ما مر .

(وان كان اللفظان المتفقان فيما ذكر) أي في أنواع البروف وهي أعدادها وهيئتها وفي ترتيبها (من نوعين) أي من (اسم و فعل او اسم وحرف او فعل وحرف) فحينئذ (يسمى) الجناس التام (مستوفى) وذلك لاستيفاء كل من اللفظين أو صفات الآخر وان أختلفا في النوع (فالاسم والفعل كقوله أي قول أبي تمام) في مدح سحي بن عبدالله البرمكي :

ما مات من كرم الزمان فأنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
(لأنه كريم يحيى الكرم ويتجدد) ما الاولى موصولة في محل رفع
على الابداء وخبره جملة فأنه السخ ومن كرم الزمان بيان لما وحصل
المعنى أن ما ذهب عن أهل الوقت من كرم الزمان الماضي فصار كالمليت في
عدم ظهوره فأن ذلك المبت يحيا أي يظهر ويتجدد عند يحيى بن عبد الله
يعني ان كل كرم أندلس فأنه يظهر ويتجدد عند هذا المدح فقد أطلق
الموت على النهاي والاندراس مجازاً ومحل الشاهد قوله فأنه يحيا لدى
يحيى فأن الاول فعل والثاني اسم رجل ٠

أما الجناس بين اسم وحرف فهو نحو رب رجل شرب رب رب رجل
آخر نرب الاولى جر والثانية اسم العصير المعلوم وبين حرف وفعل نحو
علا زيد على قومه أي ارتفع عليهم فعل الاولى فعل والثانية حرف جر ٠
(وأيضاً تقسيم آخر للنام وهو انه ان كان أحد لفظيه أي لفظي
التجنيس النام مركباً) من كلمتين أو من الكلمة وجاء الكلمة وسيأتي بيان
ذلك (والآخر مفرداً سمي جناس التركيب وبعد ان يكون التجنيس جناس
التركيب فأن اتفقاً أي لفظاً التجنيس اللذان احدهما مركب والآخر مفرد
في الخط) زائداً على ما ذكر وذلك بأن يكون ما يشاهد من هيئة مرسوم
المركب مثل ما يشاهد من مرسوم المفرد (خص هذا النوع من جناس
التركيب باسم المتشابه) وذلك لتشابه اللفظين في الكتابة كما تشابها في
أنواع الاتفاقات المتقدمة غير الاسمية والفعالية والعرفية والى بعض ما
ذكرنا وأشار بقوله (اتفاق لفظيه في الخط أيضاً) أي كما اتفقا فيما ذكر مما
تقدم بيانه (كقوله أي قول أبي الفتح البستي اذا ملك لم يكن ذاته أي
صاحب هبة فدعه) أي اتركه وأسد عنه (فدولته ذاته) أي (غير باقية) ٠

والشاهد في ذاكرة الاول والثاني فالاول مركب من ذا بمعنى صاحب وحبة وهي فعلة من وهب والثاني مفرد اذ هو اسم فاعل المؤنث من ذهب وكتابتها متتفقة في الصورة فالجنس بينهما متشابه (وقول أبي العلاء) المعربي :

(مطيايا مطيايا وجدك منازل منازل عنها ليس عنى بمقلم)

واما الشاهد (فمطا فعل ماض ويحرف قداء ومطيايا) جمع مطية (منادي والا أي وان لم يتفق اللفظان اللذان احدهما مفرد والآخر مركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لأفتراق اللفظين في الخط كقوله أي قول أبي الفتح البستي) :

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضرمير الجام لوجامانا (اي عاملنا بالجميل) اي انه لا يضرر عليه في معاملتنا بالجميل لأن يديره علينا كما أداره عليكم والاستفهام في قوله ما الذي أبغض اسداري فيه عتاب على الحاضرين في المجلس وتحسر على حرمانه من الشرب .
واما الشاهد فاللفظ الاول من المتجانسين وهو جام لنا مركب من اسم لا وخبرها وهو المجرور مع حرف الجز والثاني مركب من فعل ومن فعل لكن عدوا الضمير المنصوب المتصل كما بين في علم الصرف بمنزلة جزء الكلمة فصار المجموع في حكم المفرد ولذلك صح التمثيل به لفرد ومركب وإلا كانا مركبين .

(فأن قلت يدخل في قوله والاخض باسم المفروق ما يكون النفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة كقول الحريري) :

ولاتله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهي الوبل حال مصابه ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعه ملقاه وطعم صابه

(فالثاني مركب من صابه والميم من مطعم والصاب عصارة شجرة مرة والمساب الاول بالفتح ، فعل من صاب المطر اذا نزل وهو غير متفقين في الخط) لأن الميم من الثاني يكتب منفصلاً من صابه (فهل يسمى مفروقاً) . قلت لاذ يجب في المفروق أن لا يكون المركب مركباً من كلمة وبعض الكلمة أخرى فإن كان كذلك أي مركباً من الكلمة وبعض الكلمة أخرى كما في المثال المتقدم أي قول الحريري فيخض باسم المرفو من رفا الثوب جمع ما تقطع منه بالخياطة فكانه وفيه بعض الكلمة فأخذ الميم من طعم ورفعها صاب فصار مصاب وقد تقدم في الباب الثامن عند قول الخطيب ومنها الاقتران كقولهم للمرعن بالرفاء والبنين معنى آخر للرفا قريباً من هذا المعنى فراجع ان شئت .

(والتقسيم) الصحيح الشامل لجميع الاقسام أن يقال (أن المركب أن كان مركباً من الكلمة وبعض الكلمة سمى التجنيس مرفوا) كما في قول الحريري المتقدم (وإلا) يكن مركباً من الكلمة وبعض الكلمة (فهو اما متشابه) أن اتفق اللفظان في الخط أي تشابها فيه كما في قول البستي المتقدم (أو مفروق) ان لم يتشاربا في الخط بل افترقا فيه كافي قول الاخير للبستي أعني كلّكم قد أخذ الجام الخ (صرح بذلك) الخطيب (في الايضاح ففي عبارة) هذا (الكتاب تسمح) اذ يرد عليها السؤال المذكور في ان قلت فيحتاج الى الجواب المذكور مع كونها غير وافية بجميع الاقسام .

ومن أمثلة المفروق قول الشاعر الفارسي :

أمرور شاه انحن دلبران يكيست دلبران هرار بود دل بران يكيست
(هذا) التقسيم المتقدم للجنسات التام الذي ذكر اقسامه اتفا (إذا
كان اللفظان متفقين) في أمور أربعة أي (في أنواع الحروف واعدادها

وهيئاتها وترتيبها) كما في الأمثلة المتقدمة للإقسام المذكورة (وان لم يكونوا أي اللفظان (متقين في ذلك) المذكور من الأمور الاربعة (فهو أربعة اقسام) يختص كل قسم منها ^{يأتي بعده} بأسمه في المتن الآتي .
(لأن عدم الاتفاق في ذلك) المذكور من الأمور الاربعة (أما أن يكون بالاختلاف في أنواع الحروف) فقط مع الاتفاق في الثلاثة الآخر (أو في اعدادها) فقط كذلك (أو في هيئتها) فقط كذلك (أو في ترتيبها) فقط كذلك .

وإنما قيدنا الاختلاف بوحد من الأمور الاربعة المذكورة مع الاتفاق في الثلاثة الآخر (الأنهما) أي اللفظان (لو أختلفا في اثنين من ذلك) المذكور من الأمور الاربعة (أو أكثر) يعني في الثلاثة فقط (حتى لم يبق الاتفاق إلا في النوع والعدد) دون الهيئة والترتيب كبرح بفتح الباء بمعنى ذهب وربح بكسر الباء (مثلا) أو في النوع والهيئة دون العدد والتركيب كبر ورقة أو في النوع والترتيب دون العدد والهيئة كرحم ورجيم أو في العدد والهيئة دون النوع والترتيب كضرب وانغماس (أو) في (العدد فقط) دون دون الهيئة والنوع والترتيب كضرب وشرف أو في الترتيب والهيئة دون النوع والعدد كاستمد بشدید اللام ومر بشدید الراء .

هذه الصور أسلت كلها فيما كان الاختلاف في اثنين من الأمور الاربعة أما لو اختلف اللفظان في أكثر من اثنين من الأمور الاربعة حتى لم يبق الاتفاق إلا فيما أشار اليه بقوله (أو في الهيئة) فقط دون النوع والعدد والترتيب كذلك نحو ضرب وانغماس (أو) في (العدد فقط) دون دون الهيئة والنوع والترتيب كأكل وشرف أو في الترتيب فقط دون النوع والهيئة والعدد كأكل وناصر فتأمل .

(لم يعد ذلك) المذكور من الصور التي ذكرنا أمثلتها وان كان في بعضها قابل (من باب التجنيد بعد التشابه) الجناسي (مينهما) أي بين اللفظين وذلك ظاهر اذ لو لا ذلك لم يخل غالب اللفاظ من الجنس ويلزم أن يقدر عليه كل أحد من غير الفصحاء لأن التشابه في حرف واحد من الاختلاف في اثنين فأكثر كثير وذلك مثل نصر ونكل ومثل ضرب وفرق ومثل ضرب وسلب فالاولان أشتراكا في الاول فقط والثانيان أشتراكا في الوسط والثانيان أشتراكا في الآخر وليس شيء من ذلك من التجنيد (فلهمذا) الذي بينما من انه لو كان الاختلاف في اثنين أو أكثر (حصر) الخطيب (المذكور) بقول التفتازاني وان لم يكونوا متفقين في ذلك (في الاقسام الاربعة) التي يذكرها الخطيب بقوله (وان أختلفوا وهو) جملة شرطية (عطف على الجملة الاسمية أعني قوله) فيما تقدم (واتمام منه أن يتتفقا) ولا مانع منه اذ قد تقدم في الباب الثاني قبيل بحثلو أن تعاطف الشرطية وغيرها كثير في الكلام قال الله تعالى وان يقاتلكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون عطف لا ينصرون على مجموع الشرط والجزاء وقال الله تعالى وقالوا لو لا أنزل عليه ملك ولو أزلنا ملكا لقضى الامر عطف الشرطية على قالوا .

(او) يقال حفظا للتتناسب بين الجملتين المتعاطفتين انه عطف (على مقدر أي هذا أن اتفقا فيما ذكر) من الامور الاربعة (وان أختلفا أي لفظا المتبعين) فيكون من عطف جملة فعلية على جملة فعلية فيحصل التناسب (في هيئة الحروف فقط وأنتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيد محر فالانحراف هيئة أحد اللفظين عن هيئة الآخر والاختلف قد يكون في هيئة الحركة كقولهم جهة) بضم الجيم (البرد) بضم الباء ثوب

المعروف (جنة) بفتح العجم (البرد) بفتح الفاء خلاف الحر (والمزاد) أي الشاهد (لفظ البرد بالضم والبرد بالفتح وأما لفظ العجمة والمجنة فمن التجنيس اللاحق) وسيأتي بيانه عن قريب .

(ونحوه أي نحو قولهم جبة البرد جنة البرد في كونه من التجنيس المحرف و) في (كون الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاحد أما مفرط) بسكون الفاء وكسر الراء المسرف في الشيء والجاوز عن الحد (أو مفرط) بفتح الفاء وتشديد الراء وكسرها المقصري في الشيء مضيعة . وإنما جعلناه من الجناس المحرف مع كون اللفظين غير متفقين في العدد حيث أن الأول أربعة أحرف والثاني خمسة بزيادة راء مدمجة (لأن الراء) المدمجة (من مفرط وان كان مشدداً أو المشددة حرفان وهذا يتضمن أن يكون مفرط) بتحقيق الراء (ومفرط) بتشديد الراء (مختلفين في عدد الحروف) كما أوضحتناه (لكن لما كان الحرف المشدّد يرتفع اللسان عندهما دفعه واحدة كحرف واحد عد حرقاً واحداً) كما بين ذلك في شرح النظام في أول بحث التقاء الشاكين (فكـنه) أي الحرف المشدّد (في الصورة حرف واحد زيدت فيه كيفية) يعني التشديد (والى هذا أشار بقوله والحرف المشدّد في هذا الباب) أي باب التجنيس (في حكم المخفف) أي في حكم الحرف الواحد لوجهين أحدهما ما ذكرنا من أن المشدّد يرتفع اللسان عندهما دفعه واحدة والآخر إنما في الكتابة شيء واحد وعلامة التشديد منفصلة فجعلـا كالحرف الواحد فلهـذا جعلـ من التجنيـس الذي لم يقع الاختلاف إلا في الهيئة لا في العدد .

(فعلـ هذا الراء من مفرط) بتحقيق الراء (مكسور كالراء من مفرط) تشـديد الراء (والاختلاف بينهما في الهيئة فقط وهو) أي الاختلاف في الهيئة أن الفاء من الأول ساكن ومن الثاني متحرك وهذا الاختلاف الذي

هو السكون والحركة في الفاء (غير) الاختلاف (الاول) الذي هو بالحركاتتين في الباء في قولهم جبة البرد جنة البرد فان الاختلاف فيه في حركة الباء فإن الباء في الاول مضموم وفي الثاني مفتوح .

(وغير) الاختلاف الذي في (قولهم) في مقام التحذير من البدعة وهو إدخال ما ليس من الدين أو لم يعلم به من الدين في الدين وبعبارة أخرى الحديث في الدين بعد كماله فيقولون في مقام التحذير من ذلك (البدعة شرك الشرك) الاول كما ينصح به بفتح الشين معناه شبكة الصياد والثاني بكسرها الكفر بالله تعالى وحاصل المعنى ان اتخاذ البدعة ديدنا وعدة يؤدي الى الوقوع في الكفر بالله تعالى كما أن نصب الشبكة للصيد يؤدي عادة لوقوع الصيد فيها .

وإنما كان الاختلاف في مفرط ومفرط غير الاختلاف في شرك الشرك لأن الاختلاف في مفرط ومفرط بالحركة والسكون فقط والاختلاف شرك الشرك بالحركاتتين أي حركة الشين في الاول اعني شرك وحركة الشين في الشرك وبالحركة والسكون أيضاً أي حركة الراء في الاول وسكونها في الثاني والحاصل انه أجمعت في شرك الشرك اختلافان اختلاف في الحركتين وأختلاف في الحركة والسكون ومن البديهي أن الاختلاف بالسكون لا يمكن اذ هو لا يختلف كالحركة .

والى هذا أشار بقوله (وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون) أيضاً (كقولهم البدعة شرك الشرك) فأجتمع فيه اختلافان أحدهما الاختلاف في الحركة (فإن الشين من الاول) يعني شرك (مفتوح ومن الثاني) يعني الشرك (مسخور) (و) الثاني أن (الراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن) .

فتشمل من مجموع ما أوضحته أن الاختلاف في الاول يعني جهة البرد جنة البرد بالحركاتتين وفي الثاني يعني مفرط ومفرط بالحركة والسكون وهي الثالث أجمع الأمران فتدبر جيداً والله المستعان .

إلى هنا كان الكلام في القسم الاول من الاقسام الاربعة التي أشار إليها التفتازاني إليها ي قوله فيما سبق فلهذا حصر المذكور في الاقسام الاربعة .

وأما القسم الثاني فهو ما ذكره بقوله (وان أختلفا في اعدادها أي وان اختلف لفظاً التجانسين في اعداد الحروف باذ يكون حرف احدهما أكثر من الآخر بحيث اذا حذف الزائد اتفقا في النوع والهيئة والترتيب) فحينئذ (سمي الجناس ناقصاً لنقصان أحد اللفظين عن الآخر وهو ستة اقسام لأن) الحرف (الزائد أما حرف واحد أو أكثر وعلى التقديرين فهو أي الزائد (أما في الاول) أي في اول اللفظ او) في (الوسط او) في (الآخر) فيحصل من ضرب الاثنين في الثلاثة ستة (لكن الخطيب لم يمثل من اقسام المزيد الأكثر إلا بالمزيد آخر فالمذكور من الاقسام أربعة .
(والى هذا) المذكور من الاقسام (أشار بقوله وذلك الاختلاف أما بحرف واحد في الاول مثل قوله تعالى وألفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) فالمليم في المساق زائد في اول اللفظ والباقي مجنس للمساق .

(أو في الوسط نحو جدي) بتشديد الدال (جهدي) فالهاء زائد في الوسط والباقي مجنس لجدي اذ لا عبرة بتشديد الدال لما تقدم إنما أن المشدد في هذا الباب في حكم المخفف .

وفي معنى المثال احتفالاً احدهما ان يكون المعنى ان جدي أي حظي

ونصبي من الدنيا مجرد اتعاب نسي في المكاسب من غير وصول الى
ما أريد فيكون تشكيلا وأخبارا بأنه لا يحصل من السعي وتحمّل المشقة في
طلب الدنيا الى شيء يفيد وقرب من هذا المعنى ما قاله الشاعر الفارسي:
مدي در طلب مال جهان كردم سعى

چون در آخر خبرم شدکه زنفعش ضرر است

وكذا قول الآخر :

دنيا حلبيدهم وبجائي نرسيديم ايجه شود آخرت ناطلب ما
والاحتمال الثاني أن يكون المعنى أنني عصامي لأعظامي لأن حبني
ونصبي من الدنيا والفضل والكمال الحاصل لي أو غنائي فيها إنما هو
بمشقتي وجهدي لا بالوراثة من الآب والجد كبعض إبناء زماننا فيكون
أخبارا بأنه تحمل المشقة في تحصيل الفضل والكمال أو الغنى وأنه ليس من
يكتفي بكونه ابن فلان فلا يسعى في تحصيل الفضل والكمال أو المال
و قريب من هذا المعنى ما قاله الشاعر الفارسي :

فرزند هنر باش نه فرزند پادر فرزند هنر زنده کند نام بدر را

وكذا قول الآخر :

گيرم پدر تو بود فاضل از فضل پدر توراچه حاصل
(أو) الحرف الزائد (في الآخر قوله أي قول أبي تمام) :
يمدون من أيد عواصم عواصم تصول بأسياف قواصم قواضم
الصولة هي الظهر بطريق البطش والصولة أيضا الوثوب وكلاهما
مناسبا هنا (من في من أيد) متعلق بمذوق وجوبا (صفة موصوف
محذوف أي يمدون سواعد من أيد) .
ولا يذهب عليك أن ما ذكره التفتازاني ههنا مخالف لما ذكره أخذنا

من كلام الرضي في أول بحث ايجاز الحدف من أن الصفة اذا كفت جملة او ظرف او جاراً ومبروراً كما صرخ بذلك الرضي لا يحذف موصوفها إلا بشرط ان يكون الموصوف بعض ما قبله من المجرور بين او بني وجه المخالفة أن الموصوف هنا ليس مجروراً بين ولا بني بل منصوب يمدون .
(او) كلمة من (زائدة على مذهب الاخفش) حيث جوز زيادة من في الابات خلا . لجمهور النحوين صرخ بذلك الديوطي عند قول الناظم في باب حروف الجر :

وزيد في نفي وشبه فجر نكرة كما لباغ من مفر
أو للتبسيش مثلها) أي مثل كلمة من (في قولهن هز من عطه) أي
مز بعض عصفه لأن العطف الشق والعضو المهزوز الكتمانلاً وهز العطف كنایة
عن السرور لأن السرور والفرح يهتز بسررب السرور والفرح .

(وبالجملة هو) أي من أيد (الواقع موقع مفعول يمدون وعواص جميع
عاصيه) مأخوذ (من عصاه) وهو في الاصل بمعنى (ضربه) بالعصا والمراد
هنا ضربه (بالسيف) وقيل مأخوذ من العصيأن وهو خلاف الطاعة فالمعنى
أن تلك اليدى عاصية للاعداء والمراد توصيف تلك اليدى بالشدة والقوة
لأنها لقوتها عاصية لاقطيع من أراد منها من البطش على الاعداء .

(و) اما للاصدقاء فهي (عواصم) مأخوذ (من عصمه) بمعنى (حفظه
وحماه) ذالمعنى قريب من قوله تعالى في وصف المؤمنين أشداء على الكفار
رحماء بينهم .

(وقواض) جمع قاضية مأخوذ (من قضا عليه) أي (حكم) عليه يعني
أن تلك اليدى حاكمات على الاعداء بالهلاك والدمار (وقواض) جمع
قاضية مأخوذ (من قضبه) أي قطعة يعني أن تلك اليدى قاطعة لرقب

الاعداء قاتله لهم .

فالمتحصل من معنى البيت انهم (أي) المدحدين (يتدون للضرب يوم الحرب آيدضاريات للاعداء حاميات للاولياء حائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة) للرقب .

(وربما يسمى هذا القسم الذي تكون زيادة الحرف في الآخر مطرفة) أيضا كما انه يسمى فاقضا وانما يسمى بذلك لتطرف الزيادة فيه أي تكونها في الطرف أي في الآخر .

(ووجه حسنه انه يوهم قبل ورود آخر الكلمة تالميم في من عواصم) أو الباء من قواضب (انها) أي الكلمة أي عواصم من عواصم وقواض من قواضب (هي) نفس (الكلمة التي مضت وإنما اتي بها تأكيدا) لفظيا (للاولي حتى اذا تمكنت آخرها) أي الميم من عواصم أو الباء من قواضب (في نفسك ووعاه سمعك أنصرف عنك ذلك دالتواهم) فتعرف انها ليست تأكيدا للاولي بل هي الكلمة أخرى اتى بها لمعنى آخر (وحصل لك فائدة بعد الآيس منها) أي من الفائدة وهي كنعة غير متربة .

الى هنا كان الكلام في الاقسام الثلاثة التي كان المزيد فيها حرقة واحدا وأما ما كان الزيادة باكثر من حرف واحد فأشار اليه بقوله (واما باكثر) وهو (عطف على قوله أما بحرف) واحد (و) قد أشرنا أتفاً أن الخطيب (لم يذكر منه) أي مما كان الزيادة باكثر (إلا قسماً واحداً وهو ما يكون الزيادة في الآخر) وذلك أما لعدم اطلاعه على مثال للقسمين الباقيين او لاختصار فعليك بالتتبع لعلك تظفر على مثال لها وإنما ذكر قسما واحدا لأجل بيان اسمه فتأمل .

(كتوتها أي قول النساء) أخت ضحر في رد كلام من لامها في كثرة

البكاء عليه فانها كما روی بكت عليه حتى أیضت عيناهما .

يا عین جودی بالدمو ع المستهلاط السوافع

ان البکاء هو الشفا ، من الجوي بين الجوانح

والشاهد في (من الجوي أي حرقة القلب وبين الجوانح) اذ الجوانح

زيد في آخره حرفان وهم النون والفاء فإذا أسقطتهما صار الباقي مساواة

للجوي فكان من الجناس الناقص (وربما يسمى هذا الذي يكون) الزيادة

(بأكثر من حرف) واحد (مزيلاً) لأن الزيادة كانت في آخره كالتذيل ولا

يذهب عليك أن الظاهر من وجه التسمية أنضمmer في قول الخطيب يسمى

مزيلاً يجب أن يعود إلى خصوص هذا القسم المذكور لا إلى مطلق ما

كلن المزيد فيه حرفان سواء كافا في الاول أو الوسط أو الآخر فما فعله

التفتازاني من ارجاع الضمير إلى المطلق لا يخلو من اشكال بل من فتأمل

جيداً .

إلى هنا كان الكلام في القسم الثاني من الأقسام الاربعة التي أشار

إليها التفتازاني بقوله فيما سبق فلهذا حصر المذكور في الأقسام الاربعة .

وأما القسم الثالث فهو ما ذكره بقوله (وان أختلفا في انواعها أي

ان اختلف لفظاً متجانسين في أنواع الحروف فيشترط أن لا يقع الاختلاف

بأكثر من حرف واحد وإلا بعد بينهما الشابه فيخرجان عن التجانس كلفظي

نصر ونكل) فيما كان الحرف المشترك فيه في الاول (و) مثل (لفظي ضرب

وفرق) فيما كان الحرف المشترك فيه في الوسط (و) مثل (لفظي ضرب

وسلب) فيما كان الحرف المشترك فيه في الآخر فاللفظان في كل واحد من

هذه الامثلة الثلاثة لا يعدان متجانسين لأن الاختلاف فيهما بأكثر من حرف

واحد .

(ثم الحرمان اللذان وقع فيهما الاختلاف) حملكون أحدهما في أحد اللفظين والآخر في الآخر (ان كانا متقاربين في المخرج) بن كانا ملقيين أو شفويين أو من الثنائي العليا فالمراد من التقارب الاتحاد في المخرج وقد يبنا في المكررات في باب الامالة مخارج الحروف مستقى فراجع إن شئت (سمى هذا الجنس مضارعاً) أي مشابهاً وإنما سمى بذلك لمشابهة كل واحد من الحرفين المختلفين للآخر في المخرج حسبما يأتي بيانه في الأمثلة الآتية .
(وهو) أي الجنس الذي يسمى مضارعاً (ثلاثة أضرب لأن الحرف الأجنبي) أي المخالف لمقابله زاماً في الاول) أي ذي اول اللفظين (نحويني وبين كني) معنى الكن في الاصل الستر والمراد هنا البيت أو المنزل يعني يبني وبين منزلي أو يبني (ليل دامس) الدامس الشديد الظلمة (وطريق طامس) الطامس الداشر المطموس العلامات الذي لا يتبين فيه أمر يهتدى به والشاهد فيه أن الدال في دامس والطاء في طامس حرمان مختلفان إلا إنها متقاربان في المخرج لأن مخرج كل واحد منها اللسان مع اصل الاسنان وقد وقعا في اول اللفظين .
(أو في الوسط) أي في وسط اللفظين المتباينين (نحو قوله تعالى ينهون عنه ويناون عنه) والشاهد في ينهون ويناون فإن الهمزة والهاء حرمان مختلفان إلا إنها متقاربان في المخرج اذ كل واحد منها من حروف الحلق وقد وقعا في الوسط .

(أو في الآخر) أي في آخر اللفظين (نحو قوله (ص) الخيل معقود في نواصيها الخير) الى يوم القيمة والشاهد في اللام من الخيل وأرأء من الخير فإنها حرمان مختلفان إلا إنها متقاربان في المخرج لأن مخرج كل واحد منها الحنك واللسان وقد وقعا في آخر اللفظين المتباينين .

(وإلا أي وان لم يكن العرفان متقارئين سمي) الجناس (الاحق) لأن كل واحد من اللفظين ملحق بالآخر في الجناس بأعتبر أكثر الحروف . (وهو) أي أي الحرف الذي وقع فيه الاختلاف بلا تقارب في المخرج (أيضاً) مثل الحرف الزائد في الجناس الناقص (اما في الاول) أي في اول اللفظين المتجلسين (نحو قوله تعالى ويل لكل همزة لزوة) والشاهد في همزة ولزوة فأن بينهما جناساً لاحقاً لأن الهاء واللام مختلفان ومتباعدان في المخرج لأن الهاء من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان وقد وقعا في اول اللفظين المتجلسين .

(الهمز) في الاصل (الكسر) في المحسوسات (واللمز الطعن) في المحسوسات وغيرها كذا قال بعض الشرح (وشاع استعمالها) أي استعمال الهمز بناء على ما قال ذلك البعض وجعل بعض آخر الهمز واللمز كليهما في الاصل مختصاً بالمحسوسات وعليه جاء في بعض النسخ الضمير المضاف اليه لأستعمال ثانية وكذا قال هذا البعض الاخير أي قال وشاع استعمالهما أي استعمال الهمز واللمز (في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم) . والحاصل أن على قول البعض لا اول الهمز فقط مجاز في الكسر من اعراض الناس لأنه في الاصل موضوع للكسر في المحسوسات فقط فأستعماله في كسر الاعراض استعمال في غير ما وضع له وأما اللمز فهو باق على حقيقته أي المعنى العام وهو الطعن في المحسوسات وغيرها فأستعماله في غير المحسوس أي الاعراض استعمال في الموضوع له وأما على قول البعض الاخير استعمال اللمز في غير المحسوسات أعني الاعراض مجاز كاستعمال الهمز فيها .

هذا والتحقيق أن الصحيح ما في النسخة التي جاء الضمير فيها ثنائية

إذ في صورة أفراد الضمير يحتاج تأنيث الضمير الراجع إلى الهمز إلى تكلف وتصف فالصحيح أن الهمز واللمز في الأصل للكسر والطعن في المحسوسات فقط ثم شاع استعمالهما مجازاً في الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم .

قال الطريحي الهمز واللمز العيب والبعض من الناس ومنه قوله تعالى
ويل لكل همزة ملزة قال النيث الهمزة هو الذي يعييك بوجهك واللمزة
الذي يعييك بالغيب .

وقيل اللمز ما يكون باللسان والعين أو الاشارة والهمز لا يكون إلا
باللسان وقال غيره هما شيء واحد ثم قال ولعل هذا أي ورود قوله تعالى
ويل لكل همزة ملزة في غير الفاسق أما فيه فلا لما روى عنه (ص) ذكروا
المرء بما فيه ليحترزه الناس انتهى .

قال الراغب همز الانساني اغتيابه يقال رجل هامز وهو همز واللمز
الاغتياب وتبع المعايب ورجل ماز وملزة كثير اللمز انتهى باختصار والتأء
في همزة وملزة على ما قال أبو البقاء للمبالغة (و) لعله من هنا يقول
التفتازاني (بناء فعله) بضم الفاء وفتح العين (يدل على الاعتياض) والملزم
(ولا يقال ضحكة ولعنة إلا للمكثر المتعدد) وبعبارة أخرى لا يقال إلا لمن
كان ملزماً للضحك واللعن بحيث صار مادة له لا لمن وقع منه ذلك في
الجملة .

(أو في الوسط نحو قوله تعالى ذلكم بما كتم تفرحون في الأرض
بغير الحق وبما كتم تمرحون) فتفرحون وتمرحون بينهما جناس الاحراق
لاتفاق نوع حروفهما إلا الفاء والميم وبها غير متقاربين في المخرج هذا
ما أراده الخطيب في المقام ولكنه لا يتم إلا على رأي من لم يجعل مخرج

الفاء كمخرج الميم ما بين الشفتين وأما على رأي من يجعل مخرجها باطن الشفة السفلية وطرف الثناءاً ومخرج الميم ما بين الشفتين فلا وقد بینا الاختلاف في مخرج الفاء في المكررات في باب الامالة فزاجع إن شئت . ولأجل هذا الاختلاف قال التفتازاني (والاولى أن يمثل بقوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد) لأن الهاء والدال غير متقاربين مخرجاً بالاتفاق لأن مخرج الهاء كما بینا هناك عند الجميع في الحلق بعد الهمزة قبل الالف وبعضهم يقول بالعكس يعني مخرج الهاء بعد الالف وقد يقال الالف والهاء مخرجهما واحد وعند بعض هذان الحرفان لا مخرج لهما الا هواه ! فلم .

واما مخرج الدال كما بینا أيضاً هناك فوق طرف اللسان وأصول الثناء عند الجميع فراجع إن شئت . والى وجه الأولوية والأختلاف المذكور أشار التفتازاني بقوله (لأن في عدم تقارب الفاء والميم (الشفويتين نظر) يظهر وجهه مما أوضحتناه فتدبر جيداً .

(أو في الآخر نحو قوله تعالى فإذا جائكم أمر من الأمن) فالامر والأمن متفقان إلا في الراء والنون وهما غير متقاربين مخرجاً هذا ما أراده الخطيب في المقام لكن الكلام في مخرج الراء والنون كالكلام في مخرج الفاء والميم من حيث الاختلاف فأن مخرج الراء عند الجمهور كما بینا هناك قريب من مخرج اللام مما يلي طرف اللسان الى منتهاء وما فوق ذلك من الحنك وللنون منها وما يليها بعد مخرج الراء وقال بعضهم مخرج الراء هو مخرج النون غير انه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لأنحرافه الى اللام أي الراء مائل الى اللام فتدبر جيداً .

إلى هنا كان الكلام في القسم الثالث وأما الرابع من الأقسام الاربعة المشار إليها بقول التفتازاني فلهذا حصر المذكور في الأقسام الاربعة فأشار الخطيب إليه بقوله (وان أختلف في ترتيبها أي وان اختلف لفظاً المتجلانسين في ترتيب الحروف بأن يتفقا في النوع والعدد وال الهيئة لكن قدم في أحد اللفظين من الحروف ما هو مؤخر في اللفظ الآخر) فحييند (سمي هذا النوع) من الجناس (تجنيس القلب) لوقوع القلب أي عكس الحروف في أحد اللفظين بالنظر إلى الآخر .

(وهو) أي تجنیس القلب (ضربان لأنه) الضمير للشأن (أن وقع الحرف الآخر من الكلمة الاولى أولاً من الثانية والذي قبله ثانياً وهكذا) أي والذي قبل الثاني ثالث وهكذا (على الترتيب) أي ترتيب جميع حروف الكلمة الاولى والثانية (سمى) هذا الضرب (قلب الكل) لأنعکاس ترتيب الحروف كلها (وإلا) أي وان لم يقع كذلك بل وقع الانعکاس في بعض حروف الكلمتين (سمى) هذا الضرب (قلب البعض) ووجهه ظاهر (واليهم) أي الى مثال الضريين (وأشار) الخطيب (بقوله نحو حسامه فتح لأولياته حتف للأعدائه) الشاهد في فتح وحتف فأن الفاء والتاء والهاء في كل واحد منها وقعت بعكسها في الآخر والمثال مأخوذ مما (قال الاحنف) في مدح سيف المدوح ورممه :

حسامك فيه للاحباب فتح ورمحك للاعياداء حتف
(ويسمى) هذا القسم (قلب كل) هذا أي استعمال كل بدون الالف واللام أحسن من استعماله معهما لأن كل لا يدخل عليه الالف واللام إلا عند المولدين وهكذا لفظ البعض .

(و) الضرب الثاني (نحو اللهم أستر عوراتنا وأمن رواعتنا) فإن

الانعكاس إنما وقع في العين والواو وحدهما وأما الالف والتاء والنون فأنها في حالها فتدبر تعرف (ويسى) هذا الضرب (قلب بعض) والوجه فيه ظاهر .

(وإذا وقع أحدهما أي أحد التجانسين في أول البيت والجناس الآخر في آخره) أي في آخر البيت (يسى تجنسي القلب حيث مقلوباً مجناحاً) وإنما سمي بذلك (لأن اللفظين) اللذين وقع فيما القلب (اكانهما جناحان للبيت) وقد علم من ذلك أن الجناس المقلوب لا يقع في النثر بل مخصوص بالبيت وقد علم أيضاً أنه يجب في الجناس المقلوب المجنح أن يكون التجانسين منفصلين كقوله :

لاح أنوار المدى من كفه في كل حال
(وإذا ولـي أحد التجانسين سواء كان الجناس المقلوب أو غيره) لاصحـوص الجنـاس المـقلـوب (ولـذا) أي ولـأجل هـذا التـعمـيم الشـامل لـجـمـيع الـأـنوـاع السـابـقة لـاصـحـوص جـنـاس المـقلـوب (ذـكرـه) أي ذـكـرـ المـبـحـث (بالـاسم الـظـاهـر دونـ المـضـمـر) ولو كان مرادـ الخطـيبـ اـصـحـوص جـنـاس المـقلـوبـ لـكـانـ المناسبـ الـأـتـيـانـ بـالـضـمـيرـ وـقـدـ تـقـدـمـ نـظـيرـ هـذـاـ الـبـيـانـ فـيـ أـوـلـ بـحـثـ التـشـيـيـهـ فـتـذـكـرـ .

(الجـناسـ الـآـخـرـ) حـاـصـلـةـ أـنـ يـكـوـنـ التجـانـسـينـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـماـ مـتـصـلاـ بالـآـخـرـ بـحـيثـ لـاـ يـفـصـلـ بـيـنـهـماـ شـيـءـ مـنـ الـكـلـامـ وـإـنـماـ أـسـتـفـيدـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ مـنـ مـادـةـ وـلـيـ حـسـبـاـ أـشـارـ إـلـيـ الـجـامـيـ فـيـ أـوـلـ بـحـثـ الـمـنـصـوبـ بـلـ الـتـيـ لـنـفـيـ الـجـنسـ عـنـ قـوـلـ اـبـنـ الـحـاجـبـ يـلـيـهاـ فـرـاجـعـ أـنـ شـئـ .

فـحـيـنـتـ (يسـىـ الـجـنـاسـ مـزـدـوجـاـ وـمـكـرـراـ وـمـرـدـداـ) لـازـدـواـجـ اـنـقـيـنـ توـالـيـهـاـ وـتـكـرـيـرـ اـحـدـهـاـ بـالـآـخـرـ وـتـرـدـادـهـ بـهـ (نـحـوـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ حـكـاـيـةـ عـنـ

المهدد جئتك من سباء بنباء يقين) فسباء وبناء متصلان بحيث ليس بينهما فاصل وأما البناء الجارة في بناء فلا يعد فاصلاً وكذا واو العطف في الأمثلة الآتية .

وهذا كما صرخ به بعض المحققين كان مثلاً للجنس اللام المزدوج لاختلاف اللفظيين بحرفين غير متقاربين في المخرج وهما السين والنون وذلك لأن مخرج السين كما بینا في المكررات في الموضع المشار إليه إنما طرف اللسان والثانيا أي أنها تخرج من بين رأس اللسان والثانية من غير أن يتصل طرف اللسان بالثانية .

وأما مخرج النون فقال بعضهم باتحاده مع مخرج السين وبعض آخر بأن مخرجها قريب مما يلي طرف اللسان إلى منتهاه وما فوق ذلك من الحنك .

وقد ظهر لك مما أوضحتناه أن كون المثال من قسم الجنس اللام المزدوج دون الجنس المضارع المزدوج على ما صرخ به بعض المحققين لا يتم إلا على بعض الأقوال في مخرج السين والنون والله العالم بما أراده الخطيب من المثال .

(ونحو قولهم من طلب شيئاً وجد وجد) هذا كقوله تعالى والتفت الساق بالساق إلى ربك المساق في كونه من الجنس الناقص الذي يكون الزائد حرقاً واحداً في الأول إلا أنه يسمى ناقصاً مزدوجاً والزائد هنا الواو في وجد فعدد جد بالدال المشددة انقص منه بحرف واحد في الأول والكلام في تشديد الدال يظهر مما تقدم في الجنس المعرف .

(وقولهم النيد بغير النغم وبغير النسم) هذا أيضاً مثال للجنس الناقص المزدوج والبيان إلا أن الزائد هنا في اللفظ الأول

وفي ذلك المثال في الثاني .

(و) أما جناس الناقص المزدوج الذي يكون الزائد في الآخر فهو (مثل عواصم عواصم وقواض قواض) في كون هذا المثال مما استعمله العرب فضلاً عن الفصحاء نظر بل منع .

وقد بقي من الجناس الناقص المزدوج ما كان الزائد في الوسط وذلك كقولك الجد في الجهد .

(و) أما الجناس المقلوب المزدوج فهو (كقولك حسامه للاولياء وللاعداء فتح وحتف وقد بقى مثلان آخران احدهما الجناس التام المزدوج وهو كقولك تقوم الساعة في الساعة وثانيهما الجناس المحرف المزدوج وهو كقولك هذه لك جبة وجنة من البرد للبرد .

(وقد يقال التجنيس على توافق اللفظين في الكتابة ويسمى تجنيسا خطياً كقوله تعالى والذي هو يطعني ويستعين وإذا مرضت فهو يشفين) هذا يتم بناء على ان النقطة ليست داخلة في كتابة الحروف وتنتحصها كما كان كذلك في الخط الكوفي على قول ومن هنا جاء الاختلاف في تاريخ بعض الوفيات هل هو سبعين بعد وفات النبي (ص) أو تسعين فتدبر جيداً .

(وكقوله (ص) عليكم بالابكار فإنهن أشد حبا وأقل خبا وكقولهم) كان الواجب عليه أن يقول كقول أمير المؤمنين علي عليه السلام لأن هذا المثال على ما قاله الچليبي وغيره من المحققين مما كتبه عليه السلام الى معاوية (غرك غرك فصار قصار ذلك ذلك فأخش فاحش فعلك فعلك تهدأ بهذا) .

والكلام في المثالين في دخول النقطة في الكتابة وعدمه ما سبق .

(وقد يعد في هذا النوع) الذي يسمى تجنيساً خطياً (مالم ينظر فيه إلى اتصال الحروف وانفصالها) بل ينظر إلى مجرد الصورة (كقولهم في مسعود) بعد تصحيحه أي تغير لفظه ونشرير إلى معنى التصحيف بعد أسطر (متى يعود) فإن الياء من متى إذا تكتب متصلة بالياء من يعود يصير متيمود فإذا نظرنا إلى مجرد صورة الحروف مع قطع النظر عن اتصالها وانفصالها فهو موافق لمسعود خطأ إذا قلنا أن النقطة غير داخلة في الكتابة .

وبعبارة أخرى في مسعود ثلاث سنوات أي ثلاث ركزات بعد الميم وكذا في متى يعود إذا أتصدلت لفظ متى يعود فأنه يصير حينئذ متيمود وهو حينئذ موافق في الخط والكتابة لمسعود إذا لم ينظر إلى اتصال الحروف وانفصالها بعد اسقاط النقط حسبما بينا .

(و) كقولهم في المستنصرية جنة) بعد تصحيحه (المسيء يضر به جنة) فإن لفظ المسيء من الفقرة الثانية إذا أتصل يضر به جنة توافق الفقرتان خطأ إذا لم ينظر إلى اتصال الحروف وانفصالها .

قال الطريري التصحيف تغير اللفظ حتى يتغير المعنى وأصله الخطأ يقال صحفه فتصحيف أي غيره فتغير حتى أتبس اتهى .

(وقيل لفاضل استتصح ثقة) أي اطلب النصحة من تعتمد عليه (ايش تصحيحه) أي أي شيء تصحيحه (فقال) ذلك الفاضل (أتيت بتصحيحه) فإن لفظة الياء والفاء والهاء إذا أفصلت من تصحيحه واتصلباقي بايش يصير الفقرة الثانية أعني ايش تصحيحه كالفقرة الأولى أعني استتصح ثقة بعد القيدين المذكور .

وللتصحيف حكايات مضحكة منها أن أحد أهل المنابر الذين يسمون

بالفارسی روضة خوان لم يكن له قدرة على قرائة خط الفارسی قال بالفارسی امام حسین در روز عاشورا در خیمة بود خرچوب میکرد و کان العبارة حرحب میکرد وقال آخر بالفارسی سگان ملا علی بگز به در امدهند و کان ملاه اعلی بگریه در امدهند و سمعت أحد الطالب یسئل من بعض الفضلاء ما معنی ذو الید بفتح الذال والواو وکسر اللام و کان العبارة بضم الذال وسکون الواو واللام ومثل هذه الحکایات وقع في کثير من العبارات ولا سیما في الروایات المأثورة فلا تغفل وکن من المتقطئین .

قال بعض أهل الدراسة جناس التصحیف ان يتغیر الشکل والنقطة مثل يحسنون ويحسبون وجناس التحریف أن يتغیر الشکل مثل اللها ولله وجناس التصریف أن يختلف النقطین بحرف واحد مثل تمرحون وتمرحون وجناس الترجیع أن يکرر بعض اللفظ نحور بهم بهم خیر (ويتحق بالجناس) في تحسین الكلام (شیئان) وان لم يكن فيما جناس (احدھما أن یجمع اللفظین الاشتقاء) بأن يكون اللفظان مشتقین من أصل واحد والمراد بالاشتقاق هنا الاشتقاء المعروف الذي ینصرف اليه لفظ الاشتقاء عند الاطلاق وهو الاصغر (وهو توافق الكلمتین في) ثلاثة أمور أحدها (الحروف الاصول) الثاني أن تكون تلك الحروف (مرتبة) بحيث لا یكون بين الكلمتین اختلاف في ترتیب الحروف الاصول (و) الثالث (الاتفاق في أصل المعنی) .

قال في مراح الارواح الاشتقاء ان تجد بين النقطین تناسبا في اللفظ والمعنى وهو على ثلاثة أنواع صغير وهو أن يكون بينهما تناسب في الحروف والترتیب (والمعنى أيضا) نحو ضرب من الضرب وإنما سمي صغيرا

لکفایة أدنی تأمل في معرفة المشتق منه وبه تعرف وجه التسمية في النوعين الآخرين .

وکبير وهو أن يكون بينهما تناسب في اللفظ (أي في الحروف) والمعنى دون الترتيب نحو جيد من الجذب فأنهما موافقتان ذي المعنى عند الاكثر .

قال في المصباح جيداً من باب ضرب مثل جديبه جديباً قيل مقلوب منه لغة تميمية وأنكره ابن السراج وقال ليس أحدهما مأخوذًا من الآخر لأن كل واحد متصرف في نفسه انتهى .

واکبر وهو أن يكون بينهما تناسب في المخرج (أي في المعنى أيضاً لأن التناسب في المخرج تناسب في الحروف باعتبار المعنى) نحو نعقة من النهر فأن الأول صوت الغراب والثاني صوت الحمار فهمَا متنافي المعنى وأما تناسبيهما في المخرج فظاهر اذا العين والهاء كلاهما من الحلق انتهى بت وسيط كلام المصباح وزيادة منا للتوضيح .

(نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم) فاقم والقيم يجمعهما الاشتراق الصغير (فأنهما مشتقان من قام يقوم) الاولى أن يقول من القيام وكيف كان فهمَا متواافقان في الامور الثلاثة المذكورة أي الحروف الاصول والترتيب والمعنى .

(والثانية أن يجمعهما أي اللقطتين المشابهة) هذا المصدر من قبيل زيد عدل أي عادل فالمتشابهة بمعنى المشابه والى هذا أشار بقوله (وهو ما يشبه الاشتراق وليس باشتراق) أي لا الصغير ولا الكبير ولا الأکبر (وذلك بأن يوجد في كل واحد (من اللقطتين جميع ما يوجد في الآخر من الحروف) كالمثال الآتي من التفتازاني على ما صح به بعض شراح المختصر

(أو أكثر) كمثال الآتي من الخطيب (لكن لا يرجعان إلى أصل واحد في الاشتقاء) ولا تناسب أبداً بينهما في المعنى ويشترط أيضاً أن يكون المفظين بحيث يتبارى بينهما إنما مشتقان من أصل واحد كما في الاشتقاء وإنما اشترط ذلك لثلا يدخل في هذا القسم نحو عواحسن وعواصم والجوئي والجوانح فإن في كل من لفظيهما أكثر ما في الآخر من الحزوف وكذا نحو الحتف والفتح فإن في كل منها مجموع ما في الآخر وليس من الملحق في شيء لعدم كون المفظين فيما ذكر على الوجه المذكور .

(نحو قوله تعالى حكاية عن لوط (ع) إني لعملكم من القالين) أي من الباغضين فأن بين قال والقالين ما يشبه الاشتقاء فإذا توهم في باديء الرأي وقبل التأمل إنما مشتقان من أصل واحد اعني القول مثل قال والقالين لكنهما ليسا كذلك (إن قال من القول والقالين من المقلل) على وزن الرضا وقد يمد كالعداء (فالاول أجوف وبوي والثاني نافق يانبي لكنهما جامعان لأكثر الحروف اعني القاف واللام .

(ونحو قوله تعالى أثاقلتكم الى الارض أرضيتم بالحياة الابدية) فإن لفظ الارض يوجد فيه جميع ما يوجد في أرضيتم من الحروف فيتوهم من ذلك إنما مشتقان من أصل واحد وهو توهم فاسد لأن الهمزة في أرضيتم ليست اصلية بل هي استهامة بخلافها في الارض فأنها فيه اصلية فليس بين الارض وأرضيتم اتحاد في الاشتقاء لكنهما مشتركان في جميع الحروف وإن لم يكن بعض الحروف اعني الهمزة في أرضيتم اصلية لكن يرد حينئذ سؤال الفرق بين المثالين حيث جعل الاول مثلاً لما يجمع الاكثر والثاني لما يجمع الجميع فتأمل تعرف .

(وبهذا) أي تكون الارض وأرضيتم من هذا القسم (يعرف أذليس

المراد بما يشبه الاشتقاء الاشتقاء الكبير وذلك لأن الاشتقاء الكبير) كما نقلنا عن المراح (هو الانفاق في الحروف الاصحول من غير رعاية الترتيب مثل القمر والرقم والمرق ونحو ذلك) مثل جذ و الجنب (والارض مع أرضيتم ليس من هذا القبيل) لأن الهمزة في أرضيتم ليست أصلية بل هي استفهامية (وهو ظاهر) بحيث لا يحتاج الى البيان .
(ومن أنواع التجنيس) ما يقال له (تجنيس الاشارة وهو أن لا يظهر التجنيس باللفظ كقوله) :

حلقت لحيّة موسى بأسمه وبهرون اذا ما قلبا
 يجعل اللحية شيئاً عجبا

حلقت ماض مبني للمفعول ولحية قائب الفاعل أضيفت الى موسى والمراد بأسمه الالة التي يخلق بها الشعر فأن تلك الالة أسمها أيضاً موسى والحجر الذي يحد به تلك الالة اسمه عيسى صرح بذلك في كتاب نصاب الصبيان حيث يقول بالفارسي (هست عيسى سنك موسى) وقلب هرون نورة ولا عبرة بالالف الملفوظة في هرون فأنهم يعتبرون في امثال هذا رسم الخط والشاهد فيه جناس الاشارة لأن اسمه اشارة الى تلك الالة وهي كما ذكرنا مجاز في الاسم لموسى المذكور .

(ومنه أي من) أنواع التحسين (اللغظي) لا من الجناس كما توهمه بعضهم صرح بما أوضحته السكاكي (رد العجز على الصدر) أي ارجاع العجز الى الصدر بأن ينطق بالعجز كما نطق بالصدر (وهو في النثر أن يجعل أحد اللغظين المكررين أعني المتلقين في اللفظ والمعنى أو المتجلسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما أي بالمتجلسين والمراد بهما) أي بالملحقين (اللغظان اللذان يجمعهما الاشتقاء او شبه الاشتقاء)

وقد تقدم بيان كل واحد من هذه الاربعة اتفاً .

والحاصل أن يجعل أحد هذه الاربعة (في أول الفقرة وقد عرفت) في بحث الارضار (معناها) أي معنى الفقرة (و) يجعل (اللفظ الآخر) من اللقطين (في آخرها أي آخر الفقرة فيكون) رد العجز الى الصدر في النثر (أربعة اقسام احدها أن يكون اللقطان مكررين نحو وتحشى الناس والله أحق ان تخشيه) فوقع تخشى في أول هذه الفقرة وكرر في آخرها ولا يضر انصال الثاني بالهاء في كوفه مثل الاول لأن الضمير المتصل كالجزء من الفعل لكون المفعول به من تمة الفعل المتعدى .

(والثاني أن يكونا متجانسين نحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل الأول من السؤال والثاني من السيلان) أي طالب المعروف من الرجل الموصوف باللامة والرذالة يرجع من عند هذا الرجل اللئيم والحال أن دمع هذا السائل يسيل لحرمان من العطاء ويحتمل ان يكون المعنى أن دمع اللئيم يسيل وهذا المعنى أبلغ في ذم اللئيم لدلاته على أن اللئيم لا يطيق السؤال .

(والثالث أن يجمع اللقطين الاستيقن نحو قوله حكاية عن نوح (ع) فقلت (استغفروا ربكم انه كان غفارا) وبين استغفروا وغفارا اتحاد في الاستيقن ولذلك الحق بالمتجانسين .

فإن قلت أن صدر الآية فقلت لا استغفروا فلا يتم المثال قلت لم يعتبر في الآية لفظ فقلت فيما نحن فيه قبل استغفروا لأن استغفروا هو أول الفقرة في كلام نوح (ع) والمعتر فيما نحن فيه هو اول الكلام في الاصل وأما فقلت فهو لحكاية الكلام الاول وقد تقدم في أوائل الباب السابع في بحث كمال الانقطاع نظير هذا السؤال مع الجواب فراجع إذ

شئت .

والرابع أن يجمعهما شبه الاشتقاء نحو قال اني لعملكم من القالين) وقد تقدم الكلام فيه عن قريب فلا نعيده ولكن يجب ان يعلم أن هذا المثال على العكس مما قبله لأنه اعتبر هناك رد العجز على الصدر في المحكي وه هنا في الحكاية وذلك ظاهر لا يحتاج الى البيان .
الى هنا كان الكلام في النثر (وهو) حسبما يبينه كان أربعة اقسام وأما رد العجز على الصدر (في النظم) فهو حسبما يأتي ستة عشر قسماً لأنه اما (ان يكون أحدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجلانسين او الملحقين بهما) اي بالتجانسين ويأتي عن قريب أن الملحقين بهما قسمان فيصير صور اللفظين أربع (في آخر البيت واللطف الآخر) من هذه الصور الأربع (في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني) فهذا أيضاً أربع صور وهي عن قريب أن العاصل من ضرب أربع الاول في الأربع الثانية ستة عشر صوراً (وأعتبر صاحب المفتاح قسماً آخر) حتى يصير الصور عشرين صورة حاصلة من ضرب أربع الاولى في خمسة (وهو) اي القسم الآخر الذي اعتبره صاحب المفتاح (أن يكون اللنط الآخر في حشو المصراع الثاني نحو) قوله في مدح عالم :

في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهراً مشتهراً
لنقط المشتهراً الاول بفتح التاء اسم مفعول مأخوذ من أشتهره الناس
واما الثاني فهو اما كالاول بالباء المفتوحة كما هو كذلك في بعض شروح
المختصر او بالباء المشددة المفتوحة اسم مفعول من باب التفعيل كما هو

كذلك في بعض نسخ المطول الموجود عندي والمعنى على الاول أن ذلك العالم أشتهر الناس في تلك الصفات الأربع فكرر مشتهر وعلى الثاني أن ذلك العالم أشتهر الناس في تلك الصفات الأربع فشهر بها أي صار مشهوراً بها .

وكيف كان فالشاهد على رأي صاحب المفتاح في ان المشتهر الاول وقع في حشو المصراع الثاني ووقع الثاني في عجزه (و) لكن (رأي المصنف) أن (تركه) أي ترك هذا القسم الآخر الذي اعتبره صاحب المفتاح (أولى اذ لامعنى فيه لرد العجز على الصدر اذ لا صداره لحشو المصراع الثاني) بالنسبة إلى عجزه (أصلاً) لأنه لو كان فيه صداره بالنسبة لعجزه لكان لحشو المصراع الاول أيضاً صداره بالنسبة لعجزه فيصير هذا أيضاً من اقسام رد العجز على الصدر والحال انه لم يقل به أحد .

(فالمعتبر عنده) أي عند الخطيب (أربعة اقسام وهو أن يقع اللفظ الآخر) حسبما ذكر في المتن (في صدر المصراع الاول أو حشو أو عجزه أو صدر المصراع الثاني) وهذه أربعة (وعلى كل تقدير) من هذه الاربعة (فاللقطان) حشما تقدم في كلام التفتازاني (اما مكرران أو متجانسان أو ملحقان بهما) هذه ثلاثة فحينئذ (يصير) الاقسام (أثنى عشر) قسمـاً (حاصلة من ضرب أربعة في ثلاثة وباعتبار أن الملحقين قسان لأنـه) الضمير للشأن (اما ان يجمعهما) أي الملحقين (الاشتقاق او شبه الاشتقاق) فحينئذ يصير الثلاثة أربعة فحينئذ (تصير الاقسام ستة عشر) قسمـاً (حاصلة من ضرب أربعة في اربعة لكن المصنف لم يورد من شبه الاشتقاق إلا مثلاً واحداً) وهو كما يأتي عن قريب قول أبي العلاء لو أختصرتم من الاحسان الخ ولم يذكر الاقسام الثلاثة الباقية من هذا القسم أما لعدم الظفر بالامثلة الثلاثة

الباقيه وأما اكتفاء بأمثله الاشتقاء فبها الاعتبار أورد) المصنف (ثلاثة عشر مثلاً) والثلاثة الباقيه يذكرها التفتازاني بعد الفراغ عن الامثله الثلاثة عشر التي ذكرها المصنف فانتظر حتى تاتيك .
 (أما ما يكون (اللقطان مكررين) شروع في ذكر الامثله (فما يكون أحد اللقط الآخر في صدر المصراع الاول كقوله :

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي التندى بسرع
والشاهد فيه واضح لا يحتاج الى بيان وهو أول الاقسام من المفظين
المكررين .

(و) القسم الثاني (ما يكون اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول مثل قوله أي قول صمة بن عبدالله القشيري :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
 (هي) أي العرار (وردة فاعمة صفراء طيبة الرائحة (وموضع من عرار)
 أي محله (رفع على انه اسم ما) المشبهة بليس ويظهر من ذلك أن بعد
 العشية منصوب محله خبرها المقدم كما صرخ بذلك في كتاب الشواهد
 وهو سهو ظاهر لأن شرط عمل ما الحجازية بقاء الترتيب وهو متنف هنا
 صرخ بالشرط ابن مالك في قوله :

اعمال ليس اعملت ما دون أن مع بقا النفي وترتيب ذكر
اللهم إلا ان يقال انه تبع في ذلك ابن عصافور فآنه لم يشترط بقاء
الترتيب اذا كان الخبر ظرفاً صرحاً بذلك السيوطي في شرح البيت المذكور
فراجع إن شئت .

(ومن زائدة وتمتع مفعول أقول في) الآية قيله وهو قوله :

أقول لصاحب العين تهوى بما بين المنيف فالضمار

(يعني الشاعر بهذا البيت اني (اجاري) بضم الهمزة من باب المفاعة مأخذ من الجري بمعنى السير (رفقي) يعني أسير معه وهو يسير معي (واباته) بضم الهمزة من باب المفاعة مأخذ من البث بمعنى اذاعة الحديث ونشره (غصتنا) أي انا ابث الشكوى والحزن اليه وهو يبث الشكوى والحزن الى لأن المفاعة من الطرفين (و) الحال ان (الراواحل) أي العيس أي إلا بالتي يخالط . ياضها من الشقرة والمراد هنا مطلق الابل (تسرع بنا) أي تسير بنا بالسرعة (بين هذين الموضعين) أي المنية والذمار (و) معنى البيت المذكور في المتن اني (أقول في اثناء ذلك) السير السريع حalkouni (متلهفاً) أي حزيناً على ما يفوت منا بسبب الخروج من ارض نجد .

قال في حاشية الجامي عند قوله عن موجبات التلطف والتأسف ذهب كثير من هل اللغة الى ترادفهم وانهما بمعنى الحزن وجمع الترادفات في الخطب ربما اورث حسناً .

وفرق بعضهم بأن التلطف التحزن على ما فاته والتأسف مطلق الحزن وقال الجوهرى الاسف أشد الحزن والتلطف الحزن انتهى .

(استمع) أي اتضع (بشيم عرار نجد فأنا نعدهم يعني يفوت منا) اذا أمسينا لخروجنا من أرض نجد ومنابته) أي من الموضع التي ينبت فيها العرار والشاهد لفظ العرار .

(و) القسم الثالث (ما يكون اللفظ الآخر في آخر المصراع الاول مثل قوله أي قول أبي تمام ومن كان بالبيض) جمع يضاء والمراد النساء (الكواكب جمع كاعب) قيل او كافية لأن فواعل يأتي جمعاً لفاعل وفاعلة والظاهر انه سهو لأنه من الصفات المختصة بالنساء كالحافض والحامل فتدبر

(وهي الجارية حين يبدو ثديها للنہود) أي التي يظهر ثديها لنهوده اي
لارتفاعه .

(مفرما مولعا) أي معلقا (فما زلت بالبيض) جمع أبيض (يعني بالسيوف)
الفواضب) أي (القواطع مفرما) حاصل المعنى أن من كانت لذته في مخالطة
البنات الكواعب فلا التفت اليه لأني ما زالت لذتي بمخالطة السيوف
القواطع واستعمالها في العروب والشاهد لفظ المفرم .

(و) القسم الرابع (ما يكون للفظ الآخر في صدر المصراع الثاني
مثل قوله :

وان لم يكن الامعرج ساعة قليلاً فاني نافع لي قليلها
(وقبله)

الما على الدار التي لو وجدتها بها أهلها ماكان وحشاً مقيلها
(اللام التزول القليل والتعريج على الشيء الاقامة عليه واتصب
معرج على انه خبر لم يكن واسمه ضمير اللام وقليلاً صفة مؤكدة)
لمعرج (لأن القلة نفهم من اضافة التعريج الى الساعة) هذا إباء على أن
الاضافة بتقدير اللام لأن الاضافة كما صرحت بعض شراح المختصر اذا كانت
لامية استقيمت منه القلة أي إلا معرجاً لساعة أي إلا معرجاً منسوباً
لساعة فأضافة معرج الى الساعة أضافة على الاتساع يجعل المفغول فيه
مفغولاً به لمعرج لا أنها ظرف له كما ي بيان في المدرس المخصوص في قوله
تعالى مالك يوم الدين فيفيد أستيعاب التعريج للساعة فيكون قليلاً صفة
مؤكدة وهذا وجه آخر للدلالة الاضافة على القلة غير كونها لامية فتدبر
جيئاً .

(ويجوز أن يريد) الشاعر (إلا تعريجاً قليلاً في ساعة) فالاضافة حينئذ

بتقدير في فلا يفيد الاستيعاب (فيكون الصفة) يعني قليلاً (مقيدة) أي مخصصة لا مؤكدة .

ولا يذهب عليك أن التعبير بالتعريف بدل معرج إنما هو للإشارة إلى أن معرج بمعنى المصدر فتبه .

(ويجوز أن يرتفع قليلاً) حالكونه (فاعل نافع) سد مسد الخبر فيكون نافع مبتدء وصفياً (أو هو مبتدء وفاض خبره مقدم عليه) والحاصل انه يجوز في قليلاً الوجهان صرح بذلك السيوطي عند قول الناظم :
والثاني مبتدء وهذا الوصف خبر ان فيسوى الأفراد طبقاً استقر حيث يقول فإن تطابقاً في الأفراد نحو أقائم زيد جاز كون ما بعد الوصف فاعلاً سد مسد الخبر وكونه مبتدء مؤخراً والوصف خبراً مقدماً أنتهى .

(والجملة) على الوجهين (في محل الرفع على أنها خبران) أي قوله فأنني (والضمير في قليلاً لمساعة أي قليل التعريف في المساعة يعني قتاً) ثانية الضمير أما لكون المخاطب متعدد أو لخطاب الواحد بخطاب المثنى كما قيل بذلك في قوله القيافي جهنم ومن هذا القبيل قوله تعالى حكاية رب أرجعوني لعلى أعمل صالحة وقد تقدم بعض الكلام في ذلك في بحث الالتفات في قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فتذكرة .

(على الدار التي لو وجدتها ماهولة) أي ذاته أهل وسكان (ما كان موضعها موحشاً خالياً لكثرة اهلها وكثرة النعم فيها وإن لم يكن المأكمل بها إلا تعريف ساعة فإن قليلاً يعني ويشفي غليل وجمي) بتذكر الأحباب الذين كانوا فيها والشاهد لفظ القليل .

(وأما إذا كان اللقطان متجانسين) فهو أيضاً أربعة أقسام أما الأول

(فما يقع احدهما) أي أحد المتGANسين (في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول مثل قوله اي قول القاضي الارجاني دعاني أي اتركاني) هذا التنسير أشارة الى أن دعاني ثانية دع فعل أمر من ودع يدع بمعنى ترك يترك لاثنية دعا يدعوا بمعنى طلب يطلب (من ملامكما سفاحها هو) بفتح السين بمعنى (الخفة وقلة العقل) ونصبه على التمييز أو مغفول له (فداعي الشوق قبلكما دعاني) هذا (من الدعاء) بمعنى النداء ٠

والشاهد في دعاني الواقع في صدر المصراع الأول ودعاني الواقع في آخر البيت وهو ليسا مكررين بل متGANسين لأن الاول كما تقدم بمعنى اتركاني والثاني بمعنى ناداني ٠

(و) الثاني (ما يكون المتGANس الآخر في حشو المصراع الأول قوله أي قول الشعالي واذ البلايل جمع بلايل) بضم البائين (وهو الطائر المعروف أفصحت بلغاتها) أي خلصت لغاتها من اللكتة فأنه يقال كما تقدم في المقدمة فصح الاعجمي وأفصح اذا طلق لسانه وخلصت لغته من اللكتة وجادت فلم يلعن أي لم يفلط ٠

والمراد بلغاتها النغمات التي تصدر منها جعل كل نغمة لغة (فانف) فعل أمر من تقي ينفي (البلايل جمع بلايل) بفتح البائين (وهو الحزن باحساء بلايل جمع بلبلة بالضم) أي بضم البائين (وهي ابريق فيه الخمر والاحسان) معناه الشرب) وحاصل المعنى انه إذا حركت البلايل بنغماتها الحسان الخالصة من اللكتة أحزاكه وأشواشك حيث أن الصوت الأحسن يحرك الأحزان والاشواق فانف وباعد عنك تلك الأحزان بالشرب من أباريق الخمر وقرب من ذلك ما قاله الشاعر الفارسي :

آخر غم لشکر انکیزدکه خون عاشقان ریزد

من وساقی بهم سازیم و بنیادش — برآذاریم
(والمقصود) أي الاستشهاد (بالتّمثيل) بهذا الـبیت (هو البلابل الثالث)
الواقع في آخر الـبیت (بالنسبة إلى) البلابل (الاول) الواقع في حشو
المصراع الاول ولم يجعل منها وقع في صدر المصراع الاول لتقدم إذاعليه
فالبلابل الاول وقع في الحشو لا في الصدر .

(وأما) البلابل الثالث (بالنسبة إلى) البلابل (الثاني الواقع في حشو
المصراع الثاني (فهو من هذا الباب على مذهب السکاکی) وذلك لما مر
عند بيان الاقسام في النظم من أنه أي صاحب المفتاح أعتبر قسماً آخر
وهو أن يكون اللفظ الآخر في حشو المصراع الثاني فيكون هذا الـبیت
مثالاً لهذا القسم بالنسبة إلى البلابل الثاني أيضاً فيكون في هذا الـبیت
شاهدان لأقسام العشرين على مذهب صاحب المفتاح احدهما لما يكون أحد
المتجانسين في آخر الـبیت والآخر في حشو المصراع الاول كالبلابل الاول
وهذا هو مقصود الخطيب بـالتّمثيل بهذا الـبیت .

والشاهد الثاني لما يكون أحد المتجانسين في آخر الـبیت والآخر في
حشو المصراع الثاني كالبلابل الثاني وهذا الشاهد الثاني يصح على مذهب
السکاکی (دون المصنف) لأنّه كما مر عند بيان الاقسام في النظم غير معتبر
عنه ولذا كان رأيه أن تركه أولى اذ لامعنى فيه لرد العجز على الصدر
حسبما بيناه هناك .

(و) الثالث (ما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول مثل قوله
أي قول العربی فمشعوف بـآیات المثاني أي القرآن قال الجوھری المثاني
من القرآن ما كان أقل من المأْتین) يعني السور التي عدد آیاتها أقل من

المأتين وهي على ما في مجمع البحرين سبع سور .
(وتسمى فاتحة الكتاب مثاني لأنها شنى في كل صلوة ويسمى جميع
القرآن مثاني أيضاً لاقتران آية الرحمة بآية العذاب) .

وفي حديث أهل البيت نحن المثاني الذي أعطاها الله نبينا (ص) ومعنى
ذلك على ما ذكره الصدوق نحن الذين قرنا النبي إلى القرآن وأوصى
بالتمسك بالقرآن وبنا وأخبر امته بأن لا تفرق حتى نزد الحوض كذا في
مجمع البحرين .

(ومفتون بربات المثاني أي بنغمات أوتار المزامير التي ضم طاق منها)
أي من الاوتار (الى حاق) آخر حال الضرب عليها ولهذا تسمى الاوتار
مثاني و (الواحد منها) أي المفرد من المثاني (على وزن (مفعل) مأخوذ من
(الثنى) بالكسر والقصر اي يعاد مرقين كذا في المصباح والبيت قاله الغريري
في وصف أهل البصرة يقول منهم الصالحون المشعوفون بقراءة القرآن
ومنهم من هو مفتون بالات اللهو والطرب .

(و) الرابع (ما يكون المتاجنس الآخر في صدر المصراع الثاني مثل
قوله أي قول القاضي الارجاني أملتهم ثم تأملتهم فلاح) هذا فعل ماض
(أي ظهر لي) كلمة (أن) مخففة من المثلثة أسمها ضمير الشأن مستكناً أي
محذف ويجب أن يكون خبرها حينئذ جملة صرح بذلك السيوطي عند
قول الناظم :

وان تخفف أن فاسمها أستكنا والخبر أجعل جملة من بعد أن
فجملة (ليس فيهم فلاح خبر أن وان مع اسمها وخبرها فاعل فلاح
الاول وفلاح الثاني اسم (أي فوز ونجاة) والشاهد في أن فلاح الاول
وقيم في صدر المصراع الثاني وفلاح الثاني في آخر البيت .

(وأما اذا كان اللفظان ملحقين بالمتجازين) فهو أيضاً أربعة اقسام ،
اما القسم الاول (فما يكون احدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع
الاول مثل قوله أي قول البحتري :

بِضَرَائِبِ أَبْدَعْتَهَا فِي السَّاحِ فَلَسْنَا نَرِى لَكَ فِيهَا ضَرِيبَا
(فالضرائب) الواقع في صدر المصراع الاول (جمع ضريبة وهي الطبيعة
والسببية) أي العادة والملكة (التي ضربت للرجل وطبع الرجل عليها)
كالكرم والجود واللامة والبخل ونحوها ومنها الساحة .
(والضرب) الواقع في آخر البيت معناه (المثل) بكسر الميم وسكون
الثاء يقال ما أقل ضربك في دهرنا أي مثلك والله كثر الله في المؤمنين ضربك
أي مثلك كذا في المجمع .

(وأصله) أي اصل الضريب (المثل في ضرب) أي في خلط (القداح)
أي انه في الاصل مثل مقيد بالقداح وقد أريد هنا مطلق المثل والقداح
معناه السهام جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال وهو سهم القمار
لاريش له ولا نصل وكل واحد من تلك السهام مثل الآخر يخلطون
بعضها بعض بحيث لا يتميز ويقال لكل واحد منها ضريب لأنه يضرب في
جملتها وهو مثلها في عدم التمييز وهي عشرة سهام معروفة فيما بينهم
يقامرون بها في الجاهلية ومن أراد الاطلاع على كيفية المقاومة بها فليراجع
تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق .

(فهما) أي الضرائب والضريبة ليسا لفظين متجازين لأنهما (راجعاً إلى
أصل واحد في الاشتراق) مع اختلافهما في المعنى حسبما أوضحتناه .
فأن قلت أن الضرائب والضريبة يجب أن يكونا من قبل المتجازين
لاختلاف معنيهما حسبما قرر في جهة البرد جهة البرد اذ لو كانا ملحقين

بالمتجانسين بالاشتقاق لاتحد معناهما كما في قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ
القيم قلت الاختلاف فيما إنما هو من حيث المصدق والاختلاف في المصدق
لاتتفاوت كونهما متحداث في مفهوم المشتق منه الذي هو الضرب فجنس الضرب
متحدد فيما وإن كان المصدق في الضرائب الالزام والسببية والطبيعة فهو
ضرب الطابع على الدرهم والخاتم على الكاغذ وفي الضريب ضرب السهام
العشرة وخلط بعضها ببعض ففي كلية مفهوم المشتق منه موجود وهذا
المقدار من الاتحاد كاف في المقام فتدبر جيداً ٠

وحاصل معنى البيت اذك أبدعت عادات وسجياتا في السماح والكرم
فلستنا نرى لك في سائر الناس مثلاً في تلك العادات والسجياتا ٠
(و) الثاني (ما يكون الملحق الآخر في حشو المصراع الاول مثل قوله
أي قول أمرء القيس :

اذ المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
(أي اذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره
إليه فلا يخزنه على غيره ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه) بطريق أولى لأنه
لم يحافظ فيما يضره فكيف فيما لا يضره وإنما يضر غيره ٠

(فيخزن) الواقع في حشو المصراع الاول (وخزان) الواقع في آخر
البيت (مما يجمعهما الاشتتقاق) مع اتفاق المعنى فيما فيكونان ملحقين
بالمتجانسين بالاشتقاق ٠

ومما يجب أن يعلم ان الخطيب ذكر مثلاً واحداً للملحقين بشبه
الاشتقاق قبل استكمال أربعة اقسام الملحقين بالاشتقاق فقال (وقوله أي
قول أبي العلاء لو أختصرتم من الاحسان) أي لو تركتم كثرة الاحسان
(زرتم) لكن أكثرتم من الاحسان فهجرتكم ولا غرابة في ذلك لخروج

احسانكم عن حد الاعتدال (و) ذلك لأن (العذب أي الماء) الصافي الحلو (يهجر للافراط في الخصر أي البرودة فيترك شربه لعدم احتمال الطبيعة له) يعني أن بعدي عنكم لكترة انعاماتكم على) فقد عجزت عن الشكر فأنا استحيي من المجيء عندكم لأنني لا قدرة لي على القيام بحق شكر نعمائكم الكثيرة على فالبيت مدح لهم .

ويتحمل أن يكون البيت ذمًا بأن يكون المعنى انهم أكثروا في الاحسن حتى تتحقق منهم جعله في غير محله سفها فهجرهم لهذه الافعال السفهية .

(وهذا) البيت (أيضاً) أي كاليت قبله (مثال لما وقع أحد الملحقين) هو الخصر (في آخر البيت والآخر) هو اختصرتم (في حشو المصراع الاول إلا انه) كما نبهناك اتفـ (من القسم الثاني من الألائق اعني ما يجمعهما شبه الاشتقاد) لأنه يتبادر في باديء النظر أن اختصرتم والخصر من مادة واحدة وبعد أمعان النظر يعرف انه ليس كذلك لأن الاول مأخذ من مادة الاختصار بمعنى ترك الاكتار في الشيء والثاني مأخذ من خصر بمعنى برد .

إن قلت انه لامادة للخصر لأنه نصها اذ هو مصدر فليس هنا شبه اشتقاد بل تجسس اذ الخصر لم يؤخذ من شيء حتى يتبادر كونهما من أصل واحد .

قلت يكفي فيه القول بكون المصدر مأخذًا من الفعل صرح بهذا القول السيوطني في أول بحب المفعول المطلق والتباادر يكفي فيه احتمال هذا القول .

وليعلم إنما جعلنا هذا البيت مما وقع الملحق الآخر في حشو المصراع

الأول تقدم لو عليه وهذا بخلاف الواء فيما سبق فأن الواء إنما جيء
بها لمجرد الوصل وليس من حروف المعاني المستقلة .

ثُم رجع الخطيب إلى استكمال أمثلة المحققين بالاشتقاق فقال (و)
الثالث (ما يكون الملحق الآخر في آخر المصراع الأول مثل قوله) :
فدع الوعيد فما وعيده ضائر اطنين اجنحة الذباب يضير
الشاهد في (ضائر ويضير) فأنهما (يجمعهما) الاشتتقاق لأنهما مشتقان
من الضير بمعنى الضرر وقد وقع الأول في آخر المصراع الأول والثاني
في آخر البيت .

(و) الرابع (ما يكون الملحق الآخر في صدر المصراع الثاني مثل قوله
أي قول أبي تمام في مرثية محمد بن نهشل حين أستشهد) .
ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى

ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
(وقد كانت بعض القواضب أي السيوف القواطع في الوجع بواتر أي
قواطع بحسن استعمالها) في الحروب (فهي) أي السيوف (الآن) يعني بعد
موت محمد بن نهشل (بتر) بضم الباء (جمع بتر) يعني تلك السيوف
مقطوعة الفوائد (أي لم يبق بعده من يستعملها كاستعماله) لأنه كان عارقاً
بكيفية الضرب ومتدرجاً وشجاعاً دون غيره .

(فيغم) الواقع في صدر المصراع الثاني (من البيت الأول (وأغمر)
الواقع في آخر البيت (مما يجمعهما الاشتتقاق) لأنهما مأخوذان من الغمر
وهو في الأصل كما تقدم في صدر الكتاب في بحث التكرار ما يغمرك
من الماء والمراد هنا لازم ذلك وهو في الأول الستر وفي الثاني الكثرة
فحاضل المعنى أنه سكن في التراب من كان يحيى به الورى ومن كان

عطائه يستر على حوادث الدهر عطاءاه الكثيرة .
(وكذا البوادر) الواقع في صدر المصراع الثاني من البيت الثاني
(والبتر) الواقع في آخر البيت فنهم أيضاً مما يجمعهما الاشتقاء فانهما
ما خوذان من البتر وهو القطع .

ولا يذهب عليك أن همنا سؤالاً وجواباً تقدم نظيرهما إنما في شرح
قول أبي العلاء لو اختصرتم من الاحسان الخ فتذكرة .

وأعلم أنه قد تقدم أن الخطيب نم يذكر من أمثلة الملحقين الذين
يجمعها شبه الاشتقاء إلا مثلاً واحداً وهو قول أبي العلاء لو اختصرتم
من الاحسان الخ وهو كما مر مما وقع أحد الملحقين في آخر البيت والآخر
في حشو المصراع الاول فبقى من أمثلة هذا القسم ثلاثة أهلها الخطيب
أما لعدم الظفر بها واما اكتفاء بأمثلة الملحقين بالاشتقاق .

وكيف كان فقد ذكر التفتازاني ما أهلها الخطيب بقوله (وأما الامثلة
الثلاثة التي أهلها المصنف فمثال ما يقع أحد الملحقين اللذين يجمعها شبه
الاشتقاق في آخر البيت والملحق الآخر في صدر المصراع الاول قول
الحريري) :

ولاح يلحى على جرى العنوان الى ملئى فسحقة من لائحة لاح
(فالاول) الواقع في صدر المصراع الاول فعل (ماض ليلوح) بمعنى
ظهور يظهر وقد تقدم لاح بهذا المعنى في وجه التشبيه التخييلي وفي التشبيه
الذي طرفاه مفردان فتذكرة .

(و) لاح (الآخر) الذي وقع في آخر البيت (اسم فاعل من لحاه)
بمعنى لأمه وابعده وحاصل معنى البيت انه ظهر الشيب يومني على جرى
خيل الشهوات الى أماكن اللهو واللذات فبعدها من ظاهر لائم وقرب من

معنى البيت ما قاله المدالشاعر الفارسي :

چون پيرشدي حافظ از ميکده میرون شو

رندي و خراباتي در عهد شباب أولى

(ومثال ما وقع الملحق الآخر في آخر المصراع الاول قوله) آي

قول الحريري أيضاً :

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تلخيص عاني
المضطلع بالشيء القوي فيه الناهض به وتلخيص المعاني اختصار
الفاظها وتحسين عباراتها والمطلع على الشيء النافذ اليه .

(فالاول) آي المعاني الواقع في آخر المصراع الاول مأخوذ (من عني
يعني) بمعنى قصد يقصد (والثاني) آي عاني الواقع في آخر البيت مأخوذ
(من عنا يعني) بمعنى أسر ياسر والعاني الاسير فتلخيص العاني معناه
فكاك الاسير .

(ومثال ما وقع الملحق الآخر في صدر المصراع الثاني قول الآخر)

يعني غير الحريري :

لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الآن مشواه في الثرى
ثراء منصوب على التسيز وحاصل المعنى اني اقسم بعمري انه كانت
الثريا مكانه من حيث الثروة آي الغناء فانه يقال في العرف لمن صار غنياً
وذا ثروة إنه أضحى في الثريا آي ارتفع مكانته فصار الآن مشواه آي
مسكته في الثرى آي في الارض آي مات ودفن في الارض :

(فالثراء) الواقع في صدر المصراع الثاني فاقص (واوي) لأنه مأخوذ
(من الثروة) بمعنى الغنى (والثري) ناقص (يائي) فهما لا يرجعان الى أصل
واحد في الاشتقاء لكنه يتبادر في باديء الرأي انهم يرجعان الى أصل

واحد *

(ومنه أي من اللفظي السجع وهو قد يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى كما سيجيئ) بيانه *

(وقد يطلق على توافقهما) وبعبارة اخرى قد يكون السجع بمعنى اسم المفعول فيكون المراد منه الكلمة المسجوعة وقد يكون بمعناه المصدري فيكون المراد منه توافق الكلمتين فهو نظير المكس عند أهل الميزان على ما بينه محسن التهذيب وقد بيانه فيما سبق فلتذكره (والى هذا) المعنى المصدري (أشار بقوله قيل وهو توافق الفاصلتين من النثر) أي توافقهما (على حرف واحد في الآخر) أي في آخر الفاصلتين (وهو) أي المعنى المصدري (معنى قول السكاكي) حيث يقول (هو أي السجع) في النثر كالقافية في الشعر وفيه) أي فيما فهمه الخطيب وهو كون المعنى المصدري معنى قول السكاكي (نظر لأن القافية هو لفظ في آخر الآيات أما الكلمة برأسها) أي جميع الكلمة (او الحروف الاخيرة منها او غير ذلك) *

قال السكاكي في الفصل الثالث من علم العروض أختلفوا في القافية وهي عند الخليل من آخر حرف في البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن مثل تابا من قوله أقلى اللوم عاذل والعتابا *

و عند الأخفش آخر كلمة في البيت مثل العتابا بكفالها و عند أبي علي قطرب وأبي العباس ثعلب الروي والمراد بالزوبي الحرف الآخر من البيت وعن بعضهم أن القافية هي مجموع البيت وعن بعضهم هي القصيدة وحق هذا القول أن يكون من باب أطلاق اسم اللازم على الملزم وباب

تسمية المجموع بالبعض كقولهم كلمة الحوييرة لقصيدهِ وقول كل أحد
كلمة الشهادة لمجموع أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول
الله انتهى (على اختلاف المذاهب) التي نقلناها وسيأتي توضيح قول الخليل
في بحث القلب ٠

(ولا يطلق القافية على توافق الكلمتين من أواخر الآيات على حرف
واحد) كما هو كذلك في السجع فإنه يطلق على توافق الكلمتين من أواخر
الآيات على حرف واحد ٠

والحاصل أن القافية ليست عبارة عن المعنى المصدرى والسعج عند
الخطيب ه هنا عبارة عن المعنى المصدرى فكيف يقول هو معنى قول
السكاكى الخ ٠

(و) الصحيح أن يقال (إنما أراد السكاكى بالاسجاع حيث قال إنما
هي في النثر كالقوافي في الشعر) غير المعنى المصدرى وبعبارة أخرى
أراد بالسعج اسم المفعول أي (الإلفاظ المتواطئ، عليها في أواخر الفقرة
وهي التي يقال لها التواصل ولذا ذكرها بلفظ الجمع) دون المفرد
والخطيب لما أراد بالسعج المعنى المصدرى ذكر بلفظ المفرد ٠

(والحاصل انه) أي السكاكى (لم يرد بالاسجاع معنى المصدر كما
أراده المصنف قوله وهو معنى قول السكاكى معناه أن هذا) التفسير
المذكور في كلام الخطيب (مقصود كلام السكاكى ومحصوله) لاعينه
(يعني كما أن القوافي هي الإلفاظ المتواقة في أواخر الآيات كذلك
الاسجاع هي الإلفاظ المتواقة في أواخر الفقرة وكما أن التقافية) وسيأتي
عن قريب (ثمة) أي في أواخر الآيات (توافقها) أي تواافق أواخر الآيات
(فكذلك السجع بمعنى المصدر ه هنا) أي في النثر (تواافقها) أي تواافق

أواخر الفقر .

والحاصل أن مراد المصنف بقوله وهو معنى قول السكاكي الخ أن هذا التصوير المذكور في كلام الخطيب محصول كلام السكاكي وفائدته لا انه عينه وذلك ان تسمية السكاكي السجع بالقافية إنما هو لوجود المعنى المصدري أعني التوافق في كل واحد منها فتدبر جيداً فإن المقام من مزال الاقدام .

(وهو أي السجع ثلاثة أضرب) أحدها ما يقال له (مطرف) وذلك لأن اختلافاً أي الفاصلتان في الوزن) مع الاتفاق في التقافية أي الحرف الآخر (نحو مالكم لا ترجون الله وقاراً وقد خلقكم أطواراً فالوقار والاطوار مختلفان وزناً) فإن ثانٍ وقاراً متحرك وثاني أطواراً ساكن (متفقاً تقافية أي الحرف الآخر وإنما سمى مطرفاً أحذناً من الطريق بمعنى الجديد لأن الوزن في الثانية جديد لأنه غير الوزن الأول .

(وإلا أي وإن لم تختلف الفاصلتان في الوزن فإن كان ما في أحدي القراءتين من الألفاظ) جميعاً (أو كان أكثره أي أكثر ما في أحدي القراءتين مثل ما يقابله أي يقابل ما في أحدي القراءتين من الألفاظ في الأخرى في الوزن والتقافية أي التوافق على الحرف الآخر فترصيع) هذا هو أضرب الثاني وإنما سمى ترصيعاً تشبيهاً له يجعل أحدي المؤلّفين في العقد الذي يوضع في العنق في مقابلة الأخرى ويسمى ذلك الجعل لغة بالترصيع هنا ولكن كان الأولى للمصنف أن يقوم فمرصع على صيغة يسمى المفعول ليناسب الاسمين الآخرين أي مطرف ومتواز .

فمثال مساواة جميع الألفاظ في القراءتين (نحو) قول (الحرسي) (فهو) أي الوعظي الفلاني (يطبع) أي يزين (الاستجاع بجوهر لفظه) الشبيه بالجواهر (ومصرع) أي يدق أي يؤثر في (الاسماع بزواجه وعظه) شبه الاسماع

باب واب تفرع بالاسماع لتفتح .

(فجميع ما في القرينة الثانية يوافق ما يقابلها من الاولى في الوزن والتفقية) وبعبارة أخرى لفظ يفرع يوافق يطبع والاسماع يوافق الاسجاع والزواجر يوافق الجواهر ووعظه يوافق لفظه كل ذلك في الوزن والتفقية اي الحرف الاخير .

(وأما لفظه هو فلا يقابلها شيء من القرينة الثانية) فلذلك قدما ان ذلك مثال لمساوات جميع الالفاظ (ولو قيل بدل الاسماع الاذان لكن أكثر ما في) القرينة (الثانية موافقاً لما يقابلها من) الفقرة (الاولى) وذلك لعدم توافق الاسجاع والاذان في الوزن والتفقية إذ وزن اسجاع افعال وليس وزن اذان الان افعال وان كان وزنه في الاصل افعال لانه لا ينظر في هذا المقام الى الاصل هكذا قيل .

والتحقيق ان يقال انه يجوز ان يكتفى في عدم التوافق بعدم الموافقة في التفاقية وان كانت الموافقة في الوزن حاصلة نظر الى الاصل اما عدم الموافقة في التفاقية فلكون اخر الاسجاع العين واخر الاذان النون .

(والا فمتواز اي وان لم يكن ما في احدى القرینتين ولا أكثره مثل ما يقابلها من) القرينة (الاخرى) (فهو) مما يقال له السجع (المتوازي) هذا هو الضرب الثالث وانما سمي بذلك لتوازي الفاصلتين اي توافقهما وزنا وتفقية اي الحرف الاخير دون رعاية غيرهما ومن هنا قالوا ان الاختلاف بالنسبة الى غير الفاصلة فالتوافق في الفاصلة صار مسبباً للتسمية يكفي فيها ادنى اعتبار .

(وذلك) اي كون السجع متوازياً (بان يكون ما في احدى القرینتين او أكثره وما يقابلها من الاخرى مختلفين في الوزن والتفقية جيمعاً نحو قوله تعالى فيما سرر مرفوعة واكواب موضوعة) الشاهد في

سرر واكواب فانهما مختلفان في الوزن والتفقية جميعاً وذلك واضح اما لفظه فيها ما تقدم في لفظه هو كلام الحريري .

(او) مختلفين (في الوزن) فقط نحو قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا الشamed في عرفا وعصفا لانهما مختلفان وربما فقط .

اما المرسلات والعاصفات فقد يقال انهما ايضاً مختلفان وزناً متفقان تتفقية لان وزن مرسلات مفعلات ووزن عاصفات فاعلات والتتفقية في كل منهما التاء فيما ايضاً من اقسام المتوازي .

وفي نظر لان المعتبر من الوزن في المقام الوزن العروضي لا الوزن الصرفي والمراد من الوزن العروضي كما بيناه في المكررات في أول باب اعمال اسم الفاعل هـ الموافقة في عدد الحركات والسكنات وترتيبها سواء كانت موافقة في شخص الحركات ايضاً كضارب ويضرب ام لا كناصر وينصر فعلى هذا يكون المرسلات موافقاً للعاصفات وزناً وتفقية فيما من اقسام التصريح لا المتوازي .

(او) مختلفين في (التتفقية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت) والشاهد في حصل وهلك فانهما مختلفان تتفقية متفقان وزناً وكذا الناطق والحاسد واما الصامت والشامت فهما متفقان وزناً وتفقية وذلك لوجوب اتفاق الفاصلتين في جميع اقسام السجع فلا تغفل .

الى هنا كان الكلام فيما كان لكل كلمة من احدى القراءتين مقابل من القراءة الاخرى اما ما لم يكن كذلك فاشار اليه بقوله (او لا يكون لكل كلمة من احدى القراءتين مقابل من الاخرى) وان كان لبعضها مقابل (نحو قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر) الشاهد في لربك فإنه ليس له في القراءة الاولى مقابل حتى يوافقه وبخلافه وكذلك

فصل واعطيناك ولما وانحر وكثير فهما متفقان وزنا وتنقية وذلك لما
تقدم من وجوب الموافقة في التقوية في مطلق السجع
(قال ابن الاثير السجع يحتاج الى اربع شرائط) الاول (اختيار
مفردات الالفاظ) بان يكون كل واحد منها حسنة. فيصاحب ما بين في
بحث الفصاحة (و) الثاني (اختيار التاليف) بان لا يكون في الكلام
ضفف التاليف وتناقض الكلمات والتعقيد (و) الثالث (كون اللفظ
تابعاً للمعنى لا عكسه) سيأتي نوضيح ذلك قبيل الخاتمة مستقصى (و)
الرابع (كون كل واحد من الفقرتين) المقابلتين (دالة على معنى اخر
والا لكان تطويلاً) اي زائدآ على اصل المراد لا الفائدة حسبما يبين في
الباب الشامن .

والتطويل (كقول الصابي الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بلحظتها
ولا تحدده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور
بكرورها والصلة على من لم ير للكفر أثراً إلا طمسه ومحاه ولا رسماً
إلا أزاله وغفاء) ففي كلامه تطويل (إذ لا فرق بين مرور العصور
وكرور الدهور ولا بين سوء الاثر واغفاء الرسم) هذا عند عرف العوام
واما عند المحققين من اهل اللغة فالفرق بين ما ذكر موجود ليس هنا
عمل ذكره والصابي من افضل المحققين حسبما يحكى من السيد علم المهدى
من تعظيم قبره نظر الى افضله ومن هنا قبل انما يعرف ذا الفضل من
الناس ذووه .

(قبل واحسن السجع ما تساوت قرائته نحو قوله تعالى في سدر
خضود) هذه قرينة (وطلح منضود) هذه قرينة اخرى (وظل مددود)
هذه قرينة اخرى فهذه القرائن الثلاث متساوية في كون كل واحدة منها
مركبة من لفظين والسدر شجر معروف ثمرته تسمى التبق وهو كثير في

بعض بلاد العرب والمخضود الذي لا شوك له كأنه خضد اي شوكمه
والطلح شجر ثمرته تسمى الموز وهو كثير في البلاد الحارة والمخضود الذي
نضد بالحمل اي الشمر من أسفله الى اعلاه .

(ثم اي بعد ان لم يتساو قرينته فالاحسن ما طالت قرينته الثانية)
بشرط ان لا يكون طول الثانية متفاها وذلك بان لا يكون الزيادة
اكثر من ثلاثة الفاظ ولا كان قبيحا وحل القبح اذا وقعت القرينة
الثانية الطويلة بعد فقرة واحدة .

اما لو كانت الثانية الطويلة بعد فقرتين فاكثر كما يأتي عن قريب
نقلأ عن ابن الأثير فلا قبح لان الاولين او اكثر حينئذ بمنزلة قرينة
واحدة .

(نحو والجم اذا هو) هذه الى هنا قرينة (ماضل صاحبكم وما
هو) هذه قرينة ثانية وهي اطول من حيث الكلمات من القرينة الأولى
 فهو مثال لما وقعت الطويلة بعد قرينة واحدة .

(او) طالت (قرينة الثالثة نحو خذوه) هذه قرينة (فغلوه)
هذه قرينة ثانية وهم متساويان من حيث الالفاظ ولا عبرة بالفاء الماء التي
به للدلالة على الترتيب ولا على الهمزة المحذوفة من خذلان العبرة كما
أشرنا فيما تحقق بالمحروف الموجدة الان وقد سبق ايضا ان الحرف المشدد
في حكم المخفف فهذا مثال لما وقعت الطويلة بعد قرينتين .

الى هنا كان الكلام فيما كانت القرائن متساوية او كانت المتأخرة
أطول من المتقدمة (ولا يحسن ان يوتي قرينة بعد قرينة اخرى) حالكون
الكرينة المتأخرة (اقصر منها) اي من القرينة المتقدمة سواء كانت
القصيرة ثانية او ثالثة او رابعة وهكذا تصرا (كثيرا) يأتي وجه عدم
عدم الحسن عن قريب وانما قال كثيرا احترازا بما اذا أتي بالقصوى بعد

الطولي وكان قصر الثانية قليلاً فانه لا يضر لانه قد ورد في التنزيل
كتقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في
تضليل فان الاولى مع حرف الجر والاستفهام تسع كلمات والثانية سنت
والحاصل ان القصر كالزيادة الى ثلاثة لا يضر .

قال ابن الاثير السجع ثلاثة اقسام الاول ان يكون الفاصلتان متساوين
كتقوله تعالى فأما اليتيم فلا تهدر وأما السائل فلا تهدر .

والثاني ان يكون الثاني اطول من الاول لا طولاً يخرج عن الاعتدال
كثيراً وإنما كان قبيحاً كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدأ لقد جتنم
 شيئاً أدا) هذا الاول (تقاد السموات يتغطرن منه وتنشق الارض وتخرج
السماء هـ) هذا الثاني وهو اطول من الاول بحيث لا يخرج عن
الاعتدال كثيراً (فان الاول ثمان لفظات والثاني تسعة) لفظاً (وله في
القرآن غير نظير) واحد يعني له القرآن نظائر كثيرة فعليك بالقتباع .

(وستثنى منه) اي من القسم الثاني (ما كان على ثلاثة فقر) نحو
خذوه الخ (فان الاولين تحسبيان في عدة واحدة ثم تأتي الثالثة بحيث
تزيد عليهما) اي على واحدة واحدة منها (طولاً) والحاصل ان الثالثة
اذا كان طويلاً خارجاً عن حد الاعتدال بالنسبة الى أحد الاولين لا قبح
فيه لان الاولين يعد في المقام واحدة والمفروض ان الثالثة اطول من
احداهما لا من كليهما .

(ويجوز ان تجيء) الثالثة مساوية لهم) اي لل الاولين (كقوله
تعالى وأصحاب اليمين في صدر منضود وظاهر منضود وظل منضود فهذه
الثلاث) الاخيرة محل الشاهد اذ (كل منها من لفظين) فالثالثة مساوية
لل الاولين (ولو جعلت الثالثة منها خمس لفظات او ستة كان حسناً)
لأنها حينئذ ليست اطول من الاولين بحيث يخرج عن حد الاعتدال

كثيراً لأن الخارج ما كان أطول من الأولين بازيد من ثلاثة لفظات
وإذا جعلت الثالثة خمساً تزيد على الأولين بواحد وإذا جعلت ستة
تزيد باثنين .

(والثالث أن يكون الآخر أقصر من الأول وهو عندي عيب فاحش
إذا كان نقص القصرى من الطول أزيد من ثلاثة (لأن السمع قد
استوفى حينئذ أمده) اي غايته (في الأول بطوله) اي بسبب طوله
فاعتبر ذلك الامد فصار هو أمده المطلوب فيما بعد (فإذا جاء الثاني
قصير يبقى الإنسان عندما سمعه كمن يريد الاتهاء إلى غاية) مثل
الغاية الأولى في الطول (فيعثر) أما من العثار بمعنى الوقوع والسقوط
او من العثر بمعنى الاطلاع فالمعنى على الأول فيقع السامع ويسقط
(دونها) اي قبل الوصول إلى الغاية المراده .

وعلى الثاني يكون المعنى فيطلع دونها اي فيعرف أن الغاية في الثانية
أقل مما أراد الوصول إليها فيفاجئه خلاف ما كان يتوقعه لأن السمع اي
سمع المخاطب يتطلب أمداً مثل الأولى او قريباً منها فإذا سمع القصير
كثيراً فاجأه خلاف ما يتزقب وعلى كلا المعنيين هو قبيح عند أهل الذوق
والعارفين بمقتضيات المحاجرة .

(ثم السجع اما قصير واما طويل والقصير هو أحسن لقرب الفواصل
المسجوعة من سمع السامع .

وايضاً هو أوعر مسلكاً لأن المعنى اذا صيغ بالفاظ قليلة (الحروف
(عسر موافاة) اي موافقة (السجع فيه) اي في المعنى (واحسن)
السجع (القصير ما كان على لفظين) اي على كلمتين بان يكون كل
كلمة فاصلة .

(ومنه) اي من القصير (ما يكون من ثلاثة) ألفاظ (الى عشرة)

اللفاظ (وما زاد عليها) اي على العشرة (فهو من الطويل) .
ومنه ما يقرب من القصير بان يكون تأليفه من احدى عشرة (لفظه
الى اثنى عشرة) لفظة (واسكثه) اي اكثر السجع (خمس عشرة
لفظة كقوله تعالى اذا اذقنا الانسان منا رحمة) فنزعناها منه انه ليس
كفور الى هنا القرينة والقرينة الثانية قوله تعالى ولئن اذقناه نعماه بعد
ضراء هسته ليقولن ذهب السينات عني انه لفرح فخور .
(ف) القرينة (الاولى احدى عشرة) لفظة (و) القرينة الثانية
ثلث عشرة لفظة .

(والاسجاع) اي الالفاظ المسجعة فالمقصود بمعنى اسم المفعول وذلك
لان قوله (مبنية على سكون الاعجاز) لا يلائم المعنى المصدرى لانه
التوافق والتواافق أمر معنوي لا عجز له حق يسكن .
فحاصل المقام ان أصل الالفاظ المسجعة ان تكون ساكنة الاعجاز اي
الواخر (اي اواخر فواصل القرآن) وهو اي سكون الاعجاز واجب
عند اختلاف حركات الاعجاز ومستحسن عند انفاقها وذلك (لأن الغرض
من السجع ان يزوج) اي يوافق (بين الفواصل ولا يتم ذلك)
الغرض (في كل صورة إلا بالوقف والبناء على السكون) كقولهم ما
أبعد ما فات) لان ما فات من الزمان ومن الحادث فيه لا يعود ومن
هنا قال الحكيم السبزواري :

إعادة المد و م ما امتنعا وبعضهم فيه الضرورة ادعى
(وما اقرب ما هو ات) لانه لابد من بلوغه وحينئذ كان لم ينتظر
فصار كالقريب والجملتان تعجبستان فبني عجزهما على السكون للسجع
(فانه لو اعتبر الحركة) في عجزهما (لفظ السجع لان الناء من فات
مفتوح) بالفتحة البناءية و) الناء (من ات مكسور منون) بتنوين

العوض (وهذا) الاختلاف (غير جائز في الفوافي) وهي كما مر في اول المبحث الالفاظ التي في اواخر الآيات (ولا واف بالفرض) من السجع (اعني تزاوج الفواصل) وتوافقها .

ان قلت كيف يجوزون اسكان اخر الكلمة وحذف التنوين منها التزاوج الفاصل فيه تغيير اخر الكلمة عما هو عليه .

ان قلت كيف يجوزون اسكان اخر الكلمة وحذف التنوين منها التزاوج الفاصل وفيه تغيير اخر الكلمة عما هو عليه .

قلنا (واذا رأيتم) اي العرب او الفصحاء منهم (يخرجون الكلم عن اوضاعها) اللغوية (للازدواج) والتوافق (فيقولون اتيك بالغدايا والعشيا اي بالقدوات) فجمع الغداة بالغدا لانه الجمع الذي جوزه الله لا الغدايا فاخرجوها جمع الغداة عن وضع اللغة .

قال في المصباح الغداة الضحوة وهي مؤنثة قال ابن الانباري ولم يسمع تذكيرها ولو حملها حامل على معنى اول النهار جاز له التذكير والجمع غدوات انتهى .

(و) يقولون ايضا (هناني الطعام) اي ساع ولذ (ومراني) بهمزة واحدة في الوسط وهو خلاف وضع اللغة لان الوضع في اللغة بهمزتين (اي امراني) .

قال في المصباح امراني الطعام بالالف ويقال ايضا هناني الطعام ومراني بغير الف للازدواج فاذا افرد قيل امراني بالالف ومنهم من يقول مراني وامراني لفتان انتهى .

(و) يقولون ايضا (اخذ ما قدم وما حدث) بضم الدال في حدث للازدواج وهو خلاف وضع اللغة فانه في الله بفتحها كما قال (اي حدث بالفتح) قال في المصباح حدث الشيء حدوثا من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث وحدث وقال ايضا قدم الشيء بالضم وزان عنب

خلاف حديث فهو قد ينتهي .

(مع ان فيه) اي في كل واحد من الامور الثلاثة (ارتکابا لما يخالف اللغة) حسبما اوضحتناه (فما ظنك بهم) اي بالعرب او بالفصحاء منهم (في ذلك) اي في حذف الحركة او التنوين من اعجاز الفواصل والحاصل انه اذا جاز التصرف في الكلمة بما يخرجها عن وضع اللغة فالتصير بحذف الحركة او التنوين جائز بالطريق الاول لانه لا يخرجها عن وضعي اللغة ويؤيد ذلك ما ذكرناه في المكررات في باب التصرير من ان الصرفين لا يلتقيون الى لام الفعل لانه محل التغيير بالاعراب والوقف .

(قيل ولا يقال في القرآن اسجاع) يعني انه ينهي عنه ولكن لا لعدم وجود السجع في القرآن واقعا بل لرعاية الادب والتعظيم وتزييه عن التصرير بما اصله يكون في الحيوانات العجم (لان السجع في الاصل هدير الحمام) اي صوتها (ونوعها) بالرفع عطف على المضاف اي ونحو الهدير كتصويب الناقة لا على المضاف اليه لان الهدير في اللغةختص بالحمام .

والحاصل ان كلام من هدير الحمام وتصويب الناقة يقال له السجع في اللغة وايضا يقال لنغمات الكمنة ففي هذا الاسم نقص على كل من المغاني فيمنع من اطلاقه على كلام الله المجيد ولهذا دوافع الآيات اي اواخرها فواصل ولم تسم اسجاعا .

(وقيل السجع غير مختص بالنشر بل يجري في النظم ايضا ومثاله من النظم قول ابي تمام تجلی به رشدی واثرته به يدی) اي صارت يدی بهذا المدح ذات ثروة اي كثرة مال (وفاض) اي سال (به) بالممدوح (ثمدى) الشمد (هو) ههنا (المال القليل واصله) ان يستعمل (في

الله) القليل (او اوري) بفتح الهمزة والراء (به زندي اي صار ذا وري) اي صار زندي ذا نار وذلك لأن من معانى الهمزة في باب الافعال للصيورة نحو اغد البعير اي صار ذا غدة واثمر الشجرة اي صارت ذات ثمرة .

(وهذا) الكلام ه هنا (عبارة عن الظفر بالمطلوب) لأن الزند وهو الالة التي يقبح بها النار اذا لم تكن ذات نار لم ينل منه المراد .

قد ذكرنا ان اوري بفتح الهمزة (واما اوري بضم الهمزة وكسر الراء على انه مضارع متكلم من اوريت الزند) اي (اجرجت ناره فغلط وتصحيف) اي تغيير لشكل الكلمة لأنها كـما قلنا بفتح الهمزة والراء لا بضم وكسر الراء .

والدليل على انه تصحيف عدم مطابقته لما قبله في الفاعل لأن الفاعل على هذا ضمير المتكلم والفاعل فيما قبله هو يدى وزندي وهما اسمان ظاهران وقد تقدم في بحث الاختلافات ان الاسم الظاهر طريق الفيبة فلم يعبر الكلام على صنف واحد وجريان على سنن واحد مع امكانه انساب لبلاغة المتكلم .

(والضماير في به تعود الى نصر) امير خراسان وهو (المذكور في البيت السابق وهو قوله) اي قول ابي تمام :

ساحمد نصرا ماحييت واني لاعلم ان قد جل نصر من الحمد
(ومن السجع على هذا القول يعني القول بعدم الاختصاص بالنشر ما يسمى التشطير) واما على القول بالاختصاص فيسمى ما نحن فيه شبيه السجع (وهو جعل كل من شطري البيت) اي مصراعيه (سجعه مختلفة لاختها اي السجعة التي هي في الشطر الآخر) وذلك بـان له يتواتقا في الحرف الاخير .

وبعبارة واضحة هو اي التشطير ان يجعل كل مصراع من البيت مشتملا على فقرتين والفقرتين في المصراع الاول خالفتين في التقوية للفقرتين اللتين للمصراع الثاني

والى ما اوضحناه اشار التفتازاني بقوله (و قوله سجعه يعني ان ينتصب على المصدر) اي على المفعول المطلق النوعي المحذوف عامله فلا دلالة فيها على العدد لا على الوحدة ولا على غيرها بل لها دلالة على الجنس حسبما مر في مفتح الكتاب في الحمد فتذكرة (اي يجعل كل من شطري البيت مسجوعا سجعة مختلفة للسجعة التي في الشطر الآخر .

والحاصل ان القاء في سجعة ليس للوحدة فينهي ان ينتصب على المصدر على المصدر النوعي ليكون للجنس اي جنس السجع (لا على انه المفعول الثاني لجعل) ليكون مصدرا عدديا فيكون القاء فيه للوحدة (لان الشطر ليس بسجعة) واحدة بل اقله ان يكون سجعتين (و) لكن (ويجوز) على سبيل التسليم اي تسليم ان القاء للوحدة (ان يسمى كل فقرين سجعتين سجعة) واحدة وهذا من المجاز لانه (تسمية للكل باسم جزءه ققول الحريري لما اقتعدت غارب الاغتراب : وانتانى المتربة عن الانراب سجعة) واحدة بناء على مامر من المجاز (و قوله طوحت بي طواوح الزمن : الى صنعاء اليمن : سجعة اخرى) فسمى كل فقرين في شطري قوله سجعة ولوحدة بجازا مع كون حرف الاخير من الفقرين في الشطر الاول الباء وفي الشطر الثاني النون .

(كقوله) اي مثال ما يسمى من السجع تشطيرا على هذا القول اي القول بعدم اختصاص السجع بالنشر قوله اي قول ابي تمام يمدح المعتصم بالله حين فتح عمورية تدبیر معتصم بالله منقمق : ش) لا لنفسه وذلك لعدالة (مرتفب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتفب اي

منتظر ثوابه او خائف عقابه) او كليهما على ما هو صفة المؤمنين (فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني على الباء وقوله تدبره مبتدء وخبره في البيت الثالث وهو قوله) .

لم يرم قوما ولم ينهد الى بلد الا تقدمه جيش من الربع (ومن السجع على القول بجريانه في النظم ما يسمى التصريح وهو جعل العروض مقفأة تقافية الضرب والعرض هو اخر المصراع الاول والضرب اخر المصراع الثاني منه) .

قال السكاكي في علم العروس الجزء الاول من المصراع الاول يسمى صدر والآخر منه عروضا والاول من المصراع الثاني ابتداء والآخر منه ضربا وعجزا انتهى ومنه يعلم ان في كلام التفتازاني في المقام نوع اختصار غير مخل وقد مثل الخطيب في الايضاح بقول ابي فراس :

باطرافق المشفقة العوالى تفردنا باواسط المعالى

فالعالى عروض والمعالى ضرب والاول مقفأة تقافية الثاني يعنى الحرف الاخير فيهما واحد .

(قال ابن الاثير التصريح ينقسم الى سبع مراتب الاول ان يكون كل مصراع مستقلابنفسه في فهم معناه ويسمى التصريح الكامل كقول امرىء القيس :

افاطم مهلا بعد هذا التدلل وان كنت قد ازمعت هجرى فاجلى الثانية ان يكون) المصراع (الاول غيرحتاج) في فهم معناه (الى) المصراع (الثاني فادا جاء) المصراع الثاني (جاء مرتبطا به) بحيث لا يصح معناه الا بارتباطه بالاول (كقوله ايضا) :

قفنا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فمحول والشاهد في ان الشطر الاول غير يحتاج الى الثاني لكونه مستقلاب

ي نفسه دون الشطر الثاني لانه لا يصح معناه الا بالارتباط بالاول .
(الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل منهما موضع
الآخر) وذلك لكون كل واحد من الشطرين مكملا من حيث المعنى
للاخر بحيث لا يصح معناه الا بالآخر (كقول ابن الحجاج البغدادي) :
من شروط الصبور في المهرجان خفة الشرب مع خلو المكان
والشاهد فيه صحة وضع كل من الشطرين موضع الاخرين بلا حصول
فرق من حيث المعنى .

الرابعة ان لا يفهم معنى) الشطر (الاول الا بالثاني ويسمى) هذه
المرتبة (التصريح الناقص) وجه التسمية واضح (كقول ابي الطيب) :
معانى الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
(الخامسة ان يكون التصريح اي اتحاد العروض والضرب في
التفقية (بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريح المكرر) وجه
التسمية ايضا واضح (وهو ضربان لان اللفظة) الواقعه في المصراعين
(اما متحدة المعنى في المصارعين كقول عبيد بن الابرص :
فكل ذي غيبة ينوب وغائب الموت لا ينوب
(وهذا) الضرب (انزل درجة واما مختلفة المعنى لكونه) اي اللفظ
الواقع في المصارعين (بجازا كقول ابي تمام) :
فقى كان شربا للعفاة ومرتعها فاصبح للهندية البيض مرتعها
قيل الشاهد في المرتع الثاني لكونه بجازا لكن الاصح انه في الموضعين
مجاز يظهر وجه ما قلنا بالرجوع الى اللغة .

(السادسة ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة) اي معمول
يرتبط به الاول (تاني ذكرها في اول) انصراع (الثاني ويسمى) هذا
القسم من التصريح (التعليق) كقول امره القيس :

الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك يامثل
والشاهد فيه ووجه التسمية بينه التفتازاني يقوله (لان) الشطر
(الاول معلق بصبح وهذا التعليق عجيب جدا) اي بحيث لا يمكن دفع
العجب منه يوجه من الوجوه التي يعتذر بها الشاعر كالضرورة ونحوها .
(السابعة ان يكون التصريح في البيت مخالف لقافية ويسعني التصريح
المسطور كقول ابي نواس .

اقلني قد ندمت من الذنب وبالاقرار عدت من الجحود
والشاهد فيه ايضاً بينه التفتازاني يقوله (فصرع بالباء ثم قفاه بالدال
انتهى كلامه) اي ابن الاثير .

(ولا يخفى ان) المرتبة (السابعة) يعني التصريح المسطور (خارجة
عما نحن فيه) اي من اقسام التصريح الذي هو من اقسام السجع وجه
الخروج ما تقدم من انه يجب الموافقة في التقافية في مطلق السجع وقيام
هذا القسم بالمخالفة في التقافية فخارج عما نحن فيه .

(ومنه اي من) المحسن البديعي (اللغظي) ما يسمى (الموازنة
وهي تساوى الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين) ان كان
الكلام نثرا (او) الكلمتين الاخيرتين (من المصراعين) ان كان الكلام
نظمما .

فالغرض من هذا التفسير اي قول التفتازاني اي الكلمتين الاخيرتين
الخ الاشارة الى ان استعمال اللفظ الفاصلتين في كلام الخطيب من باب
استعمال اللفظ في معناه الحقيقي وهو فيما اذا كان الكلام نثر الان الفاصلة
في الاصطلاح مختصة بالنثر وفي معناه المجازى وهو فيما اذا كان الكلام
نظمما لان استعمال الفاصلة حينئذ يجاز لانه استعمال في غير ما وضع له
في الاصطلاح .

(في الوزن دون التقافية نحو قوله تعالى ومارق مصفوفة وزرابي

مبشوّنة فلقطا مصوّفة وبشوّنة متساوّيّان في الوزن دون التقييّة لأنّ (التحقّيقية في (الأول على الفاء و) على الشاء في (الثاني اذ لا غيره بتاء التائين على ما بين في علم القوافي) فأنهم قالوا في ذلك العلم ان تاء التائين لبست من حروف التقييّة ان كانت تبدل هاء في الوقف والافتّعير كتاء بنت واخت. قد قلنا ان الغرض من التفسير الاشارة الى ان الموازنّة لا يختص بالمثل لأنّها قد توجد في النظم ايضاً والى اثبات ذلك اشار التفتازاني بقوله (ومثله) اي مثل ما ذكر يعني الآية (قوله) :

هو الشمس قدر او الملوك كواكب هو البحر جود او الكرام جداول فالكواكب والجداول متفقان في الوزن دون التقييّة فثبت ان الموازنّة قد تأتي في النظم ايضاً.

(والظاهر من قوله) اي قول الخطيب في المتن (دون التقييّة انه يجب في الموازنّة ان لا تساوى الفاصلتان في التقييّة التبة) اي قطعاً وبعبارة اخرى الظاهر من قوله دون التقييّة ان عدم تساوى الفاصلتين في التقييّة على سبيل العزيمة لا الرخصة (وحينئذ) اي حين اذا كان عدم التساوى على سبيل الوجوب والعزيمة لا الرخصة (يكون بينها) اي بين الموازنّة (وبين السجع تباهي) كل وذلك لأن السجع مشروط بتساوي الفاصلتين في التقييّة البته والموازنّة مشروطه بعدم تساويهما فيما فيها البته والتباين بين المشروط بالشيء البته وبين المشروط بعدم ذلك الشيء البته كالنار على المنار والشمس في رابعة النهار.

(ويحتمل ان يريد) الخطيب بقوله دون التقييّة (انه) الضمير للشان (يشترط فيها) اي في الموازنّة (التساوي في الوزن ولا يشترط التساوى في التقييّة) وبعبارة اخرى يحتمل ان يريد عدم تساوى الفاصلتين في التقييّة على سبيل الرخصة ولا بشرط لا على سبيل الوجوب

والعزمية فجاز ان تكون الموازنة مع التقوية كما في السجع ومع عدمها .

(وحينئذ يكون بينها) اي بين الموازنة (وبين السجع عوم وخصوص من وجه) لان السجع مشروط بموافقة التقوية سواء اتحد فيه الوزن ام لا وألموازنة مشروط بموافقة الوزن سواء اتحد فيها التقوية ام لا .

(لتصادقها في مثل سرر مرفوعة واكواب موضوعة) لوجود موافقة الوزن في مرفوعة وموضعه فيكون موازنة وجود موافقة التقوية فيكون سجعا فصدقها اي الموازنة والسجع معا .

(وصدق الموازنة بدون السجع في مثل ونمارق مصفوفة وزرابي مبسوطة) اما صدق الموازنة فلوجود الموازنة في الوزن واما عدم صدق السجع فلعدم التقوية لان التقوية في مصفوفة على الفاء وفي مبسوطة على الثاء واما تاء التائيث فيما فقد تقدم انه لا عبرة بها اذا كانت تقلب هام في الوقف .

(وبالعكس) اي صدق السجع يدور الموازنة (في مثل ما لكم لاترجون الله وقارا وقد خلقكم اطوارا) اما صدق السجع فلوجود التقوية واما عدم صدق الموازنة فلما تقدم قريبا من ان الوقار والاطوار مختلفان وزنا .

هذا كله على الاحتمالين من قول الخطيب دون التقوية (واما) على (ما ذكره) ابن الاثير في المثل السائر من ان الموازنة هي تساوى فواصل النشر) في الوزن فقط فلا يشترط في الموازنة الموافقة في التقوية اي في الحرف الاخير .

(و) كذلك البيت فان الموازنة فيه ايضا تساوى (صدر البيت وعجزه في الوزن) فقط (لا في الحرف ايضا) يعني لا يشترط الموافقة في التقوية اي في الحرف الاخير (كما) يشترط الموافقة في التقوية ايضا (في

السجع) .

والحاصل انه يشترط في الموازنة شيء واحد هو الموافقة في الوزن وفي السجع شيئاً الموافقة في الوزن والموافقة في التقافية اي الحرف الاخير فالنسبة بين الموازنة وبين السجع كالنسبة بين الحيوان وبين الانسان (فكل سجع موازنة) كما ان كل انسان حيوان (وليس كل موازنة سجعاً) كما ان كل حيوان ليس انساناً .

فتعحصل ما اوضحتناه ان النسبة بينهما عند ابن الاثير عموم وخصوص مطلق لا التباهي كما هو الظاهر من قوله اي قول الخطيب ولا العموم من وجه كما في الاحتمال حسبما مأبیناه .

والى اجال مافصلناه اشار التفتازاني بقوله (فمبني على انه يشترط في السجع تساوى الفاصلتين في الوزن) ايضاً اي مع تساوى الفاصلتين في الحرف الاخير لانه شرط في مطلق السجع عند الكل (ولا يشترط في الموازنة تساويهما) اي تساوى الفاصلتين (في الحرف الاخير كشدید وقریب ونحوهما) فنحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة موازنة وسجع عنده اي عند ابن الاثير ونحوهما ونحو شدید وقریب اذا وقعا في الفاصلة لا يكون سجعاً لعدم التقافية اي لعدم الموافقة في الحرف الاخير ويكون من الموازنة لوجود الوزن ونحو وقاراً واطواراً في الآية المذكورة سابقاً لا يكون موازنة ولا سجعاً لعدم الموافقة فتدبر جيداً .

(فان كان اي ثم اذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقافية فان كان ما في احدى القراءتين من الالفاظ او اكثره اي اكثر ما في احدى القراءتين مثل ما يقابلها من الالفاظ من القراءة الاخرى في سواه كان مثله في التقافية او لم يكن) مثل ما يقابلها في التقافية (خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة فهي) اي المماثلة (من الموازنة بمنزلة الترصيع من السجع) يعنى كما ان الترصيع قسم من السجع فكذلك المماثلة نوع من الموازنة .

(ولما كان في كلام البعض ما يشعر بـان الموازنة المفسرة بما فسر به المائلة بما يختص بالشعر اورد الخطيب في المتن الاتي (لها) اى للموازنة المفسرة بما فسر المائلة (مثلا من النثر و مثلا من الشعر قبقيها على انها) اى الموازنة المفسرة بما فسر به المائلة (تجري في النثر والنظم جمعيا ولا تختص بالنظم على ما هو مذهب البعض) بتوهם اـن النظم انسـب باسم الموازنة وهذا التوهـم سخيف في الغـاية لـان الاسم لا تتحقق مدلولـه في المـسمـى كلـفـتـ المـوضـوعـ لـبعـضـ الاـشـقـيمـاءـ وـلـفـظـ البـصـيرـ وـلـبعـضـ العـمـيـانـ .

(وعلم منه) اي من ايراد الخطيب مثلاً من النثر ومثلاً من الشعر
ان المماثلة لا تختص بالنثر كما سبق الى الوهم من قوله) اي قول
الخطيب في تفسير الموازنة (هي نساوي الفاصلتين) وجه هذا التوهم ان
الفاصلة مختصة بالنثر ولكن قد تقدم هناك ان استعمال الفاصلتين في تفسير
الموازنة من قبيل استعمال اللفظ في حقيقة ومجازه فالحقيقة كون الفاصلتين
في النثر والمجاز كونهما في الشعر والمراد فيما نحن فيه كلام المعنيين فلا
وجه لهذا التوهم ايمانا .

والحاصل انه لما اراد التعميم ودفع هذين التوهمين المتناقضتين (فقال
نحو اتيانهما الكتاب المتبين) هذه قرنية (وهديناهما الصراط المستقيم)
هذه قرنية اخرى وكلتا القرنيتين التلقفنة .

واقعة في اللثّر (و) اما الواقعة في النظم فهو (قوله اي نحن) قول ابي تمام) في مدح نسوة (منها الوحش) المها بضم الميم واجاز بعضهم الفتح (اي يقر الوحش) اي هذه النسوة كماها الوحش في سعة الاعين وسادها واهدابها (الا ان هاتا او انس اي هذه النساء تانس يك وتحدهنك ومها الوحش نوافر) وبعبارة اخرى هذه النساء تانس بالعشاق والعشاق بين خلاف منها الوحش فاما نوافر لاتانس باحد ولا احد فيها .

(قنا الخط) اي هذه النسوة كقنا الخط في طول القامة واستقامته والقناه جمع قناه وهي الرمح والخط بفتح الخاء موضع باليعامه او بالبحرين ينسب اليه الرماح المستقيمة .

(الا ان تلك القنا ذوابل) جمع ذابل من الذبول وهو ضد النعومة والنصرارة (و) هذه (النساء نواضر لا ذبول فيها) والحاصل ان الشاعر يقول ان هذه النسوة كمها الوحش وزدن بالانس وكالقنا وزدن بالنعومة والنصرارة .

و (الظاهر ان الاية والبيت ما يكون اكثرا مافي احدى القرنيتين مثل ما يقابلها من) القرنية (الاخرى) في الوزن (لا جميعه اذ لا يتم تحقق تماثل الوزن في اتيتها وهديتها) في الاية (وكذا في هاتا وتلك) في البيت . وانما التوافق في الاية في هما في القرنيتين والكتاب مع الصراط والفاصلتين دون الحرف الاخير وفي البيت في مها ان فتحنا الميم مع القنا وانس مع الذوابل والا ان في الموضعين فالملاوفقة في الجل لافي الكل . (ومثال الجميع) من النثر قوله تعالى ونمارق مصفوقة وزرابي مبسوطة ومن النظم (قول البحتري) :

فاحجم لما لم يوجد فيك مطمئنا واقدم لما لم يوجد عنك مهربا
(ومنه اي من) المحسن (اللغطي القلب) وهو غير القلب المتقدم في التجيس وغير القلب السابق في علم البيان (وهو ان يكون الكلام ب بحيث اذا قلبه وبذات من حرفه الاخر الى الحرف الاول كان الحاصل بعینه هو هذا الكلام) ولا يضر في القلب المذكور تبديل بعض الحركات والسكنات ولا تخيف ما شدد اولا ولا قصر ممدود ولا مد مقصور ولا صيرورة الالف همزة ولا همزة الفا .

(وهو) اي القلب (قد يكون في النظم وقد يكون في النثر اما في

النظم فقد يكون بحيث يكون كل من المصارعين قلباً للآخر) فحيثنة يذكر مصراع واحد مكان مصارعين (كقوله) اي قول الحريري (ارانا الاَللَّهُ هلاَّ اَنْارَا) فإنه قد ذكر المقلوبان معاً لأنك إن بدأ بحرفه الأخير ثم بما قبله وهكذا إلى أن وصلت إلى الحرف الأول كان الماصل المصراع الآخر وهو عين هذا المصراع ومن هذا القبيل مصارعى البيت الفارسي :

شکر بترازوی وزارت برکش شو همراه ببلبل هرموش
(وقد لا يكون كذلك) اي لا يكون بحيث يكون كل من المصارعين قلباً للآخر (بل يكون بمجموع البيت قلباً لمجموعه كقوله اي قول القاضي الارجاني) .

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
فإنك اذا بدأت بالمير من تدوم في اخر المصراع الثاني ثم بما قبله وهكذا إلى ان وصلت الى الميم من مودته في اول المصراع الاول كان الماصل بمجموع هذا البيت .

هذا كله في النظم (وأما في النثر فما أشار اليه بقوله وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبير) لكن الواو في هذا المثال الأخير خارج عن التعميل .
(و) قد تقدم ان (الحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف لأن المعتر هو الحروف المكتوبة) لا الملفوظة .

(ومنه اي من اللقطي التشريع) ولما كان في هذا الاسم نوع من قلة الأدب لأن اصل التشريع عند اهله تقرير احكام الشرع وهو وصف الله جلاله ووصف لرسوله (ص) فالاحسن ان يسمى باسم اخر قال (يسمى التوشيح) وهو في الاصيل (التنزيه) باللالي ونحوها (و) يسمى (ذا القافية ايضاً) والتسمية الاخيرة ادل وأصرح في معناه واقرب لقوله

(وهو بناء البيت على قافيةين يصح المعنى) اي يكون المعنى تماماً بحيث يصح السكوت عليهما كما بين في تعريف الكلام (عند الوقوف على كل منها اي من القافيةين) .

ولما علم من قول الخطيب وهو بناء البيت ان هذا القسم من المحسن اللفظيختص بالشعر والشعر لا يستقيم بل لا يصح الا بالوزن وهو لم يذكره في التعريف اعترض عليه بما اشار اليه التفتازاني بقوله (وكان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منها لانه يجب في التشريع ان يكون الشعر مستقيماً على اي القافيةين وقفت لانهم فسروه) اي فسرو التشريع (بان يبني الشاعر ابيات القصيدة) حال الكونها ذات قافيةين على بحرين) من البحور التي اشار اليها ابو نصر الفراهي بطريق الاجمال وقد ذكروها وذكروا اقسام كل بح في علم العروض بطريق التفصيل (او على ضربين) اي قسمين (من بح واحد) والحاصل ان يبني الشاعر جميع ابيات القصيدة او بعضها على قافيةين (فعل اي القافيةين وقفت كان شعراً مستقيماً) من حيث الوزن وتاماً من حيث المعنى .

(والجواب ان لفظ القافيةين مشعر بذلك) اي باشتراط الوزن مع صحة المعنى لان القافية لا تكون الا في البيت فيستلزم تحقق القافية تتحقق استقامة الوزن لان القافية لا تسمى قافية الا مع استقامة الوزن (فليتأمل) حتى تعرف صحة الجواب .

(كقوله اي قول الحريري ياخاطب الدنيا) ماخوذ (من خطب) فلان (المرأة) اي اراد ان يتزوجها (الدنيا) صفة الدنيا اي (الخسارة انها) اي الدنيا (شرك الردى اي حبالة الملاك) اي شبكة الموت (وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات) وقرب من ذلك ما قاله الشاعر

الفارسي :

بجود رستي عهد از جهان سست نهاد
كه اين عجزوه عروس هزار داما داست
(دار) عطف على خير ان اعني شرك الردى .

دار متى ما اضحكك في يومها ابكت غدا تبالها من دار
غاراتها لاتنقضي واسيرها لا يفتدى بجعلائل الاخطمار
فكـل واحد من هذه الـاـيـات مـبـنـي عـلـى قـافـيـتـيـن (وكـذا سـائـر الـاـيـات)
الـي ذـكـرـهـاـ الحـرـيرـيـ فـيـ القـصـيـدـةـ الـيـ هـذـهـ الـاـيـاتـ مـنـهـاـ فـانـهـاـ ايـضاـ مـبـنـيـةـ
عـلـى قـافـيـتـيـنـ فـيـصـحـ انـ يـجـعـلـ الـرـوـيـ اـىـ الـحـرـفـ الـاـخـيـرـ فـيـهاـ الدـالـ وـيـتـرـكـ
ماـ بـعـدـهـاـ فـيـصـحـ الـوـزـنـ وـالـمـعـنـيـ بـاـنـ يـقـالـ هـكـذاـ .

ياـخـاطـبـ الدـنـيـاـ الدـنـيـةـ انـهـاـ شـرـكـ الرـدـىـ
دارـ متـىـ ماـ اـضـحـكـكـ فيـ يـوـمـهـاـ اـبـكـتـ غـدـاـ
غارـاتـهـاـ لـاـ تـنـقـضـيـ وـاسـيرـهـاـ لـاـ يـفـتـدـىـ
فـحـذـفـ قـرـارـةـ الـاـكـدـارـ وـبـعـدـالـهـاـ وـمـنـ الـجـارـةـ وـبـجـلـائـلـ الاـخـطـمـارـ وـمـعـ
ذـلـكـ يـصـحـ الـوـزـنـ وـالـمـعـنـيـ .

ويـجـوزـ انـ يـجـعـلـ الـرـوـيـ فـيـهاـ الرـاءـ بـاـنـ لـاـ يـحـذـفـ مـنـهـاـ شـيءـ هـاـ ذـكـرـ
بـاـنـ يـقـوـهـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ الـاـيـاتـ الـثـلـاثـةـ بـتـمـامـهـ كـمـاـ ذـكـرـ فـيـ الـكـتـابـ
فـيـصـحـ الـوـزـنـ وـالـمـعـنـيـ ايـضاـ .

(فـهـذـهـ الـاـيـاتـ كـلـهـاـ مـنـ) الـبـحـرـ (الـكـامـلـ) وـاـصـلهـ عـلـىـ ماـ قـالـهـ
الـسـكـاكـيـ مـتـفـاعـلـ مـتـ مـرـاتـ وـاـنـهـ يـسـدـسـ عـلـىـ الـاـصـلـ تـارـةـ وـيـرـبـعـ بـجـزوـواـ
أـخـرىـ وـلـهـ فـيـ مـسـدـسـهـ عـرـوضـانـ الـاـولـيـ سـالـمـهـ وـلـهـ ثـلـاثـةـ اـضـرـبـ سـالـمـ مـقـطـوـعـ
وـاـحـدـ مـضـمـرـ وـقـدـ اـثـبـتـ غـيـرـ الـخـلـيلـ وـالـاخـفـشـ ضـرـبـاـ رـايـعاـ اـحـدـ
وـالـعـروـضـ الـثـانـيـ حـذـاءـ وـلـهـ ضـرـبـاـ اوـلـهـماـ اـحـدـ وـثـانـيـهـماـ اـحـدـ مـضـمـرـ

وله في مربعيه عروض واحد سالمة ولها أربعة أضرب مرقل ومذال ومعرى
ومقطوع وقد بين معنى كل واحد من هذه الأسماء في علم العروض مع
سائر الأسماء المصطلحة عندهم ومن اراد الاطلاع عليها فعليه مراجعة
الكتب التي دون في ذلك العلم لأن العادة أن ما يمحك في علم من علم
آخر يوكل بيانه إلى ذلك العلم حتى قيل إن التعرض له في العلم المحكى
فيه إذا لم تتوقف مسائل العلم على تصوير تفاصيله يبعد زيادة فضول
وخارج عن الخلد المعقول .

اللهم إلا أن يكون المراد ما قاله التفتازاني في بحث التشبيه من
الابتهاج بالاطلاع على اصطلاحات أهل ذلك العلم .

فالملصود هنا الاشارة الاجماعية بمقدار يتضمن المراد بقول التفتازاني
(إلا أنها على القافية الثانية) أي وهي ما إذا جعل الروى الراء بان
يقرء الآيات كما هو المذكور في الكتاب حسبما بيناه إنفا (من ضربه
الثاني) أي من الضرب الثاني من البحر الكامل وهو مسدسه الذي
عروضه سالمة من الزحاف (وعلى القافية الأولى) بان يجعل الروى الدال
حسبما بيناه إنفا (من ضربه الثامن) أي من الضرب الثامن من البحر
الكامل وهو مربعيه الذي اجزائه الاربعة سالمة .

(و) قد بينما في بحث السجع ان (القافية عند الخليل من آخر
حرف في البيت إلى أول ساكن يليه) أي أول ساكن قبله (مع الحركة
التي قبل ذلك الساكن .

(ويروى عنه) أي عن الخليل (ايضاً ان المتحرك الذي قبل ذلك
الساكن هو أول القافية) وهذا هو الصحيح حسبما نقلناه هناك .

(فالقافية الأولى) وهي إذا جعل الروى الدال ولا يقرء الباقى (من
قوله ياخاطب هي من حركة الكاف من شرك الردى إلى الآخر فكاف لا

دخل له في القافية .

(او) القافية (بمجموع قوله كالردي) نظر الى ما يروى عنه من ان المتحرك الذي قبل ذلك الساكن هو اول القافية فيكون للكاف دخل في القافية .
(والقافية الثانية) وهي اذا جعل الروى الراء (من فتحة الدال من الاكدار الى الاخر فالدال لا دخل له في القافية (او) القافية بمجموع (لفظة دار منه) اي من الاكدار نظرا الى ما يروى عنه وقس على هذا سائر الایيات .

(وهننا) اي في القافية (اقوال اخر مذكورة في علم القوافي) وقد ذكرناها نحن في بحث السجع فراجع .

(ولو قال) الخطيب (هنا) اي في تعريف التشريص (هو بناء البيت على قافية او اكثير لكان احسن ليشمل) ما يكون بنائه على اكثير من قافية (نحو قول الحريري) .

جودي على المستهتر الصب الجوى وتعطفى بوصاله وترحى
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى ثم اكشفى عن حاله لاظلمى
فإن هذه الایيات بنائهما على ست قواف الاولى ان يكون الروى فيها
الراء في المستهتر والمتفكر فيقال هكذا .

جودي على المستهتر ذا المبتلى المتفكر
الثانية ان يكون الروى الباء في الصب والصلب والقلب فيقال .

جودي على المستهتر الصب ذا المبتلى المتفكر القلب
والثالثة ان يكون يكون الروى الياء في الجوى والشجى فيقال .

جودي على المستهتر الصب الجوى ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى
والرابعة ان يكون الروى الفاء في تعطفى واكشفى فيقال .

جودي على المستهتر الصب الجوى وتعطفى
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى ثم اكشفى

والخامسة أن يكون الروى الهاء في وصاله وحاله فيقال :

جودي على المستهتر الصب الجوى وتعطفى بوصاله

ذا المبلى المتفكر القلب الشجى ثم اكشفى عن حاله

والسادسة ما يكون الروى الميم في ترجي ولا تظلمى كما في الكتاب.

(فان قيل اذا وجد البناء على أكثر من قافيةين فقد وجد البناء

قافيةين) لأن الاكثر من قافيةين لا يوجد إلا إذا وجدت القافيةن ومن

هنا قالوا بالفارسية (چون که صدامد نودهم پيش ما است) فقوله اي

الخطيب وهو بناء البيت على قافيةين من دون ان يقول او أكثر نظير قول

ابن مالك في باب التنازع :

ان عاملان اقتضيا في اسم عمل قبل فلواحد منها العمل

فقال ميرزا ابو طالب على قول السيوطي وهو ان يتوجه عاملان الى

معمول واحد هذا جرى على الغالب لا شرط .

فتحصل من مجموع ما ذكرنا ان قول الخطيب بناء البيت على قافيةين

يتحمل فقط ويتحمل واكثر فهو يريد الاحتمال الثاني فلا اعتراض .

(قلت الظاهر من قوله هو بناء البيت على قافيةين ان يكون مبنياً

عليهما فقط) فيكون قوله ظاهراً في ذلك نظر ظاهر .

(ومنه اي من) الضرب (اللغطي) من الوجوه المحسنة للكلام

(لزوم ما يلزم ويقال له الالتزام) وانما سعى بذلك لأن المتكلم شاعر

كان او ناثراً لزم نفسه شيئاً لم يكن لازماً له .

(و) يقال له (التضمين) ايضاً وذلك لتضمينه اي المتكلم قافية

ما لا يلزمها (و) يقال له (التشديد) ايضاً لايقان المتكلم نفسه في

شدة (و) يقال له (عنات ايضاً) لايقان المتكلم نفسه في عنات اي

في مشقة .

وهو ان يجيء قبل حرف الروى وهو) اي حرف الروى (الحرف الذي تبني عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال قصيدة لامية او عينية او نونية مثلاً .

وانما (سمي بذلك لانه يجمع بين الآيات) فالروى ماخوذ (من رویت الحبل اذا قتلته) فيلزم الجمجمة بين الحيوط فيقوى إلى ذلك اشار بقوله (وهذا لأن القتل يجمع بين قوى الحبل او) ماخوذ (من رویت على البعير اذا شددت عليه الرداء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال) كذلك الحرف من القافية الذي تنسب إليه القصيدة يجمع بين الآيات (او) ماخوذ (من الري) ضد العطش (لأن البيت يرتوى) اي يرتفع عنه انتظار الاتيان بحرف آخر (فينقطع) البيت عنده (كما ان عند الارتواء ينقطع الشرب) فلا ينقطع الانسان ماء آخر للشرب هذا في النظم .

واما في النثر فاشار إليه بقوله (او ما في معناه اي) او يجيء (قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروى من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروى في قوافي الآيات ما ليس بلازم في السجع مثل التزام حرف او حرفة) وهو ثلاثة اقسام أحدها التزام حرف وحركة معاً وثانيهما التزام الحرف دون الحركة وثالثها عكس الثاني اي التزام الحركة دون الحرف وسيجيئ مثال كل واحد عن قريب .

(فقوله من الفاصلة) متعلق بممحذف وجوباً وهو (حال من ما) الموصولة في قوله او ما (في معناه و) أما ما الموصولة في قوله ما ليس بلازم) فهو (فاعل يجيئ) ويحتمل ان يكون قوله من الفاصلة بيان لما في قوله او ما في معناه فاطلاق الفاصلة على الحرف الاخير الذي يختتم

به الفاصلة من باب اطلاق الجزم على الكل .

(والمراد به ان يجيئ ذلك) الحرف او الحركة قبل حرف الروى
إذا كان نظماً (في بيتين او أكثر و) إذا كان ثرأ يجيء ذلك الحرف
او الحركة قبل الحرف الذي هو في معنى الروى في (قرينتين او أكثر
ولَا ففي كل بيت يجيئ قبل حرف الروى ما ليس بلازم في السجع)
وكذا قبل ما في معنى حرف الروى (مثلاً قوله) :

ففانبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فمحومل
(قد جاء) في هذا البيت فقط (ميم مفتوح وهو ليس بلازم في
السجع) مع انه ليس فيه لزوم ما لا يلزم (وانما يتحقق لزوم ما لا
يلزم لو جيء في البيت الثاني ايضاً بمعنده) مفتوح او غير مفتوح
حسبما اشرنا اليه من الاقسام .

(وقوله ما ليس بلازم في السجع معناه يوتى قبل حرف الروى من
قافية البيت او قبل ما في معناه من فاصلة الفقرة بشيء اي حرف او
حركة (لا يلزم الاتيان به في مذهب السجع يعني لو جمل هاتان
القافيةتان) الموجودتان في النظم (او الفاصلتان) الموجودتان في النثر
(صجعتين لم يحتاج إلى الاتيان بذلك الشيء) اي الحرف او الحركة
(ويصبح السجع بدونه) .

والحاصل أن قوله ما ليس بلازم في السجع معناه انه لو حولنا
القافية في النظم او الفاصلة في النثر إلى السجع لم يحتاج إلى الاتيان
بذلك الشيء فليس معناه أن السجع الآن موجود في النثر حتى يختص
بتعریف بالنثر فقط ولا يشمل النظم .

(وبهذا) المعنى الذي بيننا لقوله ما ليس بلازم في السجع (يظهر
فساد ما يقال انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او

(القافية) ليشمل بقوله أو القافية النظم أيضاً و (ليوافق قوله قبل حرف الروى أو ما في معناه).

أما بيان الامثلة (فمجيء ما ليس بلازم في السجع قبل ما هو في معنى حرف الروى من الفاصلة) نحو قوله تعالى وأما اليتم فلا تغفر وأما السائل فلا تغفر فالراء بمنزلة حرف الروى) في البيت (وقد جيء قبلها في الفاصلتين بالهاء وهو ليس بلازم في السجع لتحقق السجع بدون ذلك مثل فلا تغفر ولا تسخر ولا تظفر وهو ذلك) مما في آخره راء بدون الهاء (وكذا فتحة الراء) فإنها أيضاً ما ليس بلازم في السجع لتحقق السجع في نحو لا تغفر ولا تصر ولا تصغر) مع اختلاف الحركات في ما قبل الراء (كما ذكر) تتحقق السجع في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) مع اختلاف حركة ما قبل الراء في القمر ومستمر (و) مثال (بحينه) أى بحينه ما ليس بلازم (قبل حرف الروى نحو قوله) :

أشكر عمراً ان تراخت منيقي ايادي لم تمن وان هي جلت
قوله لم تمن اما مأخوذ من المن بمعنى القطع او من المن بمعنى
تعديد الصنائع والعطايا ومن ذلك يعلم ان قوله (اي لم تقطع او لم
تختلط بعنة) تفسير لقول الشاعر لم تمن قال في المصواح مننت عليه مانا
عهدت له ما فعلت له من الصنائع مثل ان تقول اعطيتك وفعلت لك وهو
تكدير وتغيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تطلبوا
صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن أخو المن اي الامتنان بتعديد
الصناعي أخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشيء منا [إذا] قطعته فهو منون
والمنون المنية انت وكأنها اسم فاعل من المن وهو القطع لأنها قطع
الاعمار والمنون الدهر والمن بالفتح شيء يسقط من السماء فيجني انتهى .

(وان عظمت) تفسير لقول الشاعر وان هي جلت والضمير فيه عائد الى الايدي جمع أيدي جمع يد بمعنى النعمة فالايادي جمع الجم .
(وفي) كتاب (الاساس شكرت الله نعمته واشكر والي) الغرض من هذا الكلام ان شكر فعل لازم لا يتعدى بنفسه إلى المنعم بالكسر بل يتعدى باللام الجادة واما المنعم به فيتعذر اليه بنفسه (وقد يقال شكرت فلانا يريدون نعمته) والغرض من هذا الكلام انه قد يتعدى بنفسه إلى المنعم بالكسر لكنه بالتأويل اي بتأويله بالمنعم به .
قال في المصباح شكرت الله اعترفت بنعمته وفعلت ما يجب من فعل الطاعة وترك المعصية ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل ويتعذر في الاكثر باللام فيقال شكرت له شكرأ وشكراانا وربما تعذر بنفسه فيقال شكرته .

وأنكره الاصمعي في السعة وقال بابه الشعر وقول الناس في القنوت نشكرك ولا نكفرك لم يثبت في الرواية المنقوطة عن عمر على ان له وجهها وهو الازدواج وتشكرت له مثل شكرت له انتهى .

فظهر من جميع ما ذكرنا ان تعديه شكر بنفسه قليل وإلى ذلك أشار بقوله (فكان أراد لعمرو فحذف الجار) وانتصب بنزع الخافض (او جعل ايادي بدل اشتمال من عمر) هذا بناء على جعل عمرأ مؤلا بالمنعم به حسبما أشرنا اتفا .

ففي غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظاهر الشكوى اذا النعل زلت (فـ اي هو فـ) يعني ان فـ خبر مبتدء مخدوف (يقال في الكنية عن نزول الشر وامتحان المرء زلت القدم به وزلت النعل به) والمراد من المصراع الاخير قوله (اي لا يظهر الشكایة إذا نزل به البلايا وابتلي بالشدة بل يصبر على ما ينوبه من حوادث الزمان) ولا يشكوا منها إلا

الله (وفي طريقة) أي في مضمونه من حيث المعنى أي في طريقة
مجموع المعنى لا المصراع الاخير فقط (قول) الشاعر (الآخر) .

إذا افتقر المرار لم ير فقره وإن أيسر المرار أيسر صاحبه
(رأى خلقي أي فقري من حيث يخفي مكانها لاني كنت أستهرا
بالتحمل فكانت خلقي) أي فقري (قذاعييه) أي كان فقري كالوسخ
في عينيه فما زال يعالجها (حتى تجلت أي انكشفت وزالت) تلك الخلقة
(باصلاحه لها بایاديه) أي بنعمه وعطاه (يعني من حسن اهتمامه
جعله) أي جعل الفقر (كالداء الملازم له حتى تلافاء بالاصلاح) بسبب
نعمه وعطاه .

إلى هنا كان الكلام في حاصل معنى الآيات المذكورة في كلام الخطيب
واما الشاهد فيها (فحرف الروى) فيها (هو التاء وقد جيئ قبلها في
الآيات بلام مشددة مفتوحة وهو) أي بجيئه تلك اللام (ليس بلازم
في مذهب السجع) أي في تحقق السجع (لتحقق السجع في نحو جلت
ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك) مما اختلف الحرف الذي قبل التاء
ولو كانت الحركة في ذلك ايضا مختلفة .

(ففي كل من الآية والآيات نوعان من لزوم ما يلزم أحدهما التزام
الحرف كالباء) في الآية (واللام) في الآيات (والثاني التزام فتحهما)
أي فتح الباء في الآية وفتح اللام في الآيات .

(وقد يكون الأول) أي التزام الحرف (بدون الثاني) أي بدون
الالتزام الحركة (كالقمر ومستمره) قد يكون (بالعكس) أي قد يكون
الالتزام الحركة بدون الحرف (كقول ابن الرومي) .

لما تودن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
ولَا فما يبكيه منها وانها لا وسع بما كان فيه وارغد

والشاهد (حيث التزم فتح ما قبل الدال) بدون التزام الحرف لأن الحرف قبل الروى في يولد اللام وفي ارavad الغين .

(فان قلت قد ذكر المصنف في الايضاح ان ذلك) اي لزوم مالا يلزم (قد يكون في غير الفاصلتين ايضا كما يكون في الفاصلتين والقافية) كقول الحريري وما اشتار العسل من اختار الكسل فانه كما اختار في الفاصلتين اعني العسل والكسل السين التي يحصل السجع بدونها كذلك قد التزم في اشتار واختار التاء التي يحصل السجع بدونها فهل يدخل مثل ذلك في التفسير المذكور) في اول البحث .

(قلت يحتمل ان يريد) في هذا الكتاب ايضا ما ذكره في الايضاح اذ يمكن ان يريد (بقوله) في التفسير المذكور في هذا الكتاب (قبل حرف الروى او ما في معناه اعم من ان يكون ذلك في حروف القافية والفاصلة او غيرهما لان جميع ما في البيت الى حرف الروى يصدق عليه انه قبل حرف الروى وكذا ما في معناه من الفاصلة فيصدق على التاء في اشتار واختار انه قبل اللام التي هي بمنزلة حرف الروى لكن هذا) التعميم (بعيد) في الغاية .

(و) ذلك لأن (الظاهر ان لزوم مالا يلزم انما يطلق) في الاصطلاح (على ما يكون في القافية) ان كان نظما (او) يكون في (الفاصلة) ان كان نثرا (لانهم) اي اهل الاصطلاح (فسروه بان يلزم المتكلم في السجع والتفقيبة قبل حرف الروى مالا يلزم من بحثي ه حرفة مخصوصة او حرف بعينه) اي حرف معين (او اكثر) من حرفة واحدة ومن حرف واحد .

(و) الظاهر ايضا (ان قوله) اي قول الخطيب في هذا الكتاب (قبل حرف الروى او ما في معناه من) خصوص (حروف القافية او)

من خصوص حروف (الفاصلة) لا الاعم من ان يكون ذلك في حروف القافية والفاصلة او غيرها حق يصدق على التاء في اشتار واختار انه قبل اللام التي هي بمنزلة حرف الروى .

والحاصل انه ليس المراد من قوله او ما في معناه ما ادعى من المعنى الاعم من حروف القافية والفاصلة (والا) اي وان كان المراد المعنى الاعم (لكان المناسب ان يقول في البيت او الفقرة) لانه لو قال ذلك لشمل نحو اشتار واختار لانه ليس حينئذ مقيدا بكونه قبل حرف الروى او الفاصلة بل يشمل مطلق ما في البيت او الفقرة .

(و) اما (قوله في الابضاح وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين ايضا) الذي صار منشاء لتوهم الاعمية فليس كما توهم لان (معناه ان مثل هذا الاعتبار الذي يسمى) في الاصطلاح (لزوم مايلزم قد يجيئ في كلمات الفقر والابيات غير فواصل والقوافي) فليس معناه ان مايجيء في غير الفواصل والقوافي يسمى في الاصطلاح لزوم مايلزم .

والحاصل ان مايجيء في كلمات الفقر والابيات غير الفواصل والقوافي في شبيه بلزم مايلزم لانه ايضا يسمى لزوم مالا يلزم فتدبر جيدا .

الى هنا كان الكلام في بيان اقسام اللفظي من المحسنات فلما فرغ الخطيب من ذلك اراد ان يشير الى وجہ الحسن بهذه المحسنات اللفظية اى الى الشيء الذي لابد ان يحصل حق يحصل الحسن بهذه المحسنات اللفظية فالمراد من الاصل الشرط واطلاق الاصل على الشرط جائز لتوقف المشروط على الشرط كتوقف الفرع على الاصل فقال (وابل الحسن في ذلك كله يعني في الضرب اللفظي من المحسنات ان يكون اللفاظ تابعة للمعاني) وذلك پان تكون المعاني هي المقصود بالذات والالفاظ تابعة لها (دون المكس اي لا ان يكون المعاني تابع الالفاظ وذلك لان المعاني اذا تركت على

سجيّتها) اي على طبيعتها (طلبت لأنفسها الفاظا تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جيّعا وان اتي بالفاظ متكلفة مصنوعة وجعل المعاني تابعة لها كان كظاهر فهو) اي مزخرف اي مزین (على باطن مشوه) قبيح (ولباس حسن على منظر قبيح وغمد من ذهب على نصل من خشب) هذا تذكرة لما تقدم في اول هذا الفن وأشار إليها في المقدمة في صدر الكتاب من ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية مطابقة الكلام المقصودى الحال وبعد رعاية وضوح الدلالة بالخلو عن التعقيد والا لكان كتعليق الدرر على اعناق الخازير .

(فينبغي ان يجعله بعض المتأخرين الذين لهم شعف بايراد شيء من المحسنات اللفظية فيصرفون العناية الى جمع عدة من المحسنات ويجعلون الكلام كأنه غير مسوق لا فادة المعنى فلا يبالون بخفاء الدلالات اذا كانت الانفاظ بجازات او كنایات (وركاكة المعاني) اذا كانت الانفاظ حقائق .

فلا بد للمتكلّم ان يجعل مراعات المعاني اصلا ومراعات الانفاظ فرعا حتى يتمين الكامل من القاصر والفاضل من الجاهل والتوفيق من الله المعطي لكل سائل .

(قال المصنف) في الإيضاح ماحاصله (هذا ما تيسر لي باذن الله تعالى جمه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان الاول ما يتعمّن اهماله ويجب ترك التعرض له اما لعدم دخوله في فن البلاغة او لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام البليغ وهو ضربان احدهما ما يرجع الى التجنيس في الخط دون اللفظ مع ما فيه من التكلف مثل كون الكلمتين متماثلتين في الخط كما ذكرنا فيما سبق) في ذيل الجناس المزدوج .

(ومثل الموصل وهو ان يوتي بكلام يكون كل من كلماته متصلة
الحروف كقول الحريري فجنتني فجنتني تجني بتجن يقتن غب تجني) واحسن
واكمل من هذا المصراع الاول من قول الشاعر الفارسي :

زمنجنيه قلكسنة كفتهم عبيا رد من ابلهانه كريزم درا بكينه حصار

ا ومثل المقطع وهو ضد الموصل كقول الوطواط :

وادرك ان زرت دار ودود در او ورد او ورد او ردوا

(ومثل الخياء وهي الرسالة او القصيدة التي يكون حروف احدى
كلمعيتها منقوطة باجمعها وحروف الاخر غير منقوطة باجمعها كقول الحريري
لكرم ثبت الله جيش معمودك يزبن الى اخر الرسالة) فراجع .

(ومثل الرقطاء وهي التي احد حروف كل كلمة منها منقوطة والآخر
غير منقوطة ومثل الحذف وهو ان يتکلف الكاتب او الشاعر فياتي برسالة
او خطبة او قصيدة لا يوجد فيها بعض حروف المعجم) اي المنقوطة ومن
امثلتها قول الشاعر الفارسي .

حمد مر کرد کار عالم را که روآ کرده کام ادم را

(و) القسم (الثاني ملا اثر له في التحسين قطعا مثل الترديد وهو
ان تعلق الكلمة) الواحدة (في المصراع او الفقرة بمعنى ثم تعلقها
بعينها بمعنى اخر كقوله تعالى حتى مثل ما اوتي رسول الله الله اعلم)
الشاهد في لفظ الجلالة حيث ردد في الاية مرتين متعلقا بشيئين فانه تعلق
في المرة الاولى باوتي وفي المرة الثانية باعلم .

(وكقول زهير) :

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة فيه والندي خلقا
الشاهد في يلق فانه ردد في البيت مرتين متعلقا في كل مرة بشيء
فانه تعلق في المرة الاولى به ما وهو اسم رجل وتعلق في المرة الثانية

بالسماحة .

(وكتقول أبي نواس)

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها لو مسمها حجر مسته سراء .
الشاهد في المس واما تكرار المثال فلتنتبه على ان الترديد قد يقع في
مجموع البيت كالبيت الاول وقد يقع في احد مصراعيه كالبيت الثاني فتنبه .
(ومثل التعديل ويسمى سياقه الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على
سياق واحد) كقول المتني :

فالخيل والليل والبيداء تعرفي والضرب وال الحرب والقرطاس والقلم
(ومثل مايسعى بتنسيق الصفات وهو تعقب موصوف بصفات متواتلة)
كقوله تعالى هو الذى لا اله الا هو الملك القدس الى اخر الاية .
الى هنا كان الكلام فيما يجب ان يترك اما لعدم دخوله في فن البلاغة
او لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام البليغ ومنه اي ما يجب تركه
ايضا ماذكره بقوله (واما لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما ذكرنا
في الابواب الشمانية المتقدمة .

(مثل ماسماء بعض المتأخرین الايضاح وهو ان ترى) انت (في
كلامك خفاء دلالة) اي من حيث الدلالة (فتاتي بكلام يبين المراد
ويوضحه) وانما يجب تركه في علم البدیع (فانه داخل في الاطناب)
فراجع .

(ومثل التوسيع بالمعنى المذكور في باب الاطناب وقد اورده) بعض
المتأخرین (في المحسنات) البدیعية (او لكونه مشتملا على تخلیط مثل
ماسماء) بعض المتأخرین (حسن البيان وهو كشف المعنى وايصاله الى
النفس) اي نفس المخاطب وانما يجب تركه (فانه قد يجيئ مع الا
يجاز وقد يجيئ مع الاطناب ومع المساواة ايضا) الى هنا كان الكلام

في القسم الاول ما ذكره بعض المصنفين في علم البديع واما (القسم الثاني) منه فهو (ملا باس بذكرة لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق) في الابواب الثمانية المتقدمة ولاجل ذلك اى لاشتماله على فائدة يذكره المصنف في الخاتمة والفصل الآتيين .

(مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها ومثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء) حسبما يأتي في الخاتمة والفصل الآتيين مفصلا .

(والمصنف قد ختم الفن الثالث بذكر هذه الاشياء) المشتملة على فائدة (وعقد لها خاتمة وفصل وعلم بذلك ان الخاتمة انما هي خاتمة الفن الثالث وليس خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كالمقدمة على ماتوهمه ببعضهم) وقد تقدم بعض الكلام في ذلك في صدر الكتاب عند بيان وجه حصر الكتاب في الفنون الثلاثة فراجع .

(خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها اى بالسرقات مثل الاقتباس والتضمين والخل والعقد والتطبيع وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء) ويأتي بيان كل واحد من المذكورات مستقى .

وقد شرع الخطيب في بيان ما ذكر فقال توطئة وتمهيداً لبيان السرقات الشعرية (اتفاق القائلين) هذا بصيغة الثنوية لا الجمع والمراد من أحدهما القائل المأخذ منه ولو كان متعددًا والمراد من الآخر الأخذ أعني الذي أخذ من ذلك القائل ولو كان هذا الأخذ متعددًا .

(إن كان) إتفاقهما (في الغرض) أي في المعنى المقصود حالكون ذلك الغرض (على العموم) أي يقصده عموم الناس أي كل أحد منهم (كلوصف بالشجاعة والشخواة وحسن الوجه والبهاء) وهو الحسن مطلقاً

سواء تعلق بالوجه، أو بغيره (ونحو ذلك) كرشاقة القد أي اعتدال القامة وكالذكاء والبلادة ونحو ذلك من الأوصاف التي يشتبه بها عادة المتكلمين لمن أرادوا أن يثبتوها له .

(فلا يبعد) اتفاق القائلين في التوصيف بهذه الأوصاف (سوقة) ولو كان كلام القائل المتأخر مطابقاً لكلام القائل المتقدم (ولا) بعد أيضاً (إستعانة) بأن يقال أن المتأخر من القائلين استعان في التوصيف بالصفات المذكورة بالمتقدم من القائلين (ولا) بعد أيضاً (أخذها) بأن يقال أن المتأخر أخذ ذلك من المتقدم .

(ونحو ذلك مما يؤودي لهذا المعنى) كالاتهاب والاغارة والغصب والمسخ ونحو ذلك من الأسماء التي يأتي بيانها مفصلاً .

والحاصل أن اتفاق القائلين في توصيف شخص بوصف من الأوصاف المذكورة لا يبعد سرقة ولا غيرها من الأسماء (لتقرره أي لتقرر هذا الفرض العام) أي التوصيف بالأوصاف المذكورة (في العقول والعادات) فلا يختص اختراع ذلك بعقل مخصوص حتى يكون غيره أخذنا ذلك منه ولا بعادة في زمان مخصوص حتى يكون أهل زمان آخر أخذنا من ذلك الزمان .

(و) بسبب تقرر ذلك في العقول والعادات (يشترك فيه) أي في الفرض على العموم (الفصيح والاعجم) وهو ضد الفصيح (والشاعر والمفحم) هو بفتح الحاج ضد الشاعر أي من لا قدرة له على الشعر .
والحاصل انه إذا كان جميسح المفلأ، والمتكلمين متباون في ذلك الفرض لتقرره في عقولهم فلا يكون أحد فيه أقدم حتى يقال أن الأخير أخذ منه .

إلى هنا كان الكلام فيما كان اتفاق القائلين في الفرض على العموم

حسبما فصلنا (وإن كان إتفاق القائلين في وجه الدلالة على الغرض)
أي في طريقها (وهو أن يذكر) أحدهما أي القائلين (ما) أي لفظاً أي كلاماً
(يستدل به على ثبات وجه من) وجوه (الشجاعة والسماء وغير ذلك)
كالجبن والبخل والجمال وقبح المنظر ونحو ذلك من الأوصاف .

وقوله (كالتشبيه) مثال لنوجه (و) كذا قوله (المجاز والكنية)
والمراد الكلام الدال على التشبيه والمجاز والكنية وذلك لأن المراد
بالوجه كما أشرنا باللفظ .

والحاصل أن يذكر أحد القائلين كلاماً يستدل به على تشبيه أو مجاز
أو كناية وذكر الآخر كلاماً كذلك مثلاً لو قال أحد القائلين في شأن
زيد هو كالشمس في الارتفاع أو كالأسد في الشجاعة أو كالبحر في الوجود
أو مهزول الفصيل أو قال رأيت أسداً في الحمام وقال القائل الآخر في
شأن عمرو مثل ذلك .

(وكذكر هيئات) أوصاف (تدل على الصفة) التي هي الغرض من
الكلام وإنما تدل على الصفة (لاختصاصها بمن هي له أي لاختصاص
تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له) أي بموضوع ثبتت له الصفة
التي هي الغرض .

(كوصف الرجل) الجود بالتهلل) اي بال بشاشة والسرور (عند
وجوه العفة اي السائلين) فذكر الهيئة اي التهلل الذي هوختص
بالرجل الجود يت Dell على ثبات الجود له .

(و) قس عليه قوله (كوصف البخيل بالعبوس) اي عدم البشاشة
والسرور واصيل العبوس تلون الوجه تلونا يدل على الغم والحزن عند
وجود العفة (مع سعة ذات اليد) اي مع كثرة المال وإنما سعى المال
بذات اليد لأن اليد تفعل مع المال مالا يمكن ان تفعله بدون كثنته .

واما العبوس عند قلة المال مع وجود العفة فهو من اوصاف الاستحسان
لان عبوسه في تلك الحالة دليل على كرمه لانه يحصل له غم على عدم
كثرة ما ينفقه ليجود بذلك على العفة فتبصر .

(فان اشتراك) عامة (الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة على
الغرض لاستقراره فيما اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد
والجود بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة على
هذا الغرض كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذ) ولا
غيره من الاسماء المتقدمة اتفا .

(فقوله فهو كالاول جزاء لقوله فان اشتراك الناس وهذه الجملة الشرطية
جزاء لقوله وان كان في وجه الدلالة) فتدبر جيدا .

(والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته ولم يصل اليه كل احد
لكونه ما لا ينال الا بفكر) صائب وتأمل فحيفنت (جاز ان يدعى فيه
اي هذا النوع من وجه الدلالة) السرقة والاخذ وما يؤدى معناهما
بخلاف ما تقدم فانه لا يجوز ان يدعى فيه السرقة والاخذ وما شابهما التقرر
ذلك في العقول والعادات حسبما بيناه وذلك لانه جاز ان يدعى في هذا
النوع (السق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما
اي احد القائلين (فيه) اي في هذا النوع (اكمل من الآخر وان)
السائل (الثاني زاد على) القائل (الاول او نقص عنه) .

وايضا جاز ان يدعى ان احدهما اقدم والآخر اخذ منه على تفصيل
ياتي بعيد هذا في قول الخطيب فالاخذ والسرقة نوعان الخ .

(وهو اي مالا يشترك) عامة (الناس في معرفته من وجه الدلالة
على الغرض ضربان احدهما خاصة في نفسه) اي (غريب لا ينال الا
بفكير) صائب وتأمل صادق لا يذكر الا الاذكاء .

(والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتدال الى الغرابة كما هو) بيان كلا الضربين (في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما) اي تقسيم التشبيه والاستعارة الى الغريب الخاص والمبتذل العامي اما البقاء على الابتدال او مع التصرف فيه بما يخرجه من الابتدال الى الغرابة كما في الامثلة المذكورة ثمة) يعني قول الشاعر الشمس كالمرأة في كف الاشل وقوله اذ احتبى قربوسه يعنيه الخ و قوله ولما قضينا من مئ كل حاجة الخ وبعض الامثلة الاخرى المذكورة في ذينك الباقين فراجع ان شئت .

(واذا تقرر هذا) الذي ذكر توطئة وتهميدها للمقصود (فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين) المتراودين لان المسمى فيها واحد وهو (نوعان ظاهر) وذلك بان يكون الكلامان ب بحيث لو عرضنا على اي مخاطب يعرف من دون تأمل ان القائل الثاني اخذ من القائل الاول (وغير ظاهر) وذلك بان يكون بين الكلامين فرق ما بحيث لو عرضنا على المخاطب لا يعرف ان الثاني اخذ من الاول الا بعد التأمل واعماله الروية .

(اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضاً) اي بعض اللفظ (او) يوخذ المعنى (وحده) هذا (عطف على قوله اما مع اللفظ) يعني (او يوخذ المعنى وحده من غير اخذ اللفظ كله ولا بعضاً .

فالنوع الظاهر بهذا الاعتبار ضربان احدهما ان يوخذ المعنى مع اللفظ كله او بعضاً والثاني ان يوخذ المعنى وحده والقرب الاول قسمان لان الماخوذ مع المعنى اما كل اللفظ او بعضاً اما مع تغيير النظم او دونه (بهذه صفة اقسام) اصل الاقسام على ما ذكر خمسة لكن يتشعب منها فروع

آخر ولهذا لم يعين عدد الأقسام .

(اشار اليها) اي الى الاقسام وفروعها (بقوله فان اخذ اللقفل كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة شخصه) اي غير مشوبة بشيء اخر (ويسمى) هذا القسم (نسخا) وانما سمي بذلك لأن القائل الثاني نسخ كلام غيره اي نقله ونسبة لنفسه فهو ماخوذ من قولهم نسخت الكتاب اي نقلت مافيه الى كتاب اخر .

(و) يسمى ايضا (انتحالا) وانما سمي بذلك لأن الانتحال في اللغة ادعاء شيء لنفسك اي ان تدعى ان مالغير لك يقال انتحال فلان شعر غيره اذا ادعاء لنفسه .

(كما حكى عن عبد الله بن الزبير) بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة كما قال الشيخ محمد الامير في حاشية له المغني طبع المطبعة المجاورة للقطب الدر دير في سنة الالف وثلاثمائة واثنتين عند قول ابن هشام في بحث ان المكسورة المشددة والجيد الاستدلال بقول ابن الزبير الخ فهذه غير عبد الله بن الزبير بن العوام فانه بضم الزاي وفتح الباء فتبصر .

(انه فعل) هذا الاخذ والسرقة (بقول معن اوس) هو بضم الميم وفتح العين وهو ايضا غير معن بن زائدة فانه يفتح الميم وسكون العين (اذا انت لم تنصف اخاك يعني اذا لم تعط صاحبك النصفة) اي الانصاف وتوفيق الحق .

(و) بعبارة اخرى (لم توجه حقوقه متوكلا اي طالبا للعدالة) اي العدالة (ولم توجب له) اي لم تثبت لا خاك (عليك ما توجبه) اي تثبتنه (لنفسك عليه) اي على أخيك (وجدته) اي على

اخاك (على طرق الهرجان) في بعض النسخ طرف الهرجان (ان كان)
 ذلك الاخ (يعقل) اي ان كان له عقل يفهم بسببه (انك لم تتصفه تزد
 حقوقه) اي وجدته هاجرا لك متبدلا بك وبمواهاتك ان كان به مسكة
 وله عقل ومعرفة ويركب حد السيف اراد بر كوب حد السيف حمل امور
 تقطع السيف وتؤثر تأثيره لو اراد الصبر على الحرب والموت) والحاصل
 انه لا خير في اخره من لا يرى لك ما ترى له فكيف باخوه من يظلمك
 ولا ينصفك واما من لا عقل له فهو من بكل شيء حتى الاهانة والهتك
 فتنه .

(من ان تضيءه اي بدلا من ان تظلمه) فكلمة من للبسدلي ويصبح
 جعلها للتعليل (اذا لم يكن عن شفرة السيف السيف اي عن ركوب حد
 السيف مزحل اي وبعد اي لايالي ان يركب من الامور مايؤثر فيه تأثير
 السيف خلافة ان يدخل عليه ضيم او يلحقه عار واهتمام) اي ظلم وفوت
 حق (متى لم يوجد عن ركوبه مبعدا ومعدلا) والحاصل ان العاقل يتحمل
 الامور الشاقة التي تؤثر فيه تأثير السيف خلافة ان يلحقه العار والضيم
 متى لم يوجد عن ركوب الامور الشاقة مبعدا ومعدلا اي لا طريق للخلاص عن
 العار والضيم الا ارتكاب تلك الامور وقد اشير الى هذا المعنى في البيت
 المنسوب الى مولى الموالى علي (ع) .

لنقل الصخر من قلل الجبال احب الى من من الرجال
 وكذا قول الشاعر الغارسي :

بدست اهك نفته كردن خمير به از دست برسينه پيش امير
 واما تفصيل الحكاية (فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على معوية
 فانشده هذين البيتين فقال له معوية لقد شعرت) بضم العين (بعدي
 يا ابا بكر) اي لقد صرت شاعرا بعدى مع علمي بأنك غير شاعر لأنك

قبل ان افارقك لم تقل شعرا .

(ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد
قصيده التي اولها) .

لعمرك ما ادرى واني لاوجل على اينما تعد ولمنية اول
واستمر على انشاد القصيدة (حتى اتمها وفيها هذان البيتان فا قبل
معوية على عبد الله بن زبير) اي التفت اليه (وقال لم تخربني انهم
لك فقال اللقط والمعنى له وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره)
هذا اعتذار من ابن الزبير في سرقته البيتين ونسبتها لنفسه ومعلوم
ان هذا الاعتذار ابرد من يخ .

(وفي معناه اي في معنى مالم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات او
بعضها مايراد فيها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول
الخطيئة) .

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاس
فيقال بعد تبديل الكلمات .

ذر الماثر لاتذهب بمعطليها واجلس فانك انت الاكل اللابس
(وكقول امره القيس) :

وقوفا بها صحي على مطليهم يقولون لا تمليك انسى وتجميل
(واورده) بعينه (طرفة) الشاعر (في داليته الا انه اقام تجلد
مقام تجمل) .

(و) هكذا ما (قال عباس بن عبد المطلب) .
وما الناس بالناس الذين عهدتم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم
(فاورده) بعينه (الفرزدق في شعره الا انه اقام تعرف مقام تعلم)
هذا كله تبديل الكلمات بمرادفاتها بحيث لا يتغير المعنى .

(وقرب من هذا ان يبدل بالالفاظ مايصادها في المعنى مع رعاية النظم اي نظم الكلمات (والترتيب) اي ترتيبها (كما يقال في قول حسان) .

بعض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
بان يبدل الكلمات باضدادها في المعنى مع رعاية النظم والترتيب
فيقال .

سود الوجوه لشيمة احسابهم . فطس الانوف من الطراز الاول
(فان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمته اي نظم اللفظ او اخذ
بعض اللفظ لا كله سعى هذا الاخذ (اغارة) وانما بذلك لأن القائل
الثاني اغار على كلام القائل الاول فغيره عن وجهه .

(و) يسمى ايضا (مسخا) لانه يبدل صورة كلام الغير بصورة
اخرى والمسيخ في الاصل تبديل صورة بصورة اقبح كما في اليهود حيث
مسخوا قردة وخنازير .

(وهو) اي هذا القسم الذى يؤخذ اللفظ كله او بعضه مع تغيير
لنظمته (ثلاثة اقسام لأن) كلام القائل (الثاني اما ان يكون ابلغ من
الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول) المراد بالبلاغة
هنا مايحصل به الحسن مطلقا لخصوص البلاغة التي تقدم الكلام فيها في
صدر الكتاب وذلك بقرينة قوله (لاختصاصه) اي كلام القائل الثاني
(بفضيلة لا توجد في) كلام القائل (الاول كحسن السبك) المبعد عن
التعقيد اللغطي والمعنوي (او الاختصار) المناسب للمقام (او الايضاح)
المحتاج اليه او زيادة معنى فمدوح اي فا) لكلام (الثاني مدوح مقبول)
لان تلك الفضيلة اخرجته الى نوع من البداعة والتتجديد) .

كقول بشار من واقب الناس اي حاذرهم في الاساس) اي في كتاب

اساس اللغة (رقبة حاذرة لأن الخائف يرقب العقاب ويتوقه لم يظفر بحاجته وفاز بالطبيات الفاتك للهج اي الشجاع القتال الذي له ولوع بالقتل) وسفك الدماء .

(وقول سلم الخاسر بالخاء المعجمة سمي) هذا الشاعر (بذلك) الاسم اي بالخاسر (لخسارته في تجارتة) وذكر (في) كتاب (الاساس) انه (سمي سلم الخاسر لانه باع مصحفاً ورثه واشتري بشنته عوداً يضرب به) وقال بعض اخر اشتري بشنته ديوان شعر .

(من راقب الناس مات هما اي حزناً اتصف) هما (على انه مفعول له او تعيين) حاصل المعنى انه لم يصل مراده فيبقى مغموماً بحزوننا فيشدد عليه الفم والحزن كشدة الموت (وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرعة فيبيت سلم اجود سبكاً) لكونه في غاية البعد عن موجبات التعقيد من التقديم والتاخير وامثالهما (والخسر لفظاً) لانه اقام لفظ الجسور مقام بجمع لفظي الفاتك للهج .

(روى عن ابي معاذ راوية بشار انه قال انشدت بشاراً) اي قرات له (قول سلم الخاسر فقال ذهب والله بيقي فهو) اي قول سلم (اخف منه) اي من بيقي (واعذب والله لا اكلت اليوم ولا شربت) . والشاهد فيه ان سلم اخذ بعض اللفظ مع كون كلامه ابلغ من كلام بشار (وكقول الآخر) .

خلقتنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عيناً وحاجباً (وقول ابن نباته بعده) .

خلقتنا باطراف القنا في ظهورهم غيرنا لها وقع السيف حواجب (فيبيت ابن نباته ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى انه زمامهم حيث وقع الطعن والضرب على ظهورهم) والشاهد في ان ابن

نهاهه سرق من الاول فاخذ بعض المفظ مع كونه اي كلام ابن نباته ابلغ .

(وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لغوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم مردود كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد) على وزن التصغير (وكان قد استشهد في بعض غرواته) .

هيئات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله ليختيل

لفظة هيئات اسم فعل ماض (اي بعد) بفتح الباء وضم العين والفاعل مخذوف وهو (ان يأتي الزمان بمثله) والقرنية على هذا الفاعل المخذوف ما يشار اليه بقوله (بدليل ما بعده) اي ما بعد هيئات وهو قول الشاعر لا يأتي الزمان بمثله (او) اتقدير (بعد) بفتح الباء وضم العين (نسياني له) فالفاعل المخذوف نسياني له والقرنية على هذا الفاعل المخذوف ما يشار اليه بقوله (بدلالة ما قبله وهو قوله) :

انسى ابا نصر نسيت اذا يدى من حيث ينتصر الفقى وينيل
ولا يذهب عليك ان في كل الوجهين نظر ظاهر وذلك لما قاله السيوطي
في باب الفاعل من انهم قالوا لا يحذف الفاعل اصلا عند البصريين اللهم
الا ان يراعى مذهب غيرهم فتاملا .

(قال الشيخ عبد القاهر في المسائل المشكلة قال الشيخ) يعني استاذه
الصاحب ابن عباد (في هذا البيت تقدير) من حيث المعنى (لأن الغرض
في هذا النحو) من الكلام الذي حاصل معناه ان الزمان لا يأتي بمثله
لامتناع وجود مثله في المضى والمستقبل (نفى المثل) راسا (وان يقال
انه يعز) اي يقل ويقاد ان لا يوجد (او انه لا يكون) لاستحالة وجوده .

(فاذا جعل سبب فقد مثله بخل الزمان به فقد اخل بالغرض ويجوز وجود
المثل ولم يمنعه من حيث هو اي في نفسه (ببل من حيث بخل الزمان
بان يوجد بمثله) فصار الامتناع عارضيا لا ذاتيا والغرض الامتناع الذاتي

لاعارضي فتدبر جيدا .

(وقول أبي الطيب) :

اعدى الزمان سخاته فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا
في معنى البيت خلاف بين ابن جنی وابن فورجه ويأتي قوله
عنه قريب اما الشاهد فاشار اليه بقوله (فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع
الثاني لا بي تمام لكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب
ولقد يكون ملحوظ المضارع لم يصب محزه) اي غرضه (اذا المعنى على
محزه) لفظ (الماضي والمراد لقد كان) به الزمان بخيلا لان المراد ان
الزمان كان بخيلا به حتى اعداه بسخاته فلا تناسب المضارع اذا لامعنى
لكونه جاد به الزمان وهو بخيلا به في المستقبل لانه بعد الجود به خرج
عن تصرفه فيه) فلا قدرة للزمان في ان يوجد به لغيره .

(فان قلت ه هنا مضائق مذوق) بين الباء والضمير في قوله به
الزمان بخيلا (والفعل المضارع على معناه) فالتقدير يصحح المضارع
(اي يكون الزمان بخيلا بهلاكه اعني لا يسمح بهلاكه ابدا لعلمه بأنه
سبب لصلاح الدنيا ونظام العالم) فان اهلکه الزمان تفسد الدنيا ويختل
النظام ولا يرضى الزمان بذلك .

(قلت السخاء بالشىء هو بذلك للغير فالزمان اذا سخا به فقد بذلك)
للغير (فلم يبق في تصرفه حتى يسمح بهلاكه او يدخل كذا ذكره المصنف)
اي بالخطيب في الايضاح .

(واعتراض عليه بانا سلمنا ان ايجاده لم يبق في تصرفه لكونه تحصيلا
للحاصل واما اعدامه) اي اهللاكه (وافتائه فباق بعد) اي بعد ايجاده
(في تصرفه فله ان يسمح بهلاكه وان يدخل) بهلاكه (فنفي الشاعر
ذلك) اي السماح بهلاكه .

والحاصل ان ايجاده واعدامه كان بيد الزمان فسخاً بایجاده لكنه لا ينفعو باعدامه فقط لكونه سبباً لصلاحه) اي صلاح الزمان المستلزم لصلاح الدنيا ونظام العالم .

(قلنا) رد للاعتراض (وعلى تقدير صحة هذا المعنى يكون مصراع أبي تمام) ايضاً (اجود سبكاً لاستغفاره عن تقدير) هذا (المضاف) أى الهاك (الذي لا يظهر له قرينة تدل عليه) فلم يخرج مصراع أبي الطيب بهذا التقدير عن المفضولية .

والتحقيق (على أن هذا المعنى) مع ما في هذا التقدير من التكلف الواضح (مما لم يذهب [إيه] أحد من فسر هذا البيت) بل ذهبوا فيه إلى معنيين غير هذا المعنى أحدهما لابن جنى والثاني لابن فورجة بضم الفاء وفتحها .

(قال ابن جنى أى تعلم الزمان من سخاته) أى من جود المدوح فعرض عليه أى على الزمان سخاه المدرج قبل وجوده (فسخاً به) أى فجاد به على الدنيا (وأخرجه من العدم إلى الوجود ولو لا سخاته) أى سخاه الزمان (الذي استفاد) الزمان (منه) اي من المدوح (لبخل به على الدنيا واستبقاءه لنفسه) .

وبعبارة أخرى أن جود المدوح وسخاته أعدى أى سرى أى تجاوز إلى الزمان قبل وجود المدوح فتعلم الزمان منه السخاه فسخاً به أى بجاد فآخرجه من العدم إلى الوجود فلو لا سرابة جود المدوح وسخاته إلى الزمان لكان الزمان به بخيلاً فكان لا يوجد به بل يبقىه في العدم لنفسه .

(قال ابن فورجة هذا تأويل فاسد وغرض بعيد لأن سخاه) شخص (غير موجود) أى المدوح (لا يوصف بالعدوى) أى بالسريان إلى

الغير أى إلى الزمان .

(وإنما المراد) أى مراد الشاعر أن المدوح كان موجوداً سخياً (و) لكن (كان) الزمان (بخيلاً به) أى بالمدوح (على) أى باظهاره لي وهدايتي له (فلما أعداه سخاته) أى لما سرى إلى الزمان سخاء المدوح (أسعدني) الزمان (بضمي إليه) أى إلى المدوح (وهدايتي له) أى إلى المدوح .

(وعلى التفاسير الثلاثة) أى تفسير الخطيب في الإيضاح وتفسير ابن جنی وتفسير ابن فورجة (فالمصراع) أى مصراع أبي الطيب (مأخذ من مصراع أبي تمام لأن معناه أى معنى مصراع أبي الطيب على التفسير الأول (بخل الزمان بهلاكه أو بایجاده) هذا على التفسير الثاني (أو بایصاله) أى بالمدوح (إلى الشاعر) وهداية الشاعر إلى المدوح وهذا على الثالث أى تفسير ابن فورجة .

(كما أن معنى مصراع أبي تمام بخله) أى بخل الزمان بمثل المرثى) أى الذي إستشهد في بعض غزواته وهو محمد بن حمید على وزن التصغير .

فتجحصل من بيان المعنيين للمصraعين ان بينهما مغايرة واضحة فان البخل في مصراع أبي تمام متعلق بالمثل وفي مصراع أبي الطيب متعلق بهلاكه أو بایجاده أو بایصاله ففي الحقيقة متعلق بنفس المدوح لا بهلاكه . فيعلم من ذلك أنه لا يشترط في هذا النوع من الأخذ والسرقة عدم تغاير المعنيين (ولو إشتترط في الأخذ والسرقة (إتحادهما) أى إتحاد المعنيين ، المأخذ والمأخذ منه (في المعنى بحيث لا يكون بينهما تفاوت ما كما سبق إلى بعض الأوهام) الكاسدة (لما كان) مصراع أبي الطيب (مأخذآ منه) أى من مصراع أبي تمام (على واحد من التفاسير)

الثلاثة المتقدمة (لأن أبيا تمام) كما قلنا آنفاً (قد علق البخل بمثله)
أى بمثل المرئى (صريحاً) وأبو الطيب علقه بما ذكر آنفاً والفرق بين
المعنيين واضح .

(ولهذا قال الإمام الواحدي بعدما ذكر معنى ابن جنى وابن فورجة
أن المصراع الثاني من قول أبي تمام هيمات البيت) يعني ما حصل من
مجموع البيت لا المصراع الثاني فقط .

(فان كان الثاني مثله أى مثل الاول) في الفضل والبلاغة (فأبعد أى
فالثاني أبعد من الذم) أى جدير بأنه لا يلزم فافعل التفضيل أعني لفظ
أبعد ليس على بايه وإنما قلنا ذلك لأن ظاهر اللفظ يقتضي أن هناك
بعيداً من الذم وهذا أبعد منه وليس كذلك لأن الذم لا يتطرق إلى
الكلام البليغ حتى يقال أنه بعيد من الذم أو أبعد (و) لكن يجب
أن يعلم أن (الفضل لل الأول كقول أبي تمام) :

لو جار مرتد المنية لم يوجد إلا الفراق على النفوس دليلاً
(الارتياد الطلب وإضافة المرتد إلى المنية للبيان أى المنية) التي هي
(الطالبة للنفوس) كالرائد الذي يطلب الماء والكلام على ما تقدم في
الباب السابع في بحث كمال الانقطاع (لو تعويت في الطريق إلى
إهلاكها) أى إهلاك النفوس (ولم يمكنها) أى المنية (التوصل إليها)
أى إلى النفوس (لم يكن لها) أى للممية (دليل عليها) أى على النفوس
(إلا الفراق) فانحصر دليل المنية على هلاك النفوس في الفراق أى
فارق الأحبة (وقول أبي الطيب) :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلاً
(الضمير) المجرور باللام (في لها للمنايا وهو) أى الجار والمجرور
أى لها (حال من سبلاً) وكذلك إلى أرواحنا (وقيل أنه جمع لها)

وهي اللحمة المطبقة في أقصى سقف الحلق (وهو فاعل وجدت أضيف إلى المنايا) فالمعنى حينئذ لما وجد فم المنايا التي من شأنها اهلاك النفوس إلى أرواحنا سبلًا فاطلق اللهأة وأراد الفم لعلاقة المجاورة .

(وروى يد المنايا) يدل لها المنايا (و) الشاهد في أن أبي الطيب (قد أخذ) من كلام أبي تمام (المعنى كله مع بعض الألفاظ الكلمية والفارق والوجودان وبدل بالنفوس الأرواح) والحاصل من معنى البيتين يرجع إلى شيء واحد وهو أنه لا دليل للمعنى على النفوس إلا الفرق أى فراق الأحبة ولذا كان الثاني غير مذموم و قريب من هذا المعنى قول الشاعر الفارسي :

شننیده لم سخنی خوش که پیر کنعان کفت
فرقان یارنه ان میکند که بتوات کفت
(وكذا قول القاضي الراجاني) بالنسبة إلى ما يأتي من قول جار الله في مرثية اسناده أما قول القاضي الراجاني فهو .
لم ییکنی إلا حديث فراقکم لما أسر به إلى مودعي هو ذلك الدر الذي أودعتم في مسمعي ألقيته من مدمعي
(وقال جار الله في مرثية اسناده) :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سلطين سلطين
فقتلت هي الدرر اللواتي حشابها أبو هضر اذني تساقط من عيني
فحاصل معنى قولهما يرجع إلى شيء واحد وإن كان بينهما تفاوت في بعض الألفاظ .

(و) أما (قوله) أى الخطيب (فهو أبعد من الدم) فالحكم بالأبعدية من الدم (إنما هو على تقدير أن لا يكون في الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية) أيضاً أى كاتفاقهما في المعنى وكل الألفاظ

أو بعضها وإلا) أى وإن كان في الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية أيضاً (فهو مذموم) وقبعح (جداً كقول أبي تمام) :
مقيم الطن عندك والأمانى وإن قلقت ركابي في البلاد
ولا سافرت في الآفاق إلا ومن جدواك راحلي وزادي
(وقول أبي الطيب) :

وانى عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فناتك غير غاد
محبك حيشما إتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد
وقريب من معنى القولين ما قاله الشاعر الفارسي :
كرچه دوریم از بساط قرب همت دور نیست

بنده شاه شمائيم وثنا خوار شما
(ولما فرغ من الضرب الأول من النوع الظاهر من الأخذ والسرقة
شرع في الضرب الثاني منه وهو أن يؤخذ المعنى وحده) أى من دون
أن يؤخذ كل الألفاظ أو بعضها .

(فقال وإن أخذ المعنى وحده عطف على قوله فإن أخذ اللفظ سمي)
هذا القسم أعني (أخذ المعنى وحده إماماً) مأخوذ (من ألمه إذا قصده)
لان الشاعر الثاني يقصد إلى أخذ المعنى من الشاعر الأول (وأصله من
ألم بالمنزل إذا نزل به) فاللام في أصل اللغة معناه النزول ثم أريد منه
هنا سبب النزول وهو القصد لأن الشاعر الثاني كما قلنا قد قصد أخذ
المعنى من شاعر آخر .

(و) سمي (سلخاً) أيضاً (وهو) أى السلخ كما تقدم في
الاستعارة التي طرقها حسيان والجامع عقلي (كشط الجلد عن الشاة
ونحوها واللباط المعنى بمنزلة الجلد فكانه) أى الشاعر الثاني (كشط
من المعنى جلداً وألبسه جلداً آخر) غير ذلك الجلد .

(وهو ثلاثة اقسام كذلك اي مثل ما سمي اغارة ومسخا يعني ان الثاني (ما ابلغ من الاول او دونه او مثله) فهذه الاقسام الثلاثة عين الاقسام الثلاثة المتقدمة .

(او لها اي اول الاقسام) الثالثة (وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول أبي تمام)

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث فللريث في بعض الموضع انفع (هو الضمير للشأن) مبتدأ أول (الصنع اي الاحسان وهو) اي الصنع (مبتدأ) ثان (خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير) والمبتدأ الثاني وخبره خبر ضمير الشأن (وان يرث) مأخوذ من رات ريشا اي بظواهريه بظواهريه اي تأخر تأخر (اي بظواهريه) بفتح الياء وسكون الياء وضم الطاء بعده المهمزة اي يتاخر (فللريث في بعض الموضع انفع) هذا الكلام الأول .

(و) اما الكلام الثاني فهو (قول اي الطيب ومن الخير بظواهريه اي تأخر عطائك عن اسرع السحاب في المسير الجهام) بفتح الجيم (اي السحاب الذي لا ماء فيه) ،

فابو الطيب (يقول لعل تأخر عطائك على يدل على كثرتها) لأن العطايا (كالسحاب) بظواهريه السحاب في المسير اكثـر نفعاً لأنه (انما يسرع منها) اي من السحاب (ما كان جهاماً) وهو السحاب الذي (لا ماء فيه وما فيه الماء يكون ثقيلاً المشي) .

فقد اشتراك البيتان في المعنى اي في ان تأخر العطاء يكون خيراً وانفع ولكن بيت اي الطيب ابلغ وأجود لأنه زاد حسنة بضرب المثل له بالسحاب فكانه دعوى ببيته وبرهان إذ كانه يقول العطاء كالسحاب بظواهريه السحاب في المسير اكثـر نفعاً وسرعها كالجهام اقلها نفعاً فكذلك العطاء

بطيئة أكثر نفعاً فكان تأخر عطائلك أفضل من سرعته وإلى إجمال مافصلناه
أشار التفتازاني بقوله (فيبيت أبي الطيب أبلغ لأشتماله على زيادة بيان
للمقصود حيث ضرب المثل بالسحاب) فتدبر جيداً .

(وثانيهما أي ثاني الأقسام) الثلاثة (وهو أن يكون الثاني دون
الأول) في البلاغة والحسن (كقول البحترى وإذا تلقى أي لمع
في الندى أي في المجلس العاص) أي الممتليء باشراف الناس كلامه
المقصول) أي (المنقح) أي الحال المصفى من كل ما يشينه (خلت
لسانه من غضبه أي) ظننت أن لسانه ناشيء (من سيفه القاطع) فقد
(شبه) البحترى (لسانه) أي لسان المدوح (بسيفه) القاطع والجامع
بينهما التأثير (و) أما الثاني فهو (فهو قول الطيب) .

كان السببم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
(خرصان الشجر قصبانها) أي أغصانها (وخرسان الرماح استثنى
واحدها خرس بالضم والكسر) أي بضم الخاء وكسرها وكذلك في الجمع
(يعني لفطرت مضاء) أي مضي (استنة رماحهم ونفادها كان السببم عند
النطق جعلت استنة على رماحهم عند الطعن فصارت الأستنة في النفاد
كالسببم) عند النطق .

وفي كل من القولين شبه الاستنة بالآلات الحرب وأما الشاهد (فيبيت
أبي الطيب دون بيت البحترى لأنه قد فاته ما أفاده البحترى بلغظى تألق
والمقصول من الاستعارة التخييلية حيث اثبت التأثير والصلة للكلام)
أي لكلام المدوح (كثبات الاظفار للمعنى ويلزم من هذا تشبيه كلامه)
في النفس (باليسيف) القاطع (وهو استعارة بالكتابية) حسبما تقدم
في محله مستوى فتذكر .

(وثالثهما أي ثالث الأقسام وهو أن يكون الثاني مثل الأول) في

البلاغة والحسن (كقول الاعربى) اي ابى زياد ولم يك اكثـر الفتيان
مالـا وروى وما ان كان اكثـرهم سواما السائمة والسوام والسوام الابلـا
الراعية) اي التـى لا يعلـف من مـال مـالـكـه .

حاصل المعنى ان المدح لم يكن اكثـر الاقران مـالـا او ابـلـا (ولكن
كان ارجـبـهم ذـراعـا) قال (في الاساس فلان رحب البـاع والذراع
ورحـبـهما اي سـعـى) هذا هو الكلام الاول .

(و) الكلام الثـانـي (قول اشـجـعـ يمدح جـعـفرـ بنـ يـحيـىـ)
البرـمـكـيـ (وليس بـأـوـسـعـهـمـ فيـ الغـنـيـ الضـمـيرـ فيـ اوـسـعـهـمـ للـملـوكـ فيـ الـبـيـتـ
قـبـلـهـ) وهو :

يروم الملـوكـ مدـىـ جـعـفرـ ولا يـصـنـعـونـ كما يـصـنـعـ
(ولكن مـعـرـوفـهـ اي اـحـسـانـهـ اوـسـعـ منـ مـعـرـوفـهـ) اي من اـحـسـانـهـ
والـشـاهـدـ فيـ انـ القـولـينـ مـتـهـاـلـانـ فيـ الحـسـنـ وـالـبـلـاغـةـ لـاـ فـضـلـ لـاهـماـ
عـلـىـ الـآـخـرـ وـذـلـكـ لـاـنـفـاقـهـماـ عـلـىـ اـفـادـةـ انـ المـدـحـ لـمـ يـزـدـ عـلـىـ الـاقـرانـ فيـ
الـمـالـ وـلـكـنـهـ فـاقـهـمـ فـيـ الـكـرـمـ وـالـاحـسـانـ .

وقد ذـكرـ فيـ الاـيـضـاحـ يـمـتـينـ آـخـرـينـ ايـضاـ اـشـارـ اليـهـماـ التـقـتـزـانـيـ بـقـولـهـ
(كـقـولـ الـآـخـرـ فيـ مـرـثـيـةـ اـبـنـ لـهـ) :

والـصـبـرـ يـحـمـدـ فـيـ الـمـوـاطـنـ كـلـهـ لـاـ عـلـيـكـ فـاـنـهـ مـذـمـومـ
(وـقـولـ اـبـيـ تـامـ بـعـدهـ) :

وقد كان يـدعـى لـابـسـ الصـبـرـ حـازـمـاـ فـاصـبـحـ يـدعـى حـازـمـاـ حـينـ يـجـزـعـ
(هـذـاـ هوـ النـوـعـ الـظـاهـرـ مـنـ الـاخـذـ وـالـسـرـقةـ) يـعـيـ الىـ هـنـاـ كـانـ الـكـلامـ
فـيـ النـوـعـ الـظـاهـرـ مـنـهـماـ (وـاماـ غـيرـ الـظـاهـرـ فـمـنـهـ انـ يـتـشـابـهـ الـمـعـنـيـانـ ايـ
مـعـنـيـ الـبـيـتـ الـاـولـ وـمـعـنـيـ الـبـيـتـ الـثـانـيـ) وـهـذـاـ ايـضاـ عـدـةـ اـقـسـامـ اـشـارـ اليـهـاـ
يـقـولـهـ (كـقـولـ جـرـيرـ فـلاـ يـمـنـعـكـ مـنـ اـرـبـ ايـ حاجـةـ خـاـهـمـ بـالـعـنـمـ) ايـ

بضم اللام ويجوز تسرّها أيضًا (جمع لحية) كذلك كذا في المصباح .
ـ (سواء ذوا العمامة والخمار أى لا يمنعك من الحاجة كون هؤلاء
ـ على صورة الرجال لأن الرجال منهم والنساء سواء في الضعف) فلا
ـ مقاومة للرجال منهم على الدفع عن النساء منهم .
ـ (وقول أبي الطيب في) مدح (سيف الدولة) بن حдан (يذكر
ـ خصوص بي كلاب وقبائل العرب له) أى لسيف الدولة .

ـ ومن في كفه منهم قناء كمن في كفه منهم خضاب
ـ (فتعبير جرير عن الرجل بذى العمامة كتعبير أبي الطيب عنه)
ـ أى عن الرجل (يمن في كفه منهم قناء وكذا التعبير عن الرجل (يمن
ـ في كفه منهم قناء وكذا التعبير عن المرأة بذات الخمار وبمن في كفه
ـ منهم خضاب) فالقولان متشابهان في المعنى من حيث افادته كل منهما ان
ـ الرجال منهم في الضعف كالنساء .

(و) أعلم انه (يجوز في تشابه المعينين أن يكون) المعنى في (أحد
ـ البيتين نسبياً) مأخوذ من نسب يناسب من باب ضرب يضرب وهو كما
ـ كما يأتي في أوائل الفصل الآتي وصف الجمال أو غيره كالادب والافتخار
ـ والشكائية وغير ذلك .

ـ وفي بعض النسخ تشبيهاً وهو كما يأتي هناك أيضاً ذكر أيام الشباب
ـ والله والغزل وذلك يكون في إبتداء قصائد الشعر وأياماً كان فالمراد هنا
ـ بقرينة لفظ الافتخار خصوص ذكر جمال المحبوب وذكر أوصافه ذكرأ
ـ كان أو أني قد تعرف .

(و) في البيت (الآخر مدحياً أو هجاء أو افتخاراً أو غير ذلك)
ـ كالشكائية والادب وذكر أيام الشباب والله والغزل ونحو ذلك مما يقصد
ـ الشعراء .

فإن الشاعر الحاذق إذا قصد إلى المعنى المختلس) أي المعنى الذي يريد أن يسرقه من الشاعر الأول (لينظمه احتفال) أي فعل الحيلة (في أخفائه) أي في أخفاء الاختلاس والسرقة (فغير لفظه) أي لفظ المعنى المختلس (وصرفة) أي حوله ونقله (عن نوعه من النسبة) او من التشبيب (او المدح أو غير ذلك) من الشكایة والافتخار ونحو ذلك ما ذكر (و) صرفة (عن وزنه وقافية) كل ذلك لغرض أخفاء الاخذ والسرقة .

وإلى ذلك أي إلى نقل المعنى المختلس وصرفه عن نوع من الانواع المذكورة إلى نوع منها أشار بقوله (ومنه أي من غير الظاهر أن ينقل المعنى) من محل أي من موصوف (إلى محل) أي إلى موصوف (آخر كقول البحتري) في وصف القتلى (سلبوا أي ثيابهم واشترقت الدمام عليهم سمرة فكانهم لم يسلبوا لأن الدمام المشرقة) عليهم (صارت بمنزلة ثياب لهم) أي ساقرة لهم كاللباس .

(وقول أبي الطيب) في وصف السيف (يبس النجيج أي الدم) المائل إلى السوداد (عليه أي على السيف وهو مجرد) أي والحال أن السيف خارج من غمده (فكانما هو محمد) أي مجعلون في الغمد (لأن الدم اليابس صار بمنزلة غمد له فنقل المعنى من) موصوف أعني القتلى والجرحى إلى) موصوف آخر أعني (السيف) والشاهد في أن أبو الطيب سرق المعنى من البحتري لكنها سرقة خفية .

(ومنه أي من غير الظاهر أن يكون معنى) البيت (الثاني من معنى) البيت (الاول كقول جرير) .

إذا غضبت عليك بنو تعيم وجدت الناس كلهم غضابة
(لأنهم يقومون مقام الناس كلهم) أي كل الناس فمعنى هذا البيت

ان بني تميم بمنزلة الناس جميعاً في الغضب (وقول أبي نواس)
ليس على الله بمستنقذ ان يجمع العالم في واحد
والشاهد في ان ابا نواس سرق المعنى من جرير (و) لكن
(الاول اي بيت جرير (يختض بعض العالم وهو الناس وهذا) اي
بيت أبي نواس (يشلهم) اي الناس (وغيرهم) وذلك لما قاله
السيوطى العالم اسم لما سوى البارى تعالى اي جميع المخلوقات فيشمل
الناس وغيرهم .

(روى انه لما سمع هرون الرشيد كثرة افضال البرمكي وفرط
احسانه) على المحتاجين والمعجزة (في زمانه غار عليه غيرة افضلت)
تلوك الغيرة (به) اي بهرون (الى التنكر له) اي للفضل (و) الى
(الامر بمحبسه) اي بمحبس الفضل (فكتب اليه) اي الى هرون
(ابو نواس هذه الابيات) :

قولا لهرون امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد
انت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواحد
ليس من الله بمستنقذ ان يجمع العالم في واحد
هذا (البيت) الاخير هو المذكور في المتن للامتناد (فامر هرون
باطلاقه) اي اطلاق الفضل .

(ومنه اي من غير الظاهر القلب) هذا غير القلب الذي تقدم في
الباب الثاني من علم المعاني في بحث خلاف مقتضى الظاهر لأن هذا
القلب ما ذكره بقوله (وهو ان يكون معنى) البيت (الثاني نقىص
معنى) البيت (الاول كقول أبي الشيب) .

أجد الملامة في هواك لذيذة حبأ لذكراك فليعلمون اللوم
(وقول أبي الطيب احبه الاسفهان للانكار) الابطالي وهو على ما

ذكره ابن هشام ما يقتضي ان ما بعده غير واقع وان مدعىءه كاذب .
والانكار راجع الى القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة
كما يقال اتصلي وانت محدث) فالمذكر وقوع الصلوات مع المحدث لا
وقوع الصلوات من حيث هي كما ان المذكر ههنا حب المحبوب مع حب
اللامة من اعدائه لا حب المحبوب من حيث هو وقد تقدم الكلام في
هذه القاعدة نقلأ عن الشيخ عبد القاهر في صدر الكتاب في شرح قول
الخطيب ولم أبالغ في اختصار لفظه تقريراً الخ وفي الباب الثاني في بحث
العاطف على المسند اليه بالفاء وثم وحق فراجع وتذكرة .

(هذا جعلت الواو) في واحب (للحال) وذلك (اما) بناء (على
تجويز تصدير المضارع المثبت) اذا وقع حالا (بالواو) الحالية (كما
هو رأي البعض) خلافاً لما عليه الجمورو حيث قالوا :
وذات بهذه بمضارع ثبت حوت ضميرآ ومن الواو خلت

(او على تقدير المبتدأ) كما قال الناظم :

وذات واو بعدها انو مبتدأ له المضارع اجعلن مسندنا
(واذا جعلتها) اي الواو (للعاطف فالانكار راجع الى الجمع بين
الامرین اعني خبته) اي محبة الحبيب (ومحبة الملامة فيه) اي كيف
يجتمع حبه وحب اللوم فيه من اعدائه فيكون المعنى حينئذ نظير لا تأكل
السمك وتشرب اللبن على بعض الوجوه (يعني لا يكون الا واحد)
من الامرین .

(ان الملامة فيه من اعدائه) لا من أحبياته (و) معلوم ان (ما)
اي شيء (يكون من عدو الحبيب يكوى مبغوضا لا محبوبا فهذا) اي
معنى بيت ابي الطيب (نقىض معنى بيت ابي الشخص) لأن ابا الطيب
يدعى بغض اللوم في الحبيب وابا الشخص حب اللوم فيه .

ولكن لا يذهب عليك ان التناقض والتنافي بينهما بحسب الظاهر وان
شئت قل ان التناقض عرفي لا منطقى لأن علة حب اللوم في كلام أبي
الشیص اشتمال اللوم على ذكر المحبوب وهذا محبوب له وعنة كراهة
اللوم في كلام أبي الطيب صدوره من عدو المحبوب والصادر من عدو
المحبوب مبغوض .

فإذا اختلفا العلتان ارتفع الاتحاد المفروط في التناقض وإذا ارتفع
الاتحاد ارتفع التناقض المنطقى لأن التناقض المنطقى هو أن يكون
الكلامان بحيث يلزم من صدق أحدهما كذب الآخر وبالعكس وهما
ليس كذلك لأن الكلامين كليهما صادقين كل باعتبار علة حسبما بينا
فالتناقض بحسب الظاهر وعرفي لا منطقى .

(والاحسن في هذا النوع) اي في القلب (ان يبين السبب) اي
يبين العلة في الكلامين المتناقضين بحسب الظاهر والعرف وذلك لأجل
ان يعلم ان التناقض بينهما ليس منطقيا يصل بحسب الظاهر والعرف
(كما) بين السبب والعلة (في البيتين) المتقدمين وقد أوضحنا ان
التناقض بينهما ليس منطقيا لاختلاف العلة فيهما .

(إلا ان يكون) السبب والعلة (ظاهراً) بحيث يعرف وان لم
يذكر (كما في قول أبي تمام) :

ونغمة متعفف جدواه أحلى على اذنيه من نغم السماع
(وقول أبي الطيب) :

والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سببه بسؤال
فمعنى البيتين بحسب الظاهر والعرف متناقضين ولم يبين السبب والعلة
فيهما لكونه ظاهراً .

وجوه التناقض ان معنى بيت أبي تمام ان هذا المدوح لفطرت محنته

للكرم والاحسان على المحتاجين تشير عنده نغمة السائل لحب سؤاله
لاعطائه أحلى من نغمات العود وسائر آلات النغم فسرق ابو الطيب هذا
المعنى ولستكنته قلبه فيجعل نغمات السؤال عند المدح ب بحيث توثر فيه
وتؤديه كالجرح وهذا نقيض قول ابي تمام بحسب الظاهر والعرف والصلة
في كل من البيتين كون المدح في غاية الكرم ونهاية حب الانسان
وانتصاف المدح بذلك ظاهر بحيث لا يحتاج الى البيان .

والى ما اوضحتنا وأشار التفتازاني بقوله (أراد ابو تمام ان المدح
يستند نغمات السائلين لما فيه من غاية الكرم ونهاية الجود .

وأراد ابو الطيب انه سبقت نغمة من سائل عطاء المدح بلغ ذلك
منه مبلغ الجراحة من المجروح لأن عادته ان يعطي بغير سؤال) فقد
تناقض الكلمان بحسب الظاهر لأن الجراحة نقيض الحلاوة من حيث التأذى
والتلذذ وان لم يكن تناقض بحسب الحقيقة وذلك لكون الكلمان موجبين
فلا اختلاف بينهما في الكيف ولكن الموضوع فيما متغايرين فتأمل جيداً .
(ومنه اي من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى) من كلام الشاعر
الاول (ويضاف اليه) اي الى ذلك البعض المأخوذ (ما يحسنه) وبعبارة
اخري يأخذ الشاعر الثاني من كلام الشاعر الاول بعض المعنى لا كله
لكن لا يقتصر الشاعر الثاني على ذلك البعض المأخوذ من الاول بـ
يضيف اليه ما يحسنه (كقول الا فهو وقرى الطير على آثارنا) اي تبصر
الطير ورائنا تابعة لنا (رأى عين اي عيانا) وانما أكد ترى بقوله رأى
عين لشلا يتوهم ان الطير بحيث ترى من أمعن النظر بتتكلف (ثقة)
مصدر كعده وهو (حال) من الطير (اي) حالكون تلك الطير (واثقة)
بانها ترزق من حسوم من يقتله من الاعداء (بناء على ان المصدر اقيم
مقام الصفة) اي مقام اسم الفاعل على ما اشار اليه السيوطي في شرح

قول الناظم .

ومصدر منكر حالا يقع بكثرة كبغية زيد طلع
(او) ان ثقة (مفعول له من الفعل) او من اسم الفاعل (الذي
يتضمنه) الجار وال مجرور اعني (قوله على آثارنا) اي استقرت ومستقرة
على آثارنا (لوثوقها واعتمادها) على انها ترزو من لحوم قتل الاعداء
الذين يقتلهم وانما زدنا على قول التفتازاني من الفعل قوله اسم الفاعل
لقول الناظم ناوين معنى كائن او استقر فتبصر وتذكر .
(ان مخففة من المشقة ستمار اي ستطعم) تملك الطير (من لحوم
من يقتلهم من القتل) اي من قتل الاعداء .

فقوله ثقة بناء على كونه مفعولا له جواب لسؤال مقدر كانه قيل لماذا
كانت الطير على آثاركم فأجاب بأنها كانت على آثارنا وتبعدنا لشقتها بأنها
ستمار اي ستطعم من لحوم القتل .

(وقول ابي تمام وقد ظلمت) بالبناء للمفعول (اي القيت عليهما
الظل) القيت ايضاً بالبناء للمفعول الظل نائب فاعله (عقبان) بكسر
أواه جمع عقاب وهو طير عظيم يقال له بالفارسية كركس واضافته الى
(اعلامه) من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كما في لجين الماء وقد
بيانه في بحث التشبيه قبيل الخاتمة فتذكرة .

اي ظلمت اعلامه الشبيهة بالعقبان في التلون والفاخامة لأن الاعلام
اي الرایات فيها الوان مختلفة كالعقبان .

واحتمل بعضهم ان تكون الاضافة حقيقة بمعنى اللام فالمراد بعقبان
الاعلام الصور المعمولة من ذهب او غيره على هيئة العقبان المنسوبة على
رأس العلم كما ينصبون صورة اليد المعمولة من ذهب او غيره في بعض
البلاد على رأس اعلام المصيبة .

(ضحى) هو على ما قال في المصباح ججمع الضحوة بمعنى امتداد النهار مثل قرية وقرى ثم استعماالت الضحى استعمال المفرد يقال ارتقعت الضحى اي ارتقعت الشمس والضحى في البيت ظرف ظلللت (عقبان طير) متعلق بظللت اي ظلللت عقبان الاعلام عقبان طير لانها تطير فوق الاعلام مع الجيش فالقت ظلها عليها .

(في الدماء) لفظ في بمعنى من متعلق بقوله (نواهل) وهو ما خواز من نهل اذا روی فهـ اي نهل (نقىض عطش) ونواهل صفة عقبان طير اي ظلللت عقبان الاعلام عقبان طير من صفتها النهل اي الري من دماء القتلى وذلك اذا وضعت الحرب اوزارها وقرب من هذا المعنى ما قيل بالفارسية :

ذیس کشته افتاد در سنکلاخ شده روزی زاغ و کرکس فراخ
(اقامت اي عقبان الطير مع الريات اي الاعلام اعتمادا على انها ستطعم لحوم قتلاه) فعقبان الطير من شدة اختلاطها مع الريات وقربها منها صارت (كانوا من الجيش الا انها) اي عقبان الطير (لم تقاتل) اي لم تباشر القتال وهذا استدرك على ما يتوهمن من قوله كانوا من الجيش انها قاتلت مع الجيش فدفع هذا التوهם الا انها لم تقاتل .
(يعني ان ريات) جيش (المدوح التي هي كالعقبان) او الصور المصوبة على الريات (قد صارت مظللة بالعقبان من الطيور النواهل في دماء القتلى لانه) اي المدوح (اذا خرج للغزو) اي لحرب العدو في بلاده كذا في المصباح (تسایر العقبان فوق رياته لاكل لحوم القتلى فتلقى ظلالها عليها) .

الى هنا كان الكلام في اجمال معنى البيتين واما المفاصلة بينهما وبيان الشاهد فيما وان الثاني اخذ بعض المعنى من الاول واضاف الى البعض

ما يحسنه (فان ابا تمام لم يلم) اى لم يأخذ اى لم يأتي (بشيء من معنى قوله رأى العين ومن معنى قوله ثقة ان ستمار) اى ستطعم (يعني ان ابا تمام انما أخذ بعض معنى بيت الافوه لا كله لان الافوه أفاد بقوله رأى عين قرب) عقبان (الطير من الجيش) بحيث يرى معانية (لأنها إذا بعده) من الجيش (كانت متخيلة لامرية رأى عين وقربها انما يكون لاجل توقع الغريسة وهذا يؤكّد المعنى المقصود اعني وصفهم بالشجاعة والاقتدار على قتل الاعدادي .

ثم قال ثقة ان ثمار فجعل الطير واثقة بالميره) اى بالطعام (لاعتيادها بذلك وهذا ايضاً يؤكّد المقصود) وهو وصفهم بالشجاعة والاقتدار على قتل الاعدادي .

(لا يقال ان قول ابي تمام ظلللت المام) اى اخذوا اتيان (بمعنى قوله) اى قول الافوه (رأى عين لان وقوع الفضل على الرايات يشعر بقربها من الجيش لأننا نقول هذا) الاشعار (من نوع اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهي) اى الطير (في جو السماء بحيث لا يرى اصلاً) . ولعل ان التقتازاني جمل الضمير الراجح الى الطير مؤثثاً تارةً ومذكرةً تارةً اخرى لان الطير يؤثر ويذكر قاله في المصباح .

(لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات حسنة لبعض المعنى الذي اخذه من الافوه وهو) اى المعنى الماخوذ (تسایر الطير على آثارهم (بقوله) الباء للسببية متعلق بزاد ابو تمام (الا انها لم تقاتل وبقوله في الدما نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانوا من الجيش) .

والحاصل ان ابا تمام زاد على الافوه من حيث البلاغة والحسن بثلاثة اشياء الاول إلا انها لم تقاتل والثاني في الدما نواهل والثالث اقامتها مع الرايات حتى كانوا من الجيش .

(وبها) اي بالزيادة الثالثة يعني (وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول) من الزيادات الثلاث في كلام الخطيب (اعني قوله الا انها لم تقاتل) لا الاول في كلام اي تمام لانه في كلامه آخر البيت .

والحاصل ان قول اي تمام اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش موجب لتمامية حسن قوله الا انها لم تقاتل (لانه) لو ترك اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش و (قيل ظللت عقبان الرايات بعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستثناء المنقطع) اي قوله الا انها لم تقاتل (ذلك الحسن) الذي مع ذكر قوله اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش (لان اقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش) موهم و (مظنة انها ايضاً تقاتل مثل الجيش فيحسن) هذا الاستثناء المنقطع لان مفاده (الاستدراك الذي هو) في الاصطلاح (دفع التوهם الناشيء من الكلام السابق) وقد تقدم الكلام في ذلك في المحسنات المعنوية في بحث تأكيد المدح بما يشبه الذم فراجع وتذكر .

(بخلاف وقوع ظلمها) اي ظل عقبان الطير (على الرايات) من دون اقامتها معها كأنها من الجيش لان مجرد وقوع ظلمها على الرايات لا يوهم ولا يكون مظنة انها تقاتل مثل الجيش حتى يحتاج الى الاستدراك بهذا الاستثناء .

الى هنا كان الكلام مبيناً على ارجاع الضمير في قول الخطيب بها يتم حسن الاول الى خصوص قوله باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وعلى ان المراد بالاول قوله الا انها تقاتل .

(ويحتمل ان يكون) الضمير راجعاً الى مجموع الزيادات الثلاث فيكون (معنى قوله وبها يتم حسن الاول ان بهذه الزيادات) الثلاث

(يتم حسن معنى البيت الاول اعني تساير الطيور على آثارهم وما ذكرناه اولاً) من ارجاع الضمير الى خصوص قوله باقامتها الخ (هو الموفق لما في الايضاح وعليه المغول) اى الاعتماد في تفسير الضمير في هذا الكتاب لأن الكتابين له ومعلوم ان كلام كل متكلم يفسر بعضه البعض .

(وأكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر) حسبما بيانا (ونحوها) مما لم يذكره الخطيب وفيه نكتة مثل الانواع المذكورة (مقبولة) التأنيث باعتبار اضافة المرجع اعني اكثر الى المؤنث اعني هذه (ومنها اى من هذه الانواع) غير الظاهرة المذكورة وغيرها (ما يخرج حسن التصرف) اى حسن تصرف الشاعر الثاني بحيث يخرج من الابتدال الى الغرابة كما تقدم بيانه في اوائل الخاتمة فبهذا الحسن يخرج كلام الشاعر الثاني (من قبيل الاتباع) اى من كونه تابعا اى من كونه سرقه ومانحه من الشاعر الاول (الى حيز الابداع) اى الاحداث والابتكار فيصير كانه غير مأخذ من الشاعر الاول .

(وكل ما كان اى كل نوع من هذه الانواع) المأخذ من الغير (أشد خفاء) من مأخذ آخر بان يتصرف فيه (بحيث لا يعرف ان) الكلام (الثاني مأخذ من) الكلام (الاول) .

وبعبارة اخرى يتصرف الشاعر الثاني في كلام الشاعر الاول بادخال لطائف ونكات في الكلام بحيث لا يفهم السامع انه اخذه من الشاعر الاول (إلا بعد اعمال رؤية) اى اعمال فكر وتدبر مأخذ من روايات في الامر بالهمز اذا نظرت فيه كذا في المصباح (ومزيد تأمل) اما اصل التأمل فلا بد منه في كل شيء غير ظاهر والتأمل اعادة النظر في شيء مرة بعد اخرى حتى تعرفه كذا ايضا في المصباح .

(كان اقرب الى القبول) مما ليس كذلك (لكونه) بسبب شدة

الخفاء والتصرف فيه بادخال اللطائف المزيدة (ابعد من الاخذ والسرقة)
وادخل في الابداع والتصرف وان شئت ان تعرف ان التصرف كيف
يخرج الثاني من الاتباع الى الابداع وكيف يصير بذلك أبعد من الاخذ
والسرقة فانظر الى ما تقدم من قول ابي نواس .

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
وما تقدم من أصله أعني قول جرير :

اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضبا
(هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاه سبق احدهما) اي
احد الكلامين (واتباع) الكلام (الثاني وكونه) اي الكلام الثاني
سرقة وكونه (مقبولا او مردودا او تسمية كل) نوع من الانواع
(بالاسمي المذكورة) كالتسمية باللام والاغارة وسائر الاسماء المتقدمة
(وغير ذلك) من الاحكام (مما سبق) بيانه .

(كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه) اي
الثاني (كان يحفظ قول الاول) واستمر حفظه الى (حين نظم) هذا
الثاني بيته (او بآن يخبر هو) اي الثاني (عن نفسه انه اخذه منه)
اي من الشاعر الاول (والا) اي وان لم ذلك بأحد القسمين (والا)
اي وان لم يعلم ذلك (فلا يحكم بسبق احدهما واتباع الآخر) اي
لا يحكم بسرقة الثاني من الاول واخذه منه (و) حينئذ (لا يترب
عليه) اي على الثاني (الاحكام المذكورة) فيما تقدم للسرقة)
(لجواز ان يكون الاتفاق اي اتفاق القائلين في اللفظ والمعنى جميعا
او في المعنى وحده من قبيل توارد المخاطر اي مجئه على سبيل الاتفاق من
غير قصد) من الشاعر الثاني (الى الاخذ من الاول (كما يحكى من
ابن ميادة انه انشد لنفسه)

مفيد ومختلف إذا ما أتيته تهمل واهتز اهتزاز المهد
(فقيل له أين يذهب بك هذا) البيت (للخطيئة) الشاعر (فقال
الآن علمت أني شاعر إذا وافقته على قوله ولم اسمعه وكما يحكى أن
سليمان بن عبد الملك أتى بأسرى من الروم وكان الفرزدق) الشاعر
(حاضراً فأمره سليمان) بن عبد الملك (بضرب عنق واحد منهم
فاستغنى) الفرزدق من قتل ذلك الرومي (فما أعنى) من قتلها (وقد
اشير إلى سيف غير صالح للضرب ليستعمله) الفرزدق في قتل ذلك الرومي
(فقال الفرزدق) لا استعمل هذا السيف الغير صالح (بل اضرب
بسيف أبي رغوان سيف بجاشع يعني وكأنه قال لا يستعمل ذلك السيف)
الغير صالح (إلا ظالم وأبن ظالم) وذلك لأن ذلك السيف لما لم يكن
صالحاً للضرب والقتل كان سبباً لتعذيب المقتول تعذيباً زائداً وابلام له
فكان القتل به ظلماً على المقتول فمن استعمله فهو ظالم أو ابن ظالم ورث
الظلم من أبيه .

(ثم ضرب) الفرزدق (بسيفه) ذلك الرومي) الأسير (واتفق
أن نباء السيف) اي لم يؤثر (فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق
يعجب الناس أن أضحك سيدهم خليفة الله يتسمى به المطر
لم ينبع سيفي من رعب ولا دهش عن الأسير ولكن آخر القدر
ولم يقدم نفساً قبل ميتتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر
ثم أغمد) الفرزدق (سيفه وهو يقول ما ان يعاب سيد اذا صبا)
اي اذا مال الى ما يفعله الانسان في أيام الطفولة من الجهلة واللهم
(ولا يعاب صارم) اي سيف قاطع (اذا نبا) اي اذا لم يؤثر في القطع
(ولا يعاب شاعر اذا كبا) اي اذا زل في النظم .

(ثم جلس يقول كاني بابن المراغة يعني جريرا قد هجاني فقال) :

بسيف ابي رغوان سيف بجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
(وقام وانصرف) اي خرج من المجلس (وحضر) بعد خروجه
(جرير) الشاعر (وخبر بالخبر ولم ينشد) له (الشعر) الذي قاله
الفرزدق اعني بسيف ابي زغوان الخ (فأنثاً) جرير (يقول) :
بسيف ابي رغوان سيف بجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
(فأعجب سليمان ما شاهد من توارد الحاطر على سبيل الاتفاق
(ثم قال جرير يا امير المؤمنين كاني بابن القين يعني الفرزدق قد اجابني
 فقال) :

ولا نقتل الاسرى ولكن نفككم اذا انقل الاعناق حمل المغارم
(ثم اخبر الفرزدق بالهجو) اي بسيف ابي رغوان الخ (دون ما
عداه) اي دون ولا نقتل الاسرى الخ (فقال) الفرزدق (مجيئاً) :
كذاك سيف الهند ينبو طباتها ويقطع احياناً مناط التمام
ولا نقتل الاسرى ولكن نفككم اذا انقل الاعناق حمل المغارم
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم ابا عن كلب او اخاً مثل دارم
(فاذا لم يعلم ان) الشاعر (الثاني اخذ من) الشاعر (الأول قيل
قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان) سواء كان القول الثاني مخالف للقول
الأول من بعض الوجوه ام لا وانما يقال ذلك ولا يقال ان الثاني اخذ
وسرق من الاول (ليغتنم بذلك) القول اي بقول قال فلان كذا وقد
سبقه اليه فلان (فضيلة الصدق) والاحذر عن الكذب لانه لو قيل
ان الثاني سرق من الاول واخذ منه او قيل بعدم ذلك لم يؤمن ان
يختلف الواقع (ويسلم من دعوى الغيب) لو عين الاخذ والسرقة او
عدم ذلك (و) يسلم (من نسبة الغير) اي الشاعر الثاني (الى
النقص) اي الى الاخذ والسرقة لان سرقة الثاني من الاول واخذه منه

انتقاد عظيم .

(وما يتصل) اي يلحق (بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية القول) مبتدء مؤخر لقوله ما يتصل على أحد الوجهين في أفي الله شل نقلناهما في الكلام المفيد في آخر بحث وجوب حذف المتعلق .

(في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم) مأخذ (من لمحه اذا ابصره ووجه اتصال القول فيها) اي هذه الامور الخمسة (بالقول في السرقات الشعرية ان في كل منها اخذ شيء من الآخر) اما الاخذ في السرقات الشعرية فقد تقدم ولاما في هذه الامور الخمسة فيستلي عليك .

(اما الاقتباس) لغة فهو اخذ النار من معظمها واما اصطلاحاً فهو ان يضمن الكلام شيئاً كان او نظماً شيئاً من القرآن او الحديث لا على انه) اي الشيء المضمن بالفتح (منه) اي من القرآن او الحديث بل يجب ان يكون المأخذ منهما من فقرات الكلام وان كان ما يشبه المأخذ موجوداً في القرآن او الحديث فليس المضمن بالفتح نفس القرآن او الحديث بل شبيه له .

والى ما ذكرنا اشار التفتازاني بقوله (اي لا على طريقة ان ذلك الشيء) المضمن بالفتح (من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه) اي في تضمين ذلك الشيء (اشعار بانه) اي ذلك الشيء (من القرآن او الحديث وهذا) الشرط (احتراز عما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى او قال النبي « ص » كذا او) يقال ورد (في الحديث كذا ونحو ذلك) ما يراد به نفس كلام الله او النبي « ص » او احد الانتماء المعصومين عليهم السلام فان شيئاً من ذلك لا يكون اقتباساً اصطلاحاً وان كان تضميناً لغة فتدبر جيداً .

(ومثل) الخطيب (في) هذا (الكتاب باربعة أمثلة لأن الاقتباس
أما من القرآن أو من الحديث وعلى التقديرتين فالكلام أما منتشر او
منظوم فالاول) اي ما كان من القرآن في الكلام المنثور (كقول الحريري
فلم تكن إلا لکمح البصر او هو أقرب حتى انشد واعرب) فانه اقتبس
من قوله تعالى وما أمر الساعة إلا لکمح البصر او هو أقرب ومن الواضح
بالنظر الى المعنى انه انى به لا على انه من القرآن .
(والثاني) اي ما كان من القرآن في الكلام المنظوم (مثل قول
الآخر) .

ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جيبل
وارت قبدلت بنا غيرنا فحسينا الله ونعم الوكيل
(ازماعت اي عزمت والثالث) اي ما كان من الحديث في الكلام
المنثور (مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه وقبع اللکح ومن يرجوه
فان قوله شاهب الوجوه لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد الحرب
يوم حنين اخذ النبي « ص » كفأ من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين
وقال « ص » شاهت الوجوه اي قباحت بالضم) اي بضم الباء (من
القبح نقىض الحسن وقول الحريري قبع) بالبناء للمفعول (اللکح اي
لعن) بالبناء للمفعول ايضا (اللئيم وقتل) معناء (أبعد من
قبحه الله يفتح العين) اي الباء (اي بعده عن الخير والرابع)
اي ما كان الحديث من الحديث في الكلام المنظوم (مثل قول ابن عباد
قال الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق وداره) مأخوذ (من المداراة وهي
المجاملة والملاطفة وضمير المفعول) المتصل بقوله فداراه (للرقيب) وهو
الحافظ والحارس للحبيب .

(قلت دعني وجهك الجنة حفت بالماكاره اقتباساً من قوله « ص »

حفت الجنة بالملائكة وحفت النار بالشواطئ يقال حفته بعدها اي جعلته محفوظاً مخاطراً يعني ان وجهك جنة فلا بد لي من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من تحمل مشاق التكاليف) التي تأتي من جانب الرقيب .

(وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لا ينصل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة الاربعة (و) الضرب (الثاني خلافه اي نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي) لئن أخطأ في مدحك ما أخطأت في منعي

لقد انزلت حاجاتي بواحد غير ذي زرع
قوله بواحد غير ذي زرع مقتبس من قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ربي اني اسكنت من ذريقي بواحد غير ذي زرع عند بيتك المحروم لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي عن هذا المعنى الى جناب) بالفتح الفناء والجانب ايضاً كذا في المصباح (لا خير فيه ولا نفع) وليس هذا معناه في القرآن .

(ومن لطيف هذا الضرب) الثاني (قول بعضهم في صبيح الوجه دخل الحمام فحلق رأسه) فقال ذلك البعض (تجرد للحمام عن قشر لوزو والبس من ثوب الملاحة ملبوساً وقد جرد الموسى لتزيين رأسه فقتلت لقد أتيت سؤلك يا موسى) بهذه الفقرة الأخيرة اقتباس من القرآن الكريم ولكن المراد من لفظ موسى هنا الآلة المعلومة وفي القرآن الكريم نبي الله موسى « ع » .

(ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كالتفافية كقوله اي قول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه قد كان اي وقع ما خفت ان يكوننا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا الله وانا الباقي

راجعون) فمحذف ما في القرآن ثلاثة أشياء أحدها اللام من الله والثاني أنا من إليه والثالث الضمير المجرور في إليه وهذا المقدار من المحذف تغيير يسير بالنسبة إلى مجموع ما في القرآن .

(وأما التضمين فهو أن يضمن الشعر) فنخرج النثر فلا يجري فيه التضمين (شيئاً من شعر الغير) خرج ما إذا ضمن شيئاً من نثر الغير فلا يسمى تضميناً بل عقداً كما يأتي عن قريب (بيتاً كان) المضمن بالفتح (او ما فوقه او مصراعاً او ما دونه) وهذه الاربعة (مع التنبيه عليه اي على أنه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهوراً عند البلغاء) اي ان لم يكن ذلك الشعر المضمن مشهوراً عند البلغاء بأنه لفلان الشاعر (وان كان) ذلك الشعر المضمن (مشهوراً) بذلك (فلا احتياج إلى التنبيه) .
فتحصل ما ذكر ان اقسام التضمين ثمانية الاول والثاني تضمين بيت واحد مع التنبيه او عدمه والثالث والرابع تضمين اكثر من بيت واحد كذلك والخامس والسادس تضمين مصراع كذلك والسابع والثامن تضمين أقل من مصراع .

وقد مثل التفتازاني لل الأول والثاني وترك الثالث والرابع لطول الاكثر مع قلة وجوده ومثل الخطيب للخامس فقط والتفتازاني للسادس وتركا السابع والثامن لأن طريق التنبيه فيما متصل مع المضمن في بيت واحد غالباً ولقلة وجوده ايضاً فتنبه .

(وبهذا) القيد اي باشتراط التنبيه عليه اذا كان غير مشهور (يتميز) التضمين (عن الاخذ والسرقة) لأن الاخذ والسرقة وان كان فيما تضمين شعر ايضاً الا ان السارق يبذل الجهد في اظهار كونه له والمضمن يأتي به منسوجاً مع شعره مظهراً انه لغيره وذلك كما قال الشاعر الفارسي .

چو خوش کفت فردوسی پاکزاد
که رحمت بران تربت پاک باد
زن ازدها هر دور خاک باد
جهان پاک ازین هردونا پاک باد
وانما یضم الشاعر شعر غیره الى شعره ليظهر انه حاذق في ادخال كلام الغير
في كلامه مع المناسبة التامة لان ضم كلام الغير مع المناسبة مما يستبعد
اذا ليس بسهل التناول ولذا عذر في المحسنات كما يظهر ذلك من الامثلة
الآتية وما فعله الشاعر في هذه الایيات :

دل میرو دز ستم صاحب دلار خدارا

دزدان بر هنه کردند حاجی غلامر ضارا

هی بر جناب حاجی ششپر زدن و گفتند

کرت و نمیسندی تغییرده قضارا

چون دست دزد امد بر بند زیر جامه

کفتا که رزپهان خوا هدشا شکارا

(ولو قال) الخطيب في تعريف التضمين (مكان قوله من شعر الغير
من شعر اخر لكان احسن ليتناول ما اذا ضمن الشاعر شعره
 شيئاً من قصيده الاخرى لكته) اى الخطيب (لم يلتقت اليه) اى
الى ما اذا ضمن الشاعر شعره شيئاً من قصيده الاخرى (لشدرته في
اشعار العرب .

(اما تضمين البيت مع التنبيه على انه من شعر الغير فكقول عبد
القاهر بن الطاهر التعميمي .

اذا ضاق صدری و خفت العدى تمثلت بیتاً بحالی یلیق
فباشه أبلغ ما ارتیجی وباشه ادفع ما لا اطیق
فقوله تمثلت بیتاً بحالی یلیق تنبيه على ان البيت الثانی من شعر
غيره (وبدون التنبيه كقول بعضهم) .

كانت بلونية الشبيبة سكررة فصحوت وأستبدلت سيرة بمحمل
وقدت انتظار الفناء كراكب عرف المحل فبات دون المنزل
فلم بنبه هذا الشاعر على ان (البيت الثاني لمسلم بن الوليد الانصاري
وعنايه فيه على انه من شعر الغير مع كونه مشهوراً لا حاجة اليه) اى الى
التنبيه (قول ابن العميد) :
كأنه كان على مطويها على أحن ولم يكن في قديم الدهر انشدني
ان الكرام اذا ما اسلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن
فنبه بقوله ولم يكن في قديم الدهر انشدني على ان (البيت الثاني
لابي تمام) مع انه مشهور فيكون التنبيه تأكيداً .

(و) اما (تضمين المصراع مع التنبيه على انه من شعر آخر)
 فهو (ك قوله اى قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو
زيد للبيع) .

على اني سأشد يوم يبعي أضاعوني وأى فني أضاعوا
فنبه بقوله سأشد على ان (المصراع الثاني) لغيره لانه (للعرجي
وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان نسب للعرج) بسكون الراء
(وهو موضع بطريق مكة وقيل هو لامية بن ابي صلت وتمامه ليوم
كريمة وسداد تغر اللام في ليوم للوقت) فتكون بمعنى في (والكريمة
من أسماء الحرب وسداد التغر بكسر السين لا غير) اى لا يجوز فتحها
(هو) اى سداد التغر (سده بالتحليل والرجال) وما يحتاج اليه في
حفظ بلاد الاسلام من العدو .

(والثغر موضع المخافة من فروج (البلدان) وبعبارة اخرى الموضع
الذى يخاف منه هجوم العدو فهو كالثعلبة فى الحائط يخاف هجوم السارق
منها كذا في المصباح .

(اي اضاعونى وقت الحرب) مع الاعداء (وزمان سد الثغور ولم يراعوا حقى) وقول التفتازانى (احوج ما كانوا الى) حال من الواو في يراعوا وما مصدرية ظرفية زمانية وكان تامة والي متعلق بأحوج اي ولم يراعوا حقى حال كونهم اشد احتياجا الى مدة كونهم اي وجودهم . و قوله اي العرجى (واى فتى اي كاملا من الفتىان) مفعول مقدم لقوله (اضاعوا) وأشار التفتازانى بقوله اي كاملا من الفتىان الى ان اي استفهامية للتعظيم والكمال اي اضاعونى وانا اكمل الفئان في وقت الحرب وفي وقت الحاجة لسد الثغور اذ لا يوجد من الفتىان من هو مثلي في وقت تلك الشدائد (وفيه تنديم) للقوم لاضاعته وعدم مراعات حقه .

(واما) تضمين المصراع (بدون التنبيه فكقول الآخر) :

قد قلت لما اطلعت وجناهه حول الشقيق الغض روضة لس اعذاره السارى العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس (فالمصراع الأخير لأبى تمام) ولم ينبه على ذلك بشيء .

(واعلم ان تضمين ما دون البيت ضربان أحددهما ان يتم المعنى بدون تقرير الباقى) من البيت المضمن بعضه (كما مر آنفا) في اضاعونى واى فتى اضاعوا .

(والثانى ان لا يتم) المعنى (بدونه) اي بدون تقرير الباقى كقول الشاعر) :

كنا معا امس في بوس نكابده والعين والقلب منا في قدى واذى والآن اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسى ان الكرام اذا (اشار الى بيت ابى تمام) المتقدم انفا يعني اذا ما اسلوا الخ (و) معلوم انه (لابد من تقرير الباقى منه لان المعنى لا يتم بدونه) وذلك ظاهر .

(واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل بنكتة اي يشتمل
البيت او المصراع المضمن) بالفتح (في شعر الشاعر الثاني على لطيفة
اي على نكتة (لا توجد في شعر الشاعر الاول كالتورية وهي) كما
تقدمن في المحسنات المعنوية (ان يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد
البعيد) وقد تقدم في ديباجة الكتاب في بيان وجوه الاعجاز ان ذلك
يسعى اليهاماً ايضاً فتذكرا

اذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكري من قدها ومداععي بجرعو اليـنا وجرى السوابق
فالصراع الثاني من كل من البيتين ماخوذ من ابي الطيب واصلهما
في كلام ابي الطيب هكذا :

تذكرت ما بين العذيب وبارق بجرعو اليـنا وجرى السوابق
فأخذ هذا الشاعر المصراع الاول منه وجعله مصراعاً ثانياً لبيته الثاني فاشتمل
الاول واند المصراع الثاني منه وجعله مصراعاً ثانياً لبيته الثاني فاشتمل
كل من المصارعين على التورية والتشبيه حسبما يأتي في كلام التفتازاني
بيان ذلك بعد بيان مراد ابي الطيب وهذا الشاعر بعيد قوله (اذا الوهم
ابدى اي اظهر لي لماها اي سمرة شقيتها وثغرها تذكرت ما بين العذيب
وبارق ويذكري من الاذكار) يعني من باب الافعال فالهمزة فيه همزة
قطع (من قدها ومداععي بجرعو اليـنا) اي جرر رماحنا العالية (وجرى
السابق) اي الفرسان والخيول التي يتسابقون عليها (انتصب بجر على
انه مفعول) ثان لقوله (يذكري وفاعله ضمير يعود لل الوهم وقوله)
اي قول هذا الشاعر .

تذكرت ما بين العذيب وبارق بجرعو اليـنا وجرى السوابق
(مطلع) اي اول (قصيدة لا ابي الطيب) فأخذ هذا الشاعر وجعله

جزء لشعره على النحو الذي بینا لك إنفا (و) ولمراد من (العذيب وبارق) في كلام أبي الطيب معنيهما القريب وهما (موضعان معروfan) وإنما حكم يكونهما معروفين مع أن كل واحد منهما اسم لواضع متعددة لأن صاحب معجم البلدان ذكر بيت أبي الطيب وقال أراد بارق الكوفة فبقرينة ذلك يعلم أنه أراد إيهما عذيب السكوفة قال وقال أبو عبد الله السكوني العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه وكانت مصلحة للفرس ثم قال وقد أكثر الشعرا من ذكرها فتدبر جيدا .

(وما بين ظرف للتذكرة) أي مصدر تذكرت (او) ظرف (للمجر) بناء على أنه مصدر ميمي او ظرف لقوله (وجرى) كذلك (و) لا يأس بتقديم معمول المصدر عليه لما (قد عرفت) في صدر الكتاب عند قول الخطيب أكثرا للاصول جمما (جواز تقديم الظرف على المصدر) والمعنى على الاول تذكرت بجر العوالي وجرى السوابق وكان ذلك التذكرة حاصلا بين العذيب وبارق وعلى الاخرين تذكرت بجر العوالي وجرى السوابق وكان ذلك التذكرة حين وقوع الجريين .

هذا كله بناء على كون ما فيما بين زائدة (ويجوز) ان تكون ما موصولة فيكون (ما بين العذيب اي الموصول وصلته) مفعول تذكرت وجرى عوالينا بدلا منه) وجرى السوابق عطف عليه والمعنى حينئذ تذكرت الذي بين العذيب وبارق وهو بجر العوالي وجرى السوابق .

(و) حاصل (المعنى) لبيت أبي الطيب (انهم كانوا فزوّلأ) اي نازلين (بين هذين الموضعين وكانوا يجررون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على التغيل .

فتحصل من بمجموع ما تقدم اـنـ أـبـاـ الطـيـبـ أـرـادـ بـالـعـذـيـبـ وـبـارـقـ معـنـيـهـماـ القـرـيـيـنـ ايـ المـوـضـعـيـنـ المـعـرـوـفـيـنـ (فـهـذـاـ الشـاعـرـ أـرـادـ فـيـ تـضـمـيـنـهـ

بالعذيب وبارق مغبيهما البعيدين لانه جعل العذيب تصغيرا للعذب وعنى به شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وشبه تبختر قدتها بتمايل الرمح وجريان دمعة) اي دمع الشاعر (على التتابع بجريان الخيل السواقي فزاد) هذا الشاعر (على ابي الطيب بهذه) النكتة اي (التورية والتشبث) فصار احسن .

(ولا يضر في التضمين التغيير الميسير) واما التغيير الكثير فانه يخرج به المضمن عن التضمين ويدخل في حد السرقة ان عرف انه للغير والفرق بين القليل والكثير راجع الى العرف .

والتغيير الميسير (لم يقصد تضمينه) انما هو (ليدخل) ذلك (في معنى الكلام) ويناسبه (كقول بعضهم في يهودي به داء الشعلب) هو مرض يسقط الشعر من الراس فيصر اقرع .

اقول لمعشر غلطوا وغضروا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلع الشنايا متى يضع العمامة يعرفوه (فالبيت) الثاني (لسحيم بن وثيل) بالتاء المثلثة وقد تقدم في الباب الثامن نسبة البيت الى المرجى وهذا عجيب وكيفكان (اصله) .

انا ابن جلا وطلع الشنايا متى اضع العمامة تعرفوني وقد تقدم بيان الاصل هناك مفصلا واما الشاهد في قول سحيم فيه التفتازاني يقوله (فغيره) سحيم (الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود) وقد كان في الاصل بطريق التكلم في انا واضح .

(قوله غلطوا وغضروا اي وقعوا في الغلط في حقه) هذا راجع الى غلطوا (وحطوا من رتبته ولم يعرفوا مقداره) هذا راجع الى غضروا (حاصل المراد ان الناس غلطوا ولم يعرفوا هذا اليهودي الاقرع الذي ان اظهر رأسه الذي لا شعر عليه يعرفوه (وفيه تهكم) وتمسخر لهذا اليهودي (ولهذا

اي لكون المراد التهكم بهذا اليهودي (وصفة بالرشيد واراد به) اي بالرشيد (الغوى) اي الفنال (على طريق التهكم والتمسخر .

(وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت) كتضمين بيتين او اكثر (استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا لان الشاعر الثاني قد اودع شعره شيئا من شعر) الشاعر (الاول وهو بالنسبة الى شعره الى شعر الشاعر الثاني (قليل مغلوب) في ضمن اشعاره الكثيرة .

(و) يسمى ايضا (رفوازنه) اي الشاعر الثاني (خرق شعره بشعر الغير) وهو الشاعر الاول .

(واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان) ذلك النثر المنظوم (او او حديثا او مثلا او غير ذلك) لكن يشترط في ذلك ان (لا) يكون (على الاقتباس) يعني ان كان النثر قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس (و) وذلك لانك (قد عرفت ان طريق الاقتباس هو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث لاعلى انه منه فالنثر الذي قصد نظمه ان كان غير القرآن او الحديث فنظمه عقد على اي طريق كان اذ لا دخل فيه للاقتباس) .

اما مثال العقد اذا كان حديثا فهو (كقوله اي قول ابي العتاهية ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر) هذا (حال اي ما بالله مفتخر) الشاهد في ان ابا العتاهية (عقد قول على عليه الصلة والسلام وما لابن ادم والفتور وانما اوله نطفة وآخره جيفة) يتنافر عنه اهله وعشائره .

(و) قد قلنا انما انه (ان كان) المضمن (قرانا او حديثا فانما يكون عقد اذا غير تغيير كثيرا لا يتتحمل مثله في الاقتباس او لم يغير تغييرها ولكن اشير الى انه من القرآن او الحديث وحيثئذ لا يكون على

طريق الاقتباس كقول الشاعر :

اننى بالذى استقرضت خطها
فأرني الله خلاق البرايا
عنت بجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تدليتم بدينكم
إلى اجل مسمى فاكتبوه
فما ذكره اشار الى انه من القرآن بقوله يقول هذا مثال القرآن واما مثال
ال الحديث فهو (كقول الامام الشافعى) .

عمة الخير عندنا كلامات اربع قالهن خير البرية
 اتف المشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنينة
 والشاهد في ان الامام الشافعي (عقد قوله (ص) الحلال بين والحرام
 بين وبينهما امور متشابهات) فمن تركها سلم ومن اخذها كان كالبراح
 حول الحمى يوشك ان يقع فيه .

(وقوله (ص) ازهد في الدنيا يحبك الله) وازهد فيما في ايدي
الناس يحبك الناس (وقوله (ص) ومن حسن اسلام المرء ترك مala يعيشه
وقوله (ص) انما الاعمال بالنيات وانما لكل مرء مانوى .
الى هنا كان الكلام في اقسام التضمين (واما الحال فهو) عكس العقد
لأنه (ان ينشر النظم) اي يجعل النظم نثرا (وشرط كونه مقبولا)
امران احدهما راجع الى اللفظ وهو (ان يكون سبكه) اي سبك ذلك
النثر (مختارا) به حيث (لا يتناصر) في الحسن والفضيلة (عن سبك
النظم) وذلك بان يكون مشتملا على ما ينبغي مراعاته في النثر بان يكون
هيئته كهيئه النظم وذلك بان يكون مسجعا ذا قرائين مستحسنة والا لم يكن
مقبولا .

(و) ثانيةهما راجع الى المعنى وهو (ان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق) وذلك بان يكون مطابقا لما تجب مراعاته في البلاغة

مستقرا في مكانه الذي يستعمل فيه من الندم او المدح او نحوهما (كقول بعض المغاربة) في ذم شخص له سوء الظن بالناس لقياس غيره بنفسه (فانه لما قبحت فعلاته) اي افعاله (وحنظل نخلاته) اي افكاره (اي صارت تمار نخلاته) اي نتائج افكاره (كالحنظل في المرأة) اي في القبح (لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخفييات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق) بسبب حمه وجده (هو توهمه الذي يعتقد اي يعاوده ويراجعه فيعمل على مقتضى توهمه) .

حاصل المعنى ان هذا الرجل الاحمق لما كان قبيحا في نفسه وخياله النفس وقام الناس على نفسه فيظن بالناس كل قبيح فصارت هذه الصفة القبيحة يقوده الى مالا حاصل له في الخارج من التخفييات الفاسدة والافكار الكاسدة فيصدق هذه الامور فيعمل على مقتضى توهمه وتخفيياته بهذه المعاني التي في كلام بعض المغاربة (حل قول ابي الطيب) .

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتقد من توهم (يشكو) ابو الطيب من (سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه اي اذا قبح فعل الانسان قبحت ظنونه فيسىء ظنه باولياته وصدق ما يخطر بقلبه من التوهم على اصغره) اي على اتباعه .

(واما التلميح) فالذى (صرح) عند اهل هذا الفن انه (بتقديم اللام على الميم) فانه ماخوذ (من) قوله (لحظة اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ماتسمعهم) اي تسمع اهل هذا الفن (يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات) يؤدي هذا المعنى .

(واما التلميح بتقديم الميم على اللام فهو مصدر ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقد ذكرنا في باب التشبيه وهو ه هنا) اي في علم البديع

اى في المحسنات اللفظية (خطاء محض نشاء من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التلميح) بتقديم السلام على الميس (والتلميح) يعكس ذلك وفسرهما بان يشار الى قصة او شعر ثم صار الغلط (الصادر من قبل الشارح العلامة (مشتريا او اخذ مذهبها لعدم التمييز) بين اللفظين .
(فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر تلك القصة او الشعر او المثل فالضمير في ذكره (لواحد من القصة والشعر) ونحوهما (واقسام التلميح ستة) اقسام (لانه اما ان يكون في النظم او في النثر وعلى التقديرين فاما ان يكون اشارة الى قصة او شعر او مثل) فهذه اقسام ستة ثلاثة منها في النظم ذكر الخطيب اثنين منها وذكر التفتازاني الثالث منها وثلاثة منها في النثر ذكرها التفتازاني .

(اما في النظم فالتلحين الى القصة كقوله اى قول ابي تمام :
لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى قلوبنا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
تضاضوتها صبغ الدجنة وانطوى ليه جتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادرى احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع
(الضمير في اخر يهم ولهم للا جهة المرتحلين وان لم يجر لهم ذكر في
اللفظ) فالمقام من قبيل كلام اذا بلغت التراقي (و) يقال (حام الطير
(على الماء) اى (دار) على الماء (و) يقال ايضا (حومة غيره) اى
جعله غيره يحوم اى يدور (ونضا) معناه (ذهب به وازاله و (الضمير)
المؤثر (في ضوتها وبجهتها للشمس الطالعة من الخدر) اى الودج و
(الدجنة) معناه (الظلمة وانطوى) معناه (انضم و (المجزع) معناه
(ذو لونين) كالجزع (و قوله احلام نائم استعظام لما رأى واستغراب)

اى طلوع وجه الحبيب من جانب الخدر عظيماً وغريباً عجبياً .

(و) الشاهد في ان ابا تمام (اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى (ع) واستيقافه الشمس اى طلبه ووقف الشمس فانه روى انه قاتل الجنارين يوم الجمعة فلما ادبتر الشمس خاف ان تغيب الشمس قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت ولا يدخل له قتالهم فيه) اى في السبت (فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم) وفي بعض الروايات ان الشمس غربت ورددت له بعد غروبها .

(والتمجيد الى الشعر كقوله) :

لعمرو مع الرمضان والنار تلتقطى

ارق وأحلى منك في ساعة الكرب

(لعمرو مع رمضان) يقال (ارض رمضان اى حرارة يرمض فيها القدم اى يحترق والنار تلتقطى) حال اى حال كون النار تتقد (ارق) ماخوذ (من رق له اذا رحمه وأحلى) ماخوذ (من حمى عليه) اى (تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اللام) في لعمرو (للابداء وعمرو مبتدء خبره ارق ومع رمضان حال من الضمير في ارق) .

في هذا الاعراب نظر اذ تقديم معمول اسم التفصيل عليه لا يجوز الى في نحو ما اشار اليه الناظم بقوله :

ونحو زيد مفرداً انفع من عمرو معانا مستجاز لزبون

ونحو هذا بسراً اطيب منه رطباً وهذا الموضع ليس كذلك فالاولى ان يجعل مع رمضان صفة لعمرو فتامل .

(والنار عطف على رمضان وتلتقطى حال من النار) كما قلنا اتفا .

والشاهد ان الشاعر (اشار الى البيت المشهور) :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من رمضان بالنار

(المستجير المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول) اى لال في المستجير (اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضان بالنار) اى كالفار من الأرض الرمضان إلى النار وعمرو هو جساس بن مرة ولهذا البيت قصة وهي ان البوس زارت اختها البهيلة وهي ام جساس بجبار) اى مع جار (لها من) جرم بن زيان له ناقة وكليب قد حمى ارضها من العالية فلم يكن يرعاها الا ابل جساس لمصاورة بينما فخرجت في ابل جساس ناقة الجرمي قرعى في حمى كليب فانكرها كليب) اي عرف انها ليست من ابل جساس (فرماها فاختل ضرعها فولت) هارية (حق بركت بفناء صاحبها وضرعهما يشخب دما ولبنا وصاحت البوس وادلاء واغربتها فقال جساس ايتها الحرة اهدئي فو الله لاعقرن) اى لاقتنن (فحلا) هو ذكر الابل اراد بذلك كليب بقرينة قوله (هو اعز على اهله منها) اى من ناقة الجار (فلم ينزل جساس يتوقع غرة كليب) اى غفلته (حتى خرج) كليب (وتباعد عن الحي فبلغ جساسا خروجه فخرج) جساس (على فرسه واتبعه فرمى صلبه) اى ظهره (ثم وقف عليه) وهو يوجد بنفسه (فقال كليب ياعمر اغنى بشربة ماء) فقال له جساس توكلت الماء ورانك ثم ول عنده فاناه بعده عمر بن الحارث حتى وصل اليه فقال كليب ياعمر اغنى بشربة ماء فنزل عمرو اليه من على فرسه (فاجهز عليه) اى قتلها هكذا اصل القصة فليس قاتل كليب جساسا بل قاتله عمرو بن الحارث .

وكيفما كان (فقييل المستجير بعمرو البيت ونشب الشر بين تغلب) عشيرة كليب (وبكر) عشيرة جساس (اربعة سنة كلها) اى كل هذه السنين الغلبة (لتغلب على بكر ولهذا قيل اشام من البوس . والتميع الى المثل كقول عمرو بن كلثوم ومن دون ذلك خرط القناد

(شار) عمرو بن كلثوم (الى المثل السائر) في الاسنة (دون عليان القنادة والخمرط) وفي بعض النسخ دون عليان خرط القنادة فصار كلامه مثلًا والقنادة شجر صلب له شوك كالابر (ودونه خرط القنادة) مثل (يضرب للامر الشاق) ومن شأنه القصة المذكورة اتفاً فان هذا الكلام قاله كليب اذ سمع قول جساس لاعقرن فحلاً يظن انه يعرض لفحله يسمى عليان والخمرط ان تمر يدك على القنادة من اعلاها الى اسفلها حتى ينتثر شوكيها .

الى هنا كان الكلام في الامثلة الثلاثة للنظم (واما) الامثلة الثلاثة التي (في النثر) فيذكرها بقوله (فالتلبيح الى القصة والشعر كقول الحريري فبت بليلة نابغية واحزان يعقوبية) والشاهد في انه (اشار الى قول النابغة) :

فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع (والقصة يعقوب - ع -) وحزنه لفقدان يوسف (ع) (والتلبيح الى المثل كقول العتي فيالها من هرة تعق اولادها) فانه (اشار الى المثل) المشهور فلان (اعق من الهرة تأكل اولادها) .

الى هنا تمت الامثلة الثلاثة في النثر فتمت الامثلة الستة للتلبيح . (و) قد ياتي (من التلبيح ضرب يشبه اللغز كما روى ان تميميا قال لشريك النميري مافي الجوارح احب الى من البازى فقال النميري وخاصة اذا كان يصيد (قطا) والشاهد فيه انه (اشار التميمي الى قول جرير) .

انا البازى المطل على نمير اتيح من السماء لها انصبابا
واشار شريك الى قول الطرماج :
تميم بطرق اللوم اهدى من (قطا) ولو سلكت طرق المكارم ضلت

(وروى ان رجلا من بنى محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهمالى
فقال عبد الله ماذا لقينا البارحة من شيخ محارب ما تركونا ننام واراد
قول الاخطل :

نكش بلا شيء شيخ محارب وما خلتها كانت تریش ولا يترى
ضفادع في ظلماء دليل تجاویت فدل عليها صوتها حية البحر
(فقال) الرجل المحاربي (اصلاحك الله اضلوا البارحة برقعا و كانوا
في طلبه اراد) المحاربي (قول القائل) :
لكل هلاى من اللوم برقع ولابن يزيد برقع وجلال

فصل

(من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والاتهام) انما جعله من
الخاتمة لانه انما اشتمل على ماهو من الحسن غير الذاتي كما في الخاتمة .
(ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتافق اي ان يفعل المتنافق
في الرياض من تتبع الانفاق) بفتح النون (و) المراد به (الاحسن) من
الكلام (يقال تافق في الروضة اذا وقع فيها متبعها لما يونقه اي يعجبه
في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواقع الثلاثة اعذب لفظا
بان يكون) كلامه (في غاية بعد من التنافر والتقل واحسن سبكا بان
يكون في غاية بعد من التعقيد) اللفظي (والتقديم والتاخير الملبس)
اي الموجب للالتباس والاشتباه وبو اشاره الى ضعف التأليف المتقدم في
اول الكتاب في فصاحة الكلام .

(وان يكون الالفاظ) في كل واحد من المواقع الثلاثة (متقاربة
في الجزالة) اي لا تكون بعضها ركيكا (و) في (المثانة) اي القوة

وهو تفسير للجزالة حاصله ان يكون اللفاظ قوية في اداء المقصود ووافيه
باداء المعنى (و) ان تكون اللفاظ متقاربة (في الرقة) والسبة
(والسلسة) تفسيره للرقة .

(و) ان (يكون المعانى مناسبة للفاظها) المراد من ذلك ما يبينه
بقوله (من ذير ان يكسى اللفظ الشريف) اي اللفظ المشتمل على
المحسنات البديعية (المعنى السخيف) اي المعنى الذي لفائدة فيه للسامع
لكونه غير مطابق المقتضى الحال او لكون السامع عن لا يناسبه استماع
المعانى التي يتضمنها هذا المقال (او على العكس) اي يكسى اللفظ
السخيف المعنى الشريف (و) حـ تكون تلك الموضع الثلاثة (اصح
معنى) وذلك (بان يسلم من التناقض) اي من ايهام التناقض والا
فالسلامة من التناقض واجب لامتناع (و) ان يسلم (من الامتناع)
اي البطلان والكلام فيه هو الكلام فيما قبله (و) ان يسلم من (خالفة
العرف) لأن خالفة العرف ينزلة الغرابة وقد تقدم في صدر الكتاب
في فصاحة الكلمة انها خلة بالفصاحة (و) ان يسلم من (الابتذال) وقد
تقدم في بحث التشبيه ان المراد منه ان يكون المعنى ظاهرا به حيث يعرقه
كل احد (ونحو ذلك) بان يسلم من عدم المطابقة المقتضى حال المخاطب
ومن هنا قال الشاعر الفارسي :

حكایت بر فراج مستمع کوی اکر دانی که دارد باتومیلی
هران عاقل که باجمنون نشینند نکوید جز حدیث ازروی لیل
(وعا یجب) علی المتکلم شاعرا کان او کاتبا (المحافظة عليه ان
يستعمل اللفاظ الدقيقة في ذكر الاشواق) الى ملاقات الاحبة (و) (وصف)
الهموم التي تحصل في (ایام البعد) عن الاحبة اي ایام فراقهم (و)
في (استجلاب المودات) وملائينات الاستعطاف) اي عند جلب المودة

والعطوفة اي عند طلبها (وامثال ذلك) كاظهار الحب والودة والمدح بالنسبة الى المخاطب .

وحاصل الكلام من اول الفصل الى هنا يكون الالفاظ في الابداء والخلاص والاقناع خالية عما يخل بالفصاحة وعن الابتذال ومطابقة لمقتضى الحال .

(احدها) اي احد الموضع ثلاثة (الابداء) فيجب فيه مراعات ما ذكر (لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعي) اي حفظ (جميعه) لرغبة السامع فيه واستلذاذه باستماعه (والا) اي وان لم يكن الابداء كذلك (اعرض) السامع (عنه ورفضه) لتجبه (وان كان الباق في غاية الحسن) واللطافة .
(فالابداء الحسن في تذكر الاحبة والمنازل كقوله اي قول امره القيس) :

قفأ نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
(السقط) مثلث الصين والباء بمعنى عند وهو (منقطع الرمل) اي الموضع الذي يتقطع فيه الرمل (حيث يدق) اي طرفة الدقيق (واللوى رمل معوج يلموى) اي يميل بعضه على بعض اما (الدخول وحومل) فهـاما (موضعان) معروfan عند العرب (والمعنى) قفا نبك عند طرف الرمل المتلوى الكائن (بين اجزاء الدخول فيصير الدخول كاسم الجمـع) يعنـي يصير متعددـا ذـا افراد (مثل القوم والا) اي وان وان لم يصر كذلك (لم يصح القاء) العاطفة عند الاكثر .

قال في المصباح بين ظرف مبهم لا يتبيـن معناـء الا بالاضافـة الى اثنـين فصاعـدا او ما يـقوم مقـام ذلك كـقوله تعالى عـوان بين ذلك .

والمشهور في العطف بعدهـا ان يكون بالـوا ولاـنـها للجمع المطلق نحوـ

المال بين زيد وعمرو وأجاز بعضهم بالفاء مستدلا بقول أمه القيس بين الدخول فحومل .

وأجيب بان الدخول اسم الموضع شى فهو بمعناه قوله المال بين القوم ومثله قول الحرف بن كلدة او قدقتها بين العقيق فشخصين قال ابن جنى العقيق مكان وشخاص اكمة انتهى .

وقال ابن هشام في حرف الفاء ان الفاء تقع تارة بمعنى الواو كقوله بين الدخول فحومل وزعم الاصمعي ان الصواب روايته بالواو لانه لا يجوز جلست بين زيد فعمرو .

وأجيب بان التقدير بين مواضع الدخول فمواضع حومل كما يجوز جلست بين العلماء فالزهد .

وقال بعض البغداديين الاصل ما بين فحذف مادون بين كما عكس ذلك من قال : يالحسن الناس ما قرنا الى قدم : اصله ما بين قرن فحذف بين واقام قرنا مقامها ومثله ما بمحضة فما فوقها .

قال والفاء نائية عن الى ويحتاج على هذا القول الى ان يقال وصحت اضافة بين الى الدخول لاشتماله على مواضع (اي على اجزاء فلا يقدر شي) او لان التقدير بين مواضع الدخول .

وكون الفاء للغاية بمنزلة الى غريب وقد يستأنس له عندي بمحاجي عكسه في نحو قوله :

وانت التي حببت شعبيا الى بدا الى اوطاني بلاد سواهما
اذا المعنى شعبيا فبداوهما موضعان ويدل على اراده الترتيب قوله بهذه
حللت بهذه حلة ثم حلة بهذا فطاب الواديان كلامها
وهذا معنى غريب لالى لم از من ذكره انتهى .

وانما اطنبينا الكلام في المقام لكونه من المباحث النفسية فلنراجع

الى ما كنا فيه فنقول الشاهد في المصراع الاول من البيت فانه احسن فيه لانه افاد فيه ثلاثة امور اولها انه وقف واستوقف وثانيها انه بكى واستبكى وثالثها انه ذكر الحبيب والمنزل كل ذلك بلفظ لاتعقيد فيه ولا تناقض ولا ركاكه وكلها مطابق لمقتضى الحال (و) لكنه (قدح) اي عاب (بعضهم في هذا البيت بما فيه من عدم التناسب) بين شطري البيت (لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت) يعني الشطر الاول وكل ذلك (عذب اللفظ سهل السبك ثم لم يتفق له ذلك في النصف الثاني بل اتي فيه بمعان قليلة في الفاظ غريبة فبيان النصف (الاول) .

والحاصل ان الشطر الاول قليل اللفظ وكثير المعنى وعذب اللفظ اي لاتناقض فيه ولا غرابة والشطر الثاني لا تخلو من كثرة اللفظ مع قلة المعنى ولا تخلو من الاحتياج الى التقدير حسبما اشرنا اليه اتفا ومن غرابة بعض الفاظه ولعل المنصف لاجل ذلك اكتفى في الاستشهاد بالشطر الاول اذ يكفي في حسن الابتداء حسن الشطر واحد من البيت (واحسن من هذا بيت النابغة) .

كليني لهم يا ميمه ناضب وليل اقايسه بطبيه الكواكب
(وكتوله اي وحسن الابتداء في وصف الديار كقول اشجع السلمي)
قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام
ضمن خلع معنى طرح فعداء الى المفعول الثاني بعل والي هذا التضمين
اشار التفتازاني بقوله :

(في الاساس خلع عليه اذا نزع ثوبه وطرحه عليه) والمعنى ان الايام
نزعت جمالها وطرحته على ذلك القصر (وفي ذكر الفراق قول ابي الطيب)
فراق ومن فارقت غير مذموم وام ومن يعمت خير ميم

والمعنى أن الذي فارقته غير مذموم فلا ينبغي أن يفارق والذى امتهأى قصته خير ميمم اي خـير مقصود فينبغي ان يقصد (وفي الشكـاية ايـتها) قول ابي الطـيب .

فؤاد ماتسلیه المدام و عمر مثل مايهم الثنام
والمعنى ان لي فؤاد محزون ب بحيث لا تسلیه المدام اي الخمر ولی عمر
مثل عطاء الثنام اي قصیر قليل .

(وينبغي) للعتكلم (ان يجتنب في المديح) اي في اوله (ما يتطير به اي يت sham كقوله اي قول ابن المقاتل الضرير) اي الاعمى هكذا في المصباح (في مطلع قصيدة انشدها للداعي العلوى : موعد احبائك بالفرقة غدا :) الفرقه بضم الفاء وسكون الراء اسم موضع ولكن الداعي العلوى توهם منه معنى اخر اي فراق الاحبة فتطير منه (فقال له الداعي : موعد احبائك يااعمى ذلك المثل السوء) اي لا موعد احبائك (وروى ايضا انه دخل على الداعي في يوم المهرجان) وهو اول يوم من فصل الخريف وهو كان عندهم يوم فرح وسرور ولعب .

قال في المصباح المهرجان عيد للفرس وهي كلمتان مهروزان حل وجان لكن تركبت الكلمتان حتى صارت كالكلمة الواحدة ومعناها محبة الروح . وفي بعض التواريخ كان المهرجان يوافق او الشتاء ثم تقدم عند اهمال الكبس حتى يبقى في الخريف وهو اليوم السادس عشر من مهرماه وذلك عند نزول الشمس او الميزان انتهى (وانشده) .

لأنقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان
 (فتطير به الداعي وقال اعمى تبقيه بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه اى
 القاء على وجهه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه (بلغ من ثوابه)
 اى احسن من الاعظام له الجائزة .

(واحسن اي احسن الابداء ماناسب المقصود) من القصيدة او الكتاب او غيرهما والمناسبة للمقصود تحصل (بان يكون فيه) اي في الابداء (اشارة الى مasicق الكلام لاجله ليكون الابداء مشمرا بالمقصود) من الكلام (و) ليكون (الانتهاء) اي اخر الكلام (ناظرا الى الابداء) اي الى ابتداء الكلام .

وليعلم انه لا يجب في الاشارة ان تكون واضحة بذلك الوضوح بل يجوز ان تكون خفية وذلك كقول التفتازاني في اول التهذيب اشارة الى قسمى الكتاب فراجع وتدبر .

(ويسمى كون الابداء مناسبا للمقصود) في الاصطلاح (براعة الاستهلال) وهو ما خوذ (من برع الرجل براعة اذا فاق اصحابه في العلم وغيره) هذا معنى البراعة واما الاستهلال فهو في الاصل عباره عن اول ظهور الهلال وقيل اول صوت الصبي حين الولادة واول المطر ثم استعمل لاول كل شيء وحيثئذ فمعنى قوله للابداء المناسب للمقصود براعة الاستهلال استهلال بارع اي ابتداء فائق على غيره من الابداءات التي ليست مشيرة الى المقصود .

(كقوله في التهنة) اي في ايراد كلام يزيد السرور والفرح بشيء موجب للسرور والفرح (اي قول ابي محمد الخازن يعني الصاحب بن عباد بولد الابنة في التهنة) .

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا

وكوكب المجد في افق العلي صعدا

(وكقوله في المرثية) بتخفيف الياء القصيدة يذكر فيها محاسن الميت (اي وكتقول ابي الفرج الساوى في مرثيه فخر الدولة هي الدنيا تقول بملام فيها حذار حذار اي احذر من بطشى اي اخذى الشديد وقتكم

اي قتل بفترة) اي فجأة (وكقول ابي تمام ببنيه المعتصم بالله في فتح عمورية وكان اهل التنجيم زعموا انه لا يفتح في ذلك الوقت) .
السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين المجد واللعل
بيض الصفائح لاسود الصحائف في

متونهن جلاء الشك والريب

(وكقول ابي العلاء فيمن عرضت له شکاة) اي امر يشتكى منه .

عظيم لعري ان يلم عظيم بال على والانعام سليم

(وكقول ابي الطيب في التهنة بزوال المرض) من المدوح .

المجد عوني اذ عوفيت والكرم

وزال عنك الى اعدائك السقم

(ومنه) اي من الابتداء المناسب للمقصود الذي يسمى براعة الاستهلال ما يشار في ابتداء الكتب الى الفن المصنف فيه كقول جار الله العلامة في الكشاف الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما موزعا منظما)
الى هنا خطبة الكشاف (و) كقوله (في) خطبة كتاب (المفصل
الله احمد ان جعلني من علماء العربية) وكذلك قول الشيخ البهائی في
خطبة كتاب الصمدية بل هو احسن فراجع ان شئت .

(وثانية اي ثاني الموضع الثالثة التي ينبغي للمتكلم ان يتطرق فيها
التخاص اي الخروج بما شهب الكلام به اي ابتداء) الكلام به (وافتتح)
اصل التشبيب ذكر امور تصدر عادة من الشباب .

(قال الامام الراحلى معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو
والغزل) وسائر ما يعتاده الانسان في شبابه (وذلك يكرون) غالبا
(في ابتداء قصائد الشعر) ثم نقل من هذا المعنى التخاص فسمى ابتداء
كل امر تشبيها وان لم يكن في ذكر ايام الشباب) وسائر ما ذكر والى

هذا المعنى العام اشار الخطيب بقوله (من تشبيب اى وصف للمجمال
وغيره كالادب) اى الاصناف التي يذكرها المتكلم تادبا (والافتخار
والشكایة وغير ذلك) كالهجو والمدح وانتوسل) وامثال ذلك مما يكون
الغرض من الكلام .

(الى المقصود) متعلق بالتخصل اى التخلص الى المقصود مما بهذه
به الكلام (مع رعاية الملائمة) اى المناسبة (بينهما اى بين ما شبيب
به الكلام وبين المقصود) الاصلى من الكلام .

(واحترز بهذا القيد) اى بقوله مع رعاية الملائمة بينهما (عن
الاقتباب) وهو كما يأتي عنقريب الانتقال مما شبيب به الكلام الى
مala يلاقمه .

(وقوله التخلص) الذى هو من قبيل المعرف بفتح الراء (اراد
به المعنى اللغوى) وهو مطلق الخروج والانتقال (والا) اى وان لم يرد
به المعنى اللغوى بان اراد المعنى الاصطلاحي (فالتخصل) في الاصطلاح
(هو) حين (الانتقال) افتح به الكلام الى المقصود مع رعاية
المناسبة) بينهما فيلزم شبه تعريف الشيئ بنفسه او التكرار .

(وانما كان التخلص من الموضع الثلاثة التي ينبغي للمتكلم ان
يتناق فيها لان السامع يكون متربقا للانتقال) اى الانتقال المتكلم (من
الافتتاح الى المقصود كيف يكون) ذلك الانتقال (فاذا كان) الانتقال
(حسنا) اى (متلائم الطرفين) اى متناسب الطرفين وهما المنتقل منه
اى ما افتح به الكلام والمنتقل اليه اى المقصود (حرك) هذا الانتقال
الحسن (من نشاط السامع) لفظة من زائدة اى حرك نشاط السامع
خفته وسرعته في الاستماع (واعان على اصفاع ما بعده) اى على استماع
ما بعده اى ما بعد الافتتاح (والا) اى وان لم يكن الافتتاح حسنا

بسبب عدم الملازمة (فالعكس) اي يصفع الى كلامه في الابداء ولو
اقي بعده بكلام حسن .

(ثم) اعلم ان (التخلص قليل في كلام) الشعراء (المتقدمين)
اي الجاهليين والمخضرمين (واكثراً انتقالاتهم من قبيل الاقتحاب)
ويأتي بيانه عنقريب .

(واما المتأخرن) اي الشعراء الاسلاميون هكذا فسراً بهضمهم
المتقدمين والمتأخرین وسيأتي عنقريب مايشعرون انه خلاف ماعليه المشهور
وكيفما كان (فقد لمجوا به) اي او لعوا به اي علقوا به اي استعملوه
كثيراً (لما فيه الحسن والدلالة على براعة الشاعر) اي على تفوقه على
اقرانه من الشعراء (كقوله اي ابي تمام في) مدح (عبد الله بن طاهر)
والى خراسان (يقول في قومس) .

قال في معجم البلدان قومس بالضم ثم السكون وكسر الميم وسين
مهملة وقومس في الاقليم الرابع طولها سبع وسبعون درجة وعرضها سرت
وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة وهو تعریب كومس وهي كورة
كبيرة وأسعة تشمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان
واكبر ما يكون في ولاية ملكها وقصبتها المشهورة دامغان وهي بين الرى
وقيساً ببور ومن مدنهما بسطام وبيار وبعض يدخل قيهما سمنان وبعض يجعل
سمنان من ولاية الرى .

وقرأت في كتاب نتف الطرف للسلامي حدثني ابن علوية الدامقاني
قال حدثني ابن عبد الدامقاني قال كان ابو تمام حبيب بن اوس نزل
عند والدى حين اجتاز بقومس الى نيسابور متذمراً عبد الله بن طاهر
فسألناه عن مقصدته فاجابنا بهذين البيتين .

تقول في قومس صحي وقد اخذت منها السرى وخطى المهرية القود

امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود
الى ان قال وقومنا ايضا اقليم القوم بالاندلس من نواحي كودة
قبره انتهى باختصار .

(يقول في قوم اسم موضع) بينما لك انقا (قوى) او صحي
على ما في معجم البلدان (وقد اخذت منها السري اي اخذ منه اي اثر
فيه ونقا) حاصله انه تعب من المشي بالليل ومن حرارات الابل
المهربة (و) انما قلنا من المشي بالليل لأن (السري مصدر سريت
اذا سرت ليلا يقال سرينا سرية واحدة والاسم والسرية بالضم والسرى)
يعنى كلا الوزنين اسم مصدر .

(و) انما انت الفعل وهو اخذت مع ان القاعل وهو السري مذكور
لان (بعض العرب يؤذن السري والهدى وهم بنو اسد توهموا انها
جمع سرية وهدية لأن هذا الوزن من ابنية الجمع) كثيرا (ويقل في
المصادر كذا في الصحاح) اي كتاب صحاح اللغة للجوهرى .

(وخطى) الابل (المهرية القود) جمع اقود كحمر احر (الخطى
جمع خطوة وهي ما بين القدمين والمهرية) الابل (المنسوبة الى مهرة بن
حيدان ابي قبيلة ينسب اليها الابل المهرية) ثم صار لقبا على الابل الجياد
مطلقا) من اي قبيلة كان .

(و) الابل (القود الطويلة الظهور والاعناق) وقد قلنا ان القود
جمع (والواحد) منه (اقود اي يقول قومى) او صحي على ما في معجم
البلدان (والحال ان مزاولة السري) اي كثرة المشي في الليل (ومسايره
المطاييا بالخطى قد اثرت علينا ونقصت من قوانا فقوله وخطى المهرية عطف
على السري لاعلى) المجرور في (قوله هنا) لفساده لفظا ومعنى اما لفظا
فلعدم عود الجار في المعطوف وهو لازم عند بعضهم كما اشار اليه الناظم

بقوله :

وَعُود خَافِض لَدِي عَطْفٍ عَلَى ضَمِيرِ خَافِضٍ لَازْمًا مَا قَدْ جَعَلَ
وَإِمَامَ مَعْنَى فَلَانَ الْمَعْنَى يَصِيرُ حِينَئِذٍ وَقَدْ نَقَصَتْ مَنَا السَّرِّي وَنَقَصَتْ
السَّرِّي مِنْ خَطْبِ الْأَبْلِ اِيْضًا وَهَذَا الْمَعْنَى فَاسِدٌ إِذ لَامَعْنَى لَنَقَصَ السَّرِّي
مِنْ خَطْبِ الْأَبْلِ .

وَالْيَ هَذِينَ الْفَادِينَ اشَارَ التَّفَتَازَانِي بِقَوْلِهِ (بِمَعْنَى أَنَّ السَّرِّي
اَخْدَتْ) أَيْ نَقَصَتْ (مَنَا وَأَخْدَتْ) أَيْ نَقَصَتْ مِنْ خَطْبِ الْأَبْلِ عَلَى مَا
يَقْوِمُ) .

فَإِنْ قَلْتَ لِعَلِهِ أَرَادَ أَنَّ السَّرِّي طَالَ فَنَقَصَ قَوْيَ الْمَهْرِيَّةِ كَمَا نَقَصَ
قَوْافِيَ فَكَنَّى عَنْ ضَعْفِهَا وَنَقَصَ قَوْنَاهَا بِنَقَصِ خَطَاطِهَا .

قَلْتَ نَعَمْ لِكَنَّهُ تَكَلَّفَ لِحَاجَةِ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَنْسَابُ قَوْلِهِ
أَمْطَلَعُ الشَّمْسُ الْخَ لَازِهِ يَدْلِ عَلَى أَنَّهَا أَيْ الْأَبْلِ قَوْيَةٌ لَا ضَعْفَيْفَةٌ فَتَامِلُ جَيْدًا .
(وَمَفْعُولٌ يَقُولُ) فِي أُولَى الْبَيْتِ (قَوْلُهُ أَمْطَلَعُ الشَّمْسُ تَبَغِيْ) أَيْ
تَطْلُبُ (أَنْ تَوْمَ) أَيْ تَقْصِدُ (بَنَا) أَيْ مَعْنَا (فَقَلْتُ) فِي جَوابِ قَوْمِي
أَوْ صَحْبِيِّ (كَلَا رَدْعَ لِلْقَوْمِ) أَوْ الصَّحْبِ (وَتَبَنِيَّهُ) لَهُمْ (وَلَكِنَّ مَطَلَعَ
الْجَوْدِ) وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ قَالُوا تَطْلُبُ بِهَذَا الْمَشِيِّ أَنْ تَوْجِهَ بَنَا إِلَى مَطَلَعِ
الشَّمْسِ أَيْ مَحْلِ مَطَلَعِ الشَّمْسِ فَقَلْتُ ارْتَدِعُوا وَانْزِجُرُوا عَمَّا تَقْوِلُونَ
وَتَبَنِيُّوا لَازِهِ لَا وجَهَ لِطَلْبِنَا مَطَلَعَ الشَّمْسِ وَلَكِنَّ اطْلُبَ التَّوْجِدَ بِكُمْ إِلَى
مَطَلَعِ الْجَوْدِ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ طَاهِرَ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ وَالْشَّاهِدُ فِي أَنَّهُ اَتَقْلَلَ
مِنْ مَطَلَعِ الشَّمْسِ إِلَى المَدْوَحِ الَّذِي سَمَاهُ مَطَلَعُ الْجَوْدِ (وَاحْسَنَ التَّخَلُّصُ
مَا وَقَعَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ كَقُولِ أَبِي الطَّيْبِ) .

نَوْدَعُهُمْ وَالْبَيْنَ فِيهَا كَانَهُ قَنَا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءَ فِي قَلْبِ فِيلِقِ
وَالْشَّاهِدُ فِيهِ أَنَّهُ اَتَقْلَلَ فِي بَيْتٍ مِنْ مَفْتَحِ الْكَلَامِ إِلَى الْمَقْصُودِ أَيْ

الى مدح سيف الدولة وهذا احسن اقسام التخلص .
(وقد ينتقل منه اي عما شباب به الكلام الى مالا يلائم) اي الى
مقصود لا يلائم ب بحيث لا ارتباط بينهما فكانه حديث مستانف لا اتصال
له بما قبله .

(ويسمى ذلك الانتقال) في الاصطلاح (الاقتناب اي الاقتطاع)
لان فيه قطعا عما قبله (والارتجال) اي الانتقال من غيره تهيو .
(وهو اي الاقتناب مذهب العرب الجاهلية) وهم الذين لم يدركوا
الاسلام كاملاً القيس وزهير وطرفة وامثالهم (و) مذهب (من يليهم من
المخضرين بالخاء والضاد المعجمتين) اي المقطوعتين (وهم الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام) اي الذين مضى بعض عمرهم في الجاهلية وبعض عمرهم
في الاسلام (مثل لبيد) وانما يقال لهذه الطيقة مخضرين لازمه (قال في
الاساس ناقة مخضرمة) اي (جدع) بالدلالة المهملة (نصف اذنهما) اي
قطع (ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانه قطع نصفه حيث
كان) حاصلاً (في الجاهلية) فهذا المقدار من عمره ملغى لا عبرة به
كالمقطوع .

(والاقتناب وان كان مذهب العرب) الجاهلية (والمخضرين لكن
الشعراء الاسلامية) اي الذين كان جميع عمرهم في الاسلام وان كان
كافراً كالسموئل وجرير وابي الطيب والفرزدق (ايضاً قد يتبعونهم في
ذلك ويجررون على مذهبهم وان كان الاكثر فيهم التخلص) كقوله اي
قول ابي تمام وهو من شعراء الاسلامية في الدولة العباسية .

لَهُ أَرِيَ اللَّهُ أَنْ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا جَاؤْرَتِهِ الْأَبْرَارُ فِي الْخَلَدِ شَيْبًا
الشَّيْبُ (جَمْعُ اشَيْبٍ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْأَبْرَارِ) وَالْمَرَادُ بِالْأَبْرَارِ خَيْرُ النَّاسِ
وَالضَّمِيرُ فِي جَاؤْرَتِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي الشَّيْبِ خَيْرٌ لَأَنْزَلَ

الله الابرار في الجنة في حال الكون لهم شيئاً لأن الآية ان الابرار يجاؤونه على احسن حال ولأن الجنة دار الخير والكرامة .

(ثم انقل) ابو تمام بطريق الاقتضاب (من هذا الكلام الى مالا يلائمه فقال .

كل يوم قبدي صروف الليل خلقا من ابي سعيد غريبها فانه انتقل من ذم الشيب في البيت الاول الى مسند ابي سعيد بأنه قبدي اى تظاهر منه الليلي خلافاً لطبياع واخلاقاً حسنة غريبة لا يوجد لها نظير من امثاله والشاهد فيه انه لا مناسبة بين مضمون البيتين .

(ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من الملازمة كقولك بعد حمد الله) والثناه على رسوله (اما بعد فاني قد فعلت كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة انه قد انتقل من حمد الله والثناه على رسوله الى كلام اخر من غير رعاية ملازمة بذاته لكنه يشبه التخلص من جهة انه لم يوت بالكلام الاخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل اني بلفظ اما بعد اى مهما يكن من شيء بعد حمد الله فاني فعلت كذا وكذا قصدا الى ربط لهذا الكلام اى فعلت كذا وكذا (بما سبق عليه)

والحاصل ان لفظ اما بعد كما تقدم في ديناجة الكتاب وفي الباب الرابع في قوله تعالى واما ثمود فهدينهم اصله مهما يكن من شيء فاني فعلت كذا وكذا بمعنى ان يقع في الدنيا شيء وقع مني كذا وكذا فمعنى الكلام ان ذلك الكذا مربوط بكل شيء وواقع على وجه التزوم واليقين بعد الحمد والثناه لأنهما شيء من الاشياء ولما كان معنى الكلام هذا فافاد ارتباط ما بعد اما به فلا يقال انه لم يرتبط بما قبله اى بما بعد فاشبه التخلص فكان قريبا من التخلص .

وقد تقدم في الباب الثامن في بحث الاطناب بالتركيز ان اول من

تلفظ بكلمة اما بعد هو سجستان وذكر بعض المعشين له حكاية هناك
فراجع ان شئت .

(قيل هو اي قولهم بعد حمد الله تعالى) والصلة على نبيه (اما بعد
فصل الخطاب) اي الفاصل من الخطاب اي من الكلام او المقصول منه بناء
على ان المصدر بمعنى الفاعل او المفعول وقد تقدم الكلام فيه في ديباجة
الكتاب مستقى فراجع ان شئت .

(قال ابن الاثير) الغرض من نقل كلامه تأييد كون اما بعد فصل
الخطاب باجماع المحققين من اهل الفن فكيف حكا خطيب بقوله عشر
يتبرىضه .

(والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو
اما بعد لان المتكلم يفتح) اي يقتضى (كلامه في كل ذى شأن بذكرة
الله تعالى وبتحميده) وذلك لما روى من ان كل امر ذى بال لم يبده
بما ذكر فهو ابتر .

(فاذا اراد ان يخرج منه) اي من الذكر والتحميد (الى الغرض
المسوق له) اي الذي سيق الذكر والتحميد لاجله (فصل بينه) اي
بين الغرض (وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد) فلفظ اما بعد حينئذ
يكون فاصلًا بينهما اي بين الغرض والذكر والتحميد على وجه مناسب .

(ومن الافتضاب الذي يقرب من التخلص ما يكون بلغز هذا كقوله
تعالى) في سورة ص (بعد ذكر اهل الجنة) ونعيمهما بقوله : وان
للمتقين لحسن ما بـ : جنت عدن مفتحة لهم ابواب : متكفين فيها يدعون
فيها كثيرة بفكرة كثيرة وشراب : وعندهم قصرات الطرف اتراب : هذا
مانوعدون ليوم الحساب : ان هذا لرزقنا ماله من نفاذ .

ثم ذكر اهل النار وعذابها بقوله (هذا وان للطاغيين لشر ما في جهنم

يصلونها قبئس المهد الى اخر الایات الواردۃ في شان اهل النار اعادنا
الله منها بحق محمد واله الاطهار .

(فهو) اي لفظ هذا (اقتضاب) قریب من التخلص اما كونه
اقتضابا فلان ما بعده اعني ذكر اهل النار لا ارتباط له بما قبله ذكر اهل
الجنة اذ لا مناسبة بينهما .

واما كونه قریبا من التخلص فبینه التفتازاني بقوله (لكن فيه نوع
ارتبط) بما قبله (لان الواو بعده) اي بعد لفظ هذا يعني الواو في
وان (للحال) والعامل هنا لفظ هذا لكونه متضمنا معنى الفعل اعني اشير
على ما بين في عمله وواو الحال تقييد مصاحبة حصول ما قبله وما بعده في
وقت واحد فكان فيه ارتبط موجب لكونه قریبا من التخلص .

(ولفظ هذا) في الاية وفي كل مورد يكون اقتضابا وذكر وحده
(اما خبر مبتدء مذوق اى الامر هذا او مبتدء مذوق الخبر اى هذا
كما ذكر) او مفعول فعل مذوق اى اعلم هذا او فاعل فعل مذوق
اي تقدم هذا او نائب فاعل لفعل مذوق اي ذكر هذا .

والباعث على هذه التقديرات انما هو صحة التركيب اذا المفرد لا
يستعمل في اللغة الا ان يكون جزء جملة وقد اشير الى ذلك في اول بحث
الحقيقة والمجاز فراجع ان شئت .

(وقد يكون الخبر مذكورا) فيه يرجح تقدير الخبر لان التصريح
بالخبر في موضع يرجح احتمال كونه مبتدء مذوق الخبر على مائر الاحتمالات
(مثل قوله تعالى) قبل الایات المتقدمة لتفا (حيث ذكر جماعة من
الانبیاء) وهم ایوب وابراهیم واسحق واسماعیل ویعقوب والیسوع وذو
الکفل علیهم السلام (واراد ان یذكر عقیبه) اي عقیب ذکر الانبیاء
(الجنة واهلها) فقال (هذا ذکر) باثبات الخبر اى هذا ذکر لهؤلاء

الأنبياء وثناء لهم بالجميل (وان للمرتدين) مطلقا هولاء وغيرهم لحسن
ماب) اى مرجع حسن .

(قال ابن الأثير لفظ هذا في هذا المقام) اى مقام الانتقال من
غرض الى غرض اخر (من الفصل الذى هو احسن من الوصل) لأن
لفظ هذا ينبه السامع على ان ما يلقى اليه بعده كلام اخر والمقصود منه
غير المقصود من الاول فلم يوت بالكلام الثاني فجأة حتى يشوش على السامع
استمعاه لعدم المناسبة واما التخلص بغير هذا فليس فيه هذا التنبيه فلذا
كان احسن (وهي) اى لفظة هذا (علاقة) اى وصلة (وكيدة) اى
قوية (بين الخروج من كلام الى كلام اخر ثم قال وذلك من فصل
الخطاب الذى هو احسن موقعا من التخلص) وقد اشرنا الى وجہ الاحسنة
انفا فلا تغفل .

(ومنه اى من الاقتضاب الذى يقرب من التخلص قول الكاتب)
اى الذى يأتي بكلام غير منظوم لأن الكاتب في الاصطلاح مقابل الشاعر
(عند ارادة الانتقال من حديث) كحديث الفاعل مثلًا (الى حديث
آخر) اى الى حديث المفعول مثلًا فيقول (هذا باب) المفعول (فان
فيه نوع ارتباط) لانه يشعر بأنه اى الكاتب انتقل من غرض الى اخر
(حيث لم يبتدء الحديث الآخر فجأة) لأن في قوله هذا باب اشعار وتنبيه
الى ارادة الانتقال .

ومن هذا القبيل لفظ ايضا في كلام المتأخرین من الكتاب) اى
المؤلفين وامثالهم من ليس كلامه منظوما .

ثالثها اى ثالث الموضع الذى ينبغي ان يتافق) المتكلم (فيما الانتهاء
اى الكلام الذى انتهى به المقصود (فيجب على البلigh ان يختتم كلامه
شعرًا كان او خطبة او رسالة باحسن خاتمة لانه اخر ما يعيه السمع)

اى يحفظه وهو ماخوذ من الوهى (و) اخر ما (يرتمس في النفس
فان كان) ذلك الكلام الذى انتهى به المقصود (ختارا حصينا تلقاه
السمع واستلهذه حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير) فيوثر حسن
الانتهاء في جميع الكلام السابق فيصير مقبولا (كالاطعام اللذيد الذى
يقتناول بعد الاطعمة التفمة) والمرة فائزه ينسى ويجلس تفاهة ماقبله
ومرارته (وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حق ربما انسى المحاسن
الموردة فيما سبق كقوله اى قول ابى فواس في الحصيب ابن عبد الحميد)
وانى جديير اذ بلغتك بالمعنى وانت بما املت منك جديير
فان تولنى منك الجميل فاهله والافاني عاذر وشكور
(وانى جديير اى خليق) اى حقيق (اذا بلغتك) اى وصلت
اليك بان امدحلك (بالمعنى) متعلقا بجديير (اى جديير بالفوز بالامانى)
اى بما اتمنى منك لاني شاعر مشهور عند الناس بمعرفة الشعر والادب
(وانت بما املت) اى رجوت (منك جديير) لانك كريم (فان تولني
اى تعطيني منك الجميل فاهله اى فانت اهل لاعظام ذلك الجميل) اى
الاحسان والفضائل (والا) اى وان لم تولنى منك الجميل (فاني عاذر
اياك من هذا المنع عما صدر عنى من الابرام) في طلب ما اتمنى لان
الكرم قد يؤدى الى خلويد الكريم عما يعطى (وشكور لما صدر عنك
من الاصفاء) اى الاستماع (الى المدح) الذي قلته (او) المعنى انى
شكور (من العطايا السابقة) فلا يعنيني من شكر السابق عدم تيسر
اللاحق .

والشاهد في المصراع الاخير اي فاني عاذر وشكور فانه يسدل على انتهاء الكلام بقبول العذر من دون سخط حيث اظهر الشكر وان لم يحصل له العطاء .

(واحسنه اي احسن الانتهاء ما اذن) اي اشعر (بانتهاء الكلام
حتى لم يبق للنفس تهوق الى ادراكه كقوله اي المعرى) .
بقيت بقاء الدهر ياكف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
وانما اذن هذا الدعاء بانتهاء الكلام لانه من المتعارف ان يختتم
الكلام بالدعاء فاذا سمع السامع لم يتשוק الى شيء ورانه واما كون هذا
الدعاء شاملا للبرية فقد بيته التفتازاني يقوله (لان بقائك سبب لكون
البرية في امن ونعمة وصلاح حال) بسبب رفع الخلاف والتنازعات فيما
بينهم ودفع ظلم بعضهم على بعض وبلغ كل واحد بما هو صلاحه والمراد
بالبرية الناس وما يتعلق بهم .

(وقد قلت عنانية المتقدمين بهذا النوع) من الحسن الذي في الموضع
الثلاثة اعني الابتداء والتخلص والانتهاء (والتأخرون يجتهدون في رعاية
ويسموه حسن المقطع وبراعة المقطع) وانما يعرف قلة عنانية المتقدمين
بما ذكر واجتهاد التأخررين فيها بمراجعة اشعار الفريقين من القصائد
وغيرها .

(وجميع فواتح السور وحواتها واردة على احسن الوجوه من البلاغة
واكملها فانك اذا نظرت الى فواتح السور جلها ومفرداتها رأيت من
البلاغة والتفنن) اي الاتيان بالفنون المختلفة اي المعانى المختلفة المطابق
كل منها لما نزل له المقيد لاكميل ما ينبغي فيه (وانواع الاشارة) اي
اللطائف المناسب كل منها لما نزل لاجله ومن خوطب به ما يقصر عن
كتبه وصفه العبارة) .

وذلك كالحمد لله تعالى المفتح به اوائل بعض السور وكالابتداء بالنداء
في مثل يأيها الناس يأيها الذين آمنوا وكالابتداء بمحروف التهجي في
بعض السور فان امثال هذه الابتداءات يوقظ السامع ويحرضه على الاستماع

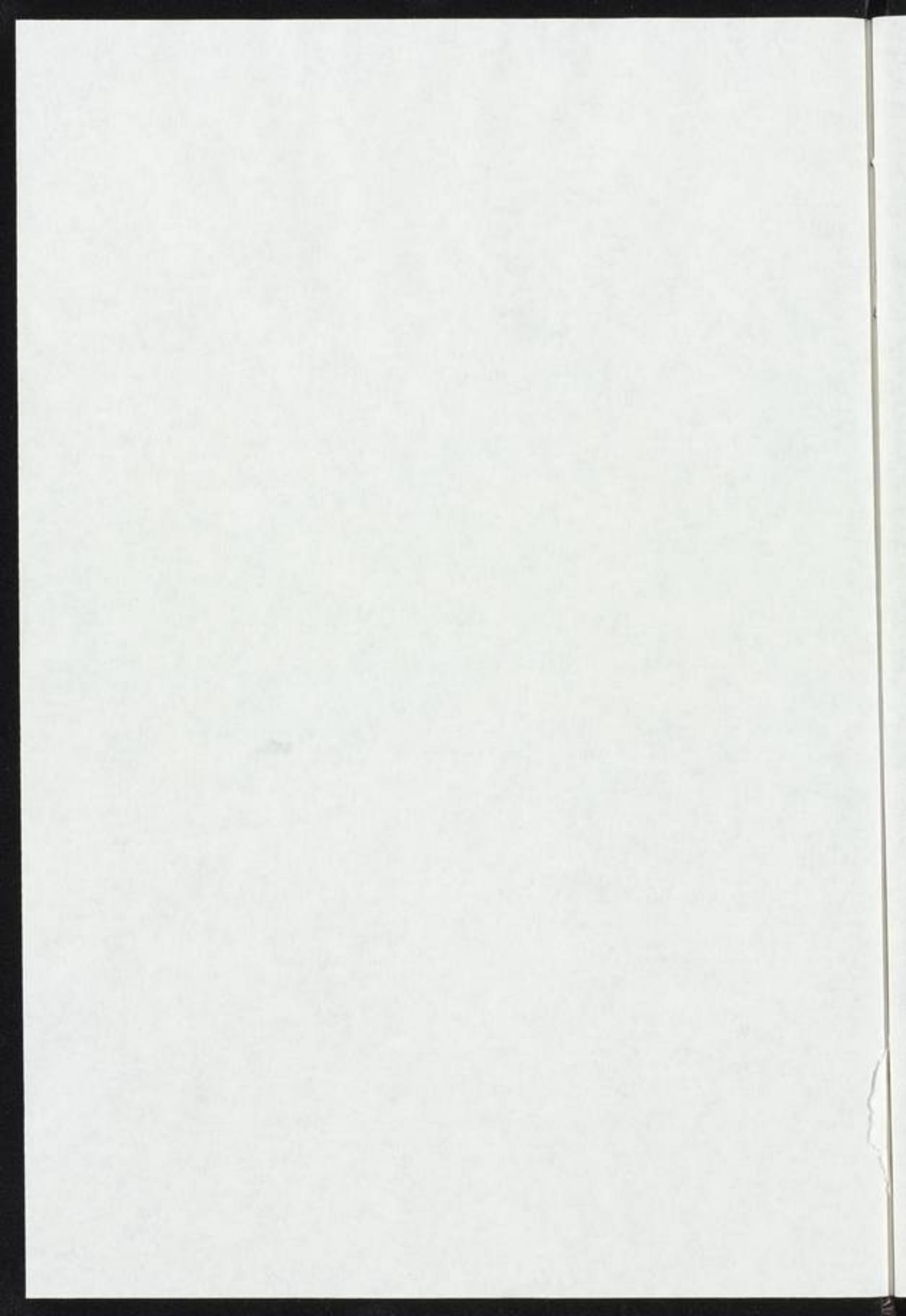
الى ما يلقى اليه وكالابتداء بالجمل الاسمية والفعلية لنكت يقتضيها المقام
قد تقدم بيانها في المباحث المذكورة في الكتاب في محله .

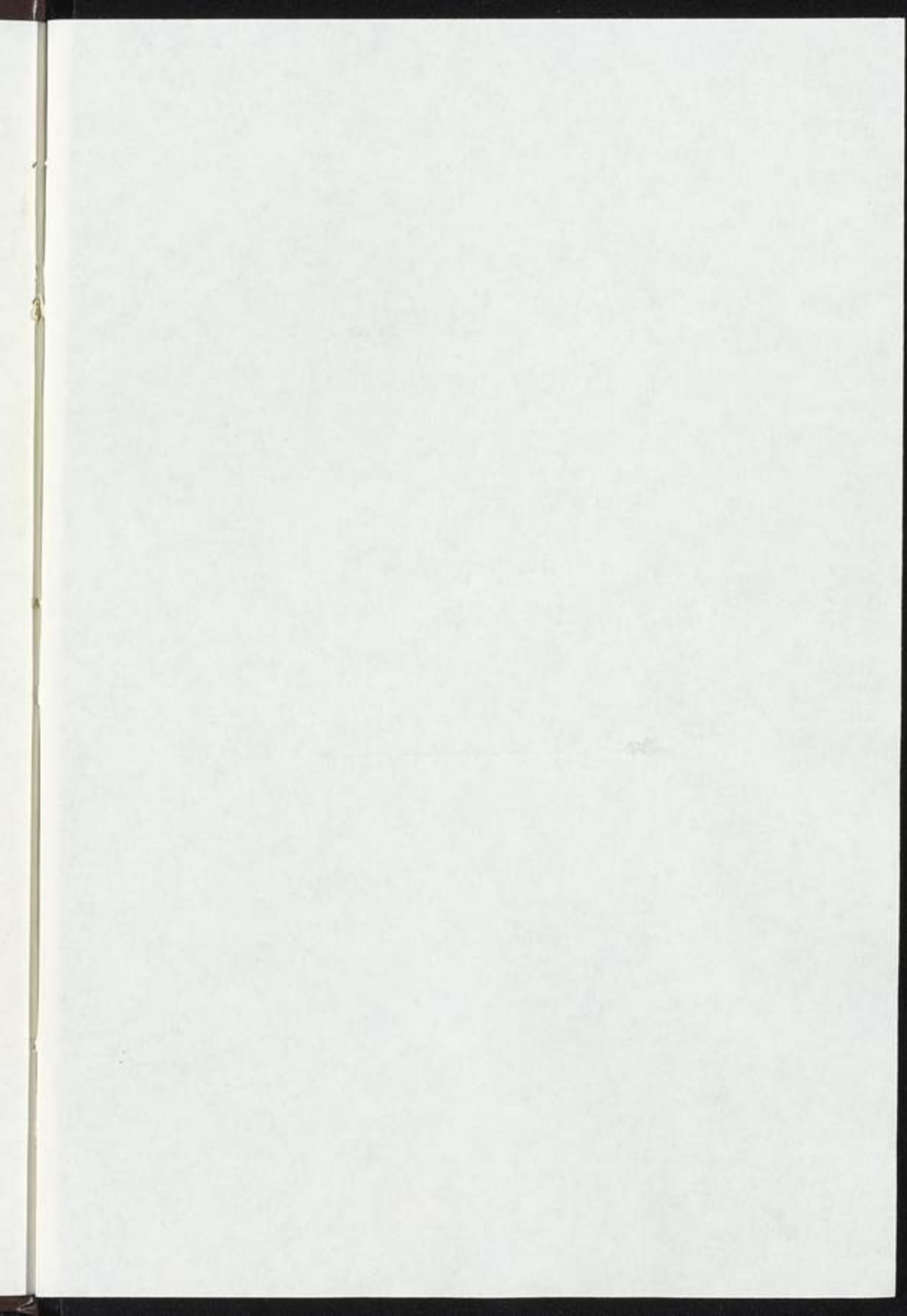
(واذا نظرت الى خواتيمها وجدتها في غاية الحسن ونهاية الكمال
لكونها بين ادعية) كاخـر البقرة (ووصايا) كاخـر آل عمران (ومواعظ)
ـ كاخـر زلزلـ (وتحمـيد) كاخـر الزخرف والصافـات (ووـعد وعـيد)
ـ كاخـر الانـعام الى غـير ذلك) كالـفراـضـ اـى المـوارـيـثـ في اـخـرـ النـسـاءـ
ـ والـتـبـجـيلـ اـىـ التـعـظـيمـ في اـخـرـ المـائـدـةـ وـهـوـ هـذـاـ يـوـمـ يـنـفعـ الصـادـقـينـ صـدـقـهـمـ
ـ الـغـ وـغـيرـ ذـلـكـ (منـ الـخـواـتـمـ الـقـ لـاـيـقـىـ لـلـنـفـوـسـ بـعـدـهـاـ تـلـعـ وـلـاـ تـشـوـقـ
ـ الـىـ شـيـءـ اـخـرـ وـكـيـفـ لـاـ) يـكـونـ كـذـلـكـ (وـ) الـحـالـ انـ (كـلـامـ اللـهـ عـزـ
ـ وـجـلـ فيـ الـطـرـفـ الـاـعـلـىـ مـنـ الـبـلـاغـةـ وـالـغـاـيـةـ الـقـصـوـىـ مـنـ الـفـصـاحـةـ وـقـدـ اـعـجـزـ
ـ مـصـاقـعـ الـبـلـغـاءـ) اـىـ الـبـلـغـاءـ الـمـجـهـزـينـ يـبـحـيـثـ يـقـدـرـ عـلـىـ اـخـذـ كـلـ جـانـبـ مـنـ
ـ جـوـابـ الـكـلـامـ (وـاـخـرـ شـقـاشـقـ الـفـصـحـاءـ) .

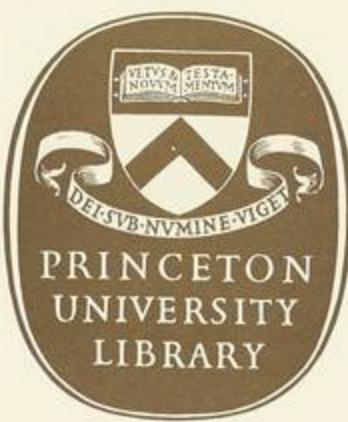
قال الطريحي الشقشقة التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفع
فيها فظاهر من شدّه ولا تكون الا للعربي قاله الheroi ومنه حديث علي ع
في خطبة الشقشقة تلك شقشقة هدرت ثم قرت وقد بناء على (ع) على
الاستعارة انتهى

والمراد انه شبه هذه الخطبة بشقة الجمل فاستعمل لفظ الشقشقة في
تلك الخطبة كما يستعمل لفظ الاسد في الرجل الشجاع فالمراد من شقاشق
الفصحاء الخطيب النادر التي قلما يصدر منهم والمراد بها هنا الانطلاق
في القول وقوة البيان ويقال في مقابل ذلك كما هنا اخـرسـ الشـقـاشـقـ فـتـامـلـ .
(ولـماـ كـانـ فـيـ هـذـاـ) اـىـ كـورـ فـوـاتـحـ السـوـرـ وـخـوـاتـمـهاـ عـلـىـ اـجـسـنـ
ـ الـوـجـوـهـ مـنـ الـبـلـاغـةـ وـاـكـمـلـهاـ حـسـبـماـ مـاـ ذـكـرـنـاـ (نوعـ خـفـاءـ بـالـنـسـبةـ إـلـىـ
ـ بـعـضـ الـأـذـهـارـ) السـقـيـمـ غـيرـ الـمـسـتـقـيـمـ فـقـدـ تـوـهـ عـدـمـ الـمـنـاسـبـةـ فيـ
ـ اـبـتـدـاءـ بـعـضـ السـوـرـ وـخـاتـمـةـ بـعـضـ اـخـرـ (حيثـ اـفـتـحـتـ بـعـضـ السـوـرـ

بذكر الاهوال والافراغ واحوال الكفار وامثال ذلك كقوله تعالى
ياليها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله تعالى تبت
يدا ابي لهب وغير ذلك وكذا خواتم بعض السور مثل قوله تعالى غير
المغضوب عليهم ولا الضالين وان شانتك هو الابتر ونحو ذلك اشار) جواب
لما (الى ان هذا) اي كون الفواتح والخواتم على احسن الوجوه واكملاها
(انما يظهر عند التأمل والتذكرة للحكم) والقواعد (المذكورة في علمي
المعاني والبيان) وعلم البديع وذلك لما تقدم في ديساجة الكتاب من انه
بهذين العلمين وتوايمها يعرف دقائق المربية واسرارها ويكشف عن وجوه
الاعجاز في نظم القرآن استارها (فان لكل مقام مقالا لا يحسن فيه غيره
ولا يقوم) غيره (مقامه) اي مقام ذلك المقال (وهذا معنى قوله يظهر
ذلك بالتأمل) في كل ما ورد في فواتح السور وخواتمها (مع التذكرة لما
تقدم من الاصول المذكورة في الفنون الثلاثة وتفاصيل ذلك) ما لا يفي
بها الدفاتر بل لا يمكن) حسبما تقدم في مقدمة الكتاب (الاطلاع على
كتبهما الا لعلام الغيوب) جل جلاله وعظم نواله وصلى الله على محمد وآلـه
والحمد لله الذى وفقنى لاتمام هذا الشرح المبارك المسمى بالمدرس الافضل
فيما يرمز ويشار اليه في المطول واستغفر الله المفو الغفور بما طفى به
القلم وأسئلـ من كافة الطلاب اـ لainسونـ من صالح الدعوات وان
يغمصوا عـما عثروا فيه من طغيان القلم فـانه لا يسلم منه اـنسـان الا من
عصمه الله وقد ورد في المثل السائر ليس الفاضل من لا يغـلط بل الفاضل
من يـعد غـلطـه واسـئـل الله حـسنـ العـاقـبةـ فيـ الدـيـنـ وـالـآخـرـةـ وـكـانـ الشـروعـ
كـماـ قـلـناـ فيـ الجـزـءـ الـأـوـلـ لـيـلـةـ النـصـفـ منـ رـجـبـ المـرـجـبـ منـ شـهـورـ سـنةـ
الـفـ وـثـلـاثـمـائـةـ وـسـتـ وـثـمـائـنـ الـهـجـرـيـةـ وـالـفـرـاغـ فيـ صـبـيـحـةـ يـوـمـ الثـانـيـعـشـرـ
مـنـ ذـيـ الـقـعـدـةـ مـنـ شـهـورـ سـنةـ ثـلـاثـ وـتـسـعـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ بـعـدـ الـأـلـفـ بـجـوارـ مـولـانـاـ
الـكـوـنـىـ عـلـىـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـىـ عـلـىـهـ السـلـامـ وـاـنـاـ الـأـقـلـ الـجـانـىـ اـبـنـ الـمـرـحـومـ مـرـادـ
عـلـىـ حـمـدـ عـلـىـ المـدـرـسـ الـأـفـانـىـ الـجـاغـورـىـ وـالـحـمـدـ للـهـ أـوـلـاـ وـأـخـراـ .







١٣٥٠

تومان